كتاب

سلون لشجي في الرد على ابراهيم البازجي

تأليف

اللبيب اللوذعي الاديب الالمعي مخايل افندي عبد السيد
المصري معلم اللغة الانكليزية بمدرسة
الامريكان بالقاهرة

الطبعة الاولى طبع منها ٥٠٠٠ نسخة

طبعت بالاستانة العلية في مطبعة الجوائب

١٢٨٩

بيوت

صحيفة

بيان ما في هذا الكتاب من المطالب اللغوية والادبية وغيرها

صحيفه

سلوان الشجى فى الرد على ابراهيم اليازجى تاليف
اللبيب اللوذعى الاريب الالمعى ميخائيل
افندى عبد السيد المصرى معلم
اللغة الانكليزية بمدرسة
الاميريكان
بالقاهره

م

صحيفة

بشموس الحقائق * وبدور الدقائق * عقل من سلك فى غيهب الشكوك المدلهمه * التى ذهبت بباله من البصيره والتصور والهمه * وان تبعدنا عن مساوى الافعال * التى تتهافت عليها الارذال * وتحفظنا من الغوايه * التى اركبها عديموا الدرايه * اما بعد فلا يخفى ان الحسود لنفسه ظالم * وحسده له كمد دائم * وحزن ملازم * فجسمه منه ناحل وعقله هائم * وبلباله لا تخمد ناره * ولا يتوارى اواره * ولا يطفأ سعاره * ولا يزال كئيبا مهموما * وحيثما سار مذموما * ومن الآء المولى سبحانه وتعالى محروما * كيف لا والحسد هو اكبر العيوب * ودعامة الذنوب * وداء الكروب * ومفسدة للافكار والقلوب * وهو لعمرى صفة صاحب الجنان * وحبيبه وخليله ابراهيم اليازجى المبان * هما اللذان حسدا صاحب الجوائب على ما ناله من شهرة الفضل والبراعة فى هذا الزمان * فتغاويا عليه ونشرا ذمه فى الجنان * وتماديا فى تخطئته بالزور والبهتان * اما ترجمة صاحب الجنان فهو ابو الحسد * الذى قاده الغرور بحبل من مسد * وساقه به الافتراء الى ابعد امد

اذ لم تصن عرضا ولم تخش خالقا * وتستحى مخلوقا فما شئت فاصنع

ولما ان سرى هذا الداء والعياذ بالله فى دمه ولحمه * وخامر جميع آرائه وعظمه * لم يقف على حد فى القذف والطعن * ولم يخف شيئا مما اكن قلبه من الضغن *

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم اعداء له وخصوم

ولله در الحسد ما اعدله * بدأ بصاحبه فقتله *

الا قل لمن بات لى حاسدا * اتدرى على من اسأت الادب

اسات على الله فى حكمه * لانك لم ترض لى ما وهب

وصاحب الجوائب اذ ذاك نابذه فى زوايا النسيان * وراميه فى مرامى الامتهان * لانه ليس بذى رشد حتى يعتب عليه * او بذى عقل حتى ينظر اليه * اخذا بقول من قال *

دع الحسود وما يلقاه من كمد * يكفيك منه لهيب النار فى كبده

ان لمت ذا حسد نفست كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

وقال آخر

وما انا من كيد الحسود بخائف * ولا جاهل يزرى ولا يتدبر

وقال آخر

بسم الله المبدى المعيد

الحمد لله الذى انطقنا بلسان العرب * وشرف منزلة اهل الادب * وجعل بينهم
لحمة كلحمة النسب * وحمى حقيقتهم من كل معتد عليهم فيما قال او كتب * ورد
كيدهم فى نحورهم فما استقام لهم عمل ولا استتب * ولم يتسن لهم فيما ارادوه
من ارب * فباؤا فى وبال وحرب * ورجعوا بصفقة المغبون فى شر منقلب *
والصلوة والسلام على انبيائه واوليائه الكرام ذوى المعالى والرتب * الذين بلغوا
امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فى جميع الحقب * اللهم يامن افحم كل مكابر حسود *
وكل من هو لآلائك جحود * بساطع الادله * البازغة فى سماء اليقين كالاهله *
وحسم بقد وقط اوصال الجهال * الذين عرجوا الى الضلال * وعدلوا عن
الهدى * وجنحوا الى الردى * وادحض دعاويهم المحله المحفوضه * ونسخ اقوالهم
المملة المنقوضه * ورمى بالكساد * حرفة اصحاب الفساد * انا نشكرك شكرا يعجز
الانسان عن تعبيره * واللسان عن ذكره والقلم عن تسطيره * ونسألك اللهم ان تشرح
صدورنا بانوار هدايتك فهى اعظم مطلوب * وتشد اسرنا باقوال الحق الوثيقة
فهى انفس مرغوب * وان تحل عرى البهتان * ببتار الحجة والبرهان * وتنير
بشموس

فكانوا يرسلون اليه ليستجيزوه [illegible] من الكتاب [illegible] فدفعوا اليه زيادة
دراهمهم فعند ذلك ارسل اليهم نسخهم واذا بها من سقط المتاع غير جديرة بان
تشرى او تباع * لكثرة مافيها من الغلط والتحريف * والخلل والتصحيف *
فجازاهم عن الاحسان بالاساءة * ولم يبال بما فى ذلك من اللؤم والدناءة * لما كان
اغناه عن بيع الخطأ والتحريف بالمال * والتهور فى الاغواء والاضلال * لاجرم ان
من ادخل فى اللغة العربية ما ليس منها وعلم الناس ان ينطقوا بما لم تنطق به العرب
فهو مضل لامحالة ومع ذلك فان هذا المغرور لم يزل مصرا على غوايته فى اعتقاد كون
كتابه مغنيا عن جميع كتب اللغة وفى تقاضى الناس ان يمدحوه عليه حتى انه لم
يخجل من ان ينقل فى الجنان تعريب كتاب ورد اليه من بعض العجم على وجه التقريظ
فاستغنى بتقريظ العجم عن تقريظ العرب فاين هذا المغرور المنتفخ بالكبر والدعوى من
صاحب الجوائب الذى قرظ تاليفه سراة البيان علماء مصر والشام والعراق والغرب
ولم يدرج الا بعضها وصاحب الجوائب هو الاديب اللوذعى احمد افندى [illegible] له اليد
الطولى فى الانشاء * [illegible] وكيف
شاء * ويتصرف فى العبارة احسن [illegible] النظم والنثر
على حد سوى [illegible] الشعراء والحكماء والعلماء والادباء * وهو محترم
عندهم وله منزلة كريمة لديهم

هيهات ان ياتى الزمان بمثله ٭ ان الزمان بمثله لبخيل

اما ترجمة ابراهيم اليازجى فهو صاحب السفاهة [illegible] والتقذف والافتراء * لم
نكد عبارة له تخلو من التعقيد * والتطاول والتنديد * وقد بلغنى ممن يوثق بكلامه
انه من اهل الاسواق * واولاد الزقاق * وانه حاول ان يدخل احد المكاتب ليتعلم
فيها بعض العلوم الابتدائية * وحيث كان خامل القدر * منسى الذكر * اراد ان
يحصل على شهرة بتخطئة صاحب الجوائب فحصل ما اراد * وان كان على طريق
الفساد * لانا قبل وقاحته هذه لم يكن لنا علم بوجوده بين الاحياء * ولم نذكره ذاكر
فى الاحياء * ولكن شتان بين من اشتهر بالفضائح * واول ما عرف منه انغماس فى
القبائح * ومن له جوائب تجوب الارض شرقا وغربا * وتهدى الى الناس من كل
فن وحكمة ضربا * ومع ذلك فان هذا المفترى يقول فكانما اوغر ذلك صدره وكبر
عليه امر تخطئتى فاقول له كيف لايكبر عليه ذلك واعتراضاتك كلها مبنية على

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ❊ ذو الفضل يحسده ذووا التقصير

وقال ابو تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة ❊ طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ❊ ما كان يعرف طيب عرف العود

وقد عرف كل واحد ان صاحب الجنان هو من فاسدي الذهن والتصورات * وقليلي المعلومات * تدل عليه اقواله وكتابته وعبارته فانك تجدها في غاية الركاكة والتعقيد الذي ينفر منه كل ذي ذوق سليم * وطبع مستقيم * حتى انه شاع وذاع * وملأ الاسماع * ولاسيما عند ادباء مصر * اهل النقد في النظم والنثر * ان جنانه هو مخزن الاستعارات البارده * والالفاظ الشارده * والثرثرة المعله * والمماحكة المملة * حتى صارت هذه الصحيفه * مثلا يكنى به عن الاقوال السخيفه * والالفاظ السقيمه * والتشابيه المذمومه * فحينما وجدت عبارة غير مسبوكة في قالب العربية * قيل انها عبارة جنانيه * وركاكة بستانيه * ولذا قال بعض الادباء اذا لم تبطل هذه الالفاظ الجنانية الانشويه * تفسد اللغة العربيه * وقد اشار الى ذلك الاريب البارع سليم افندي نوفل في نقده كلام الجنان غير مرة فاصاب * وجرد الحق عن الشك والارتياب * ويا ليت صاحب الجنان اقتصر على السفاهة مرة واحدة او مرتين ؛ بل شحن بها اربعة اجزاء من الجنان وكلها مبنية على التمويه والمين * والشواهد الباطله * والاستنادات العاطله * والسفسطة التي لا يسلم بها عقل ولا طبع * ولا عرف ولا شرع * والاغاليط التي ابتكرها من دماغه * والاعتراضات التي تدل على تجرد مخه من المعلومات وفراغه * والسقطات الفظيعه * والدعاوى الكاذبة الشنيعه * كما يعلم مما سياتي هذا من جهة العلم فاما من جهة العمل فانه في اثناء رقمه لكتاب اللغة الذي سماه محيط المحيط ترجى بعضا من اهل الخير ان يرفدوه ويعينوه بان ياخذوا منه خمسمائة نسخة وشرط على نفسه بانه في مقابلة ذلك يقدم لهم الكتاب بنصف الثمن الذي يبيعه به في الخارج بعد ان موه لهم بكثير من اقواله الكاذبة انه كتاب لم ينسج احد على منواله وهذر لهم هذرا كثيرا وفشر فشرا كبيرا حتى اغتروا بكلامه وظنوا السراب ماء فاولوه ماطلب فلما فرغ من الكتاب وجد انه مشحون بالغلط والتحريف الذي لم ينسج احد على منواله فلم يرسله اليهم بعد انتهاء الطبع بل تركه عنده ليصرف منه ما يمكن تصريفه

فكانوا

ان المصنف استعمله هنا محركا للازدواجه مع المرح الذي الاصل فيه التحريك وقال ايضا في الصفحة المذكورة حتى يشغلهم بذلك عما يشغلهم معاشا ومعادا ويتيم اودهم يوما وغدا وفيها ايضا مدبر ومسخر بعبره ومودب ومهذب بنور ربه وقال في صفحة ٧٧ ويقرب تلك المعارك مما يلي الكفار عقبة تعرف بعقبة غوزك وقال وفي صفحة ٨٨ وامهما في الارواح والنفوس في نصرته والقيام بفرض طاعته وفي صفحة ٩٠ جلالة قدره ونباهة ذكره ومناعة جانبه وخشونة حده وفي صفحة ١٠٤ بالمزون للحسين بن طاهر عن تحصنه والانتقال الى غيره من معاقله وهذا يصلح ايضا لان يكون شاهدا على ان الساجع لايلزمه السجع دائما كما سياتي وكذا ماقله *وقال الشيخ عبدالغني النابلسي شارح ديوان ابن الفارض في افتتاح خطبته الحمد لله الذي رفع الادب واهله وسواهم بدورا كامله وسواهم اهله (بتشديداللام) وقد وقع مثل ذلك لكثير من العلماء والادباء مما لو استوفيناه لملأ مجلدات عديدة وكذلك وقع للشيخ ناصيف الذي ينزهه ابنه عن كل ما يعيب به غيره فلا يكاد تخلو عنه مقامة من مقاماته ونورد بعضها لعل ابنه يقتنع بذلك ويرتدع عن غيه وعناده فنقول قد ورد في المقامة الاولى في الصفحة السابعة منها قوله عمدت الى عقال ناقتي المجفله (بضم الميم وكسرالفاء) واذا طرس قد عقل به مكتوبا فيه بعد البسمله وفيه عيب السناد لان البسمله مصدر لبسمل كدحرج دحرجه فهو مفتوح ماقبل الآخر وقال في المقامة الثانية صفحة ٨ سمعنا زفرة متنهد يليها صوت كئيب ينشد وقال في المقامة الثالثة صفحة ١٠ فاطرق راجع وهل اتى بشئ منه الى هذا المصحح وقال في المقامة الثامنة صفحة ٥٠ واذا رقت الشقة قبل لها المعدره (ضبطها بضم الدال) وان غدا ناظره قريب فهو يعيب به على ان الكسر في المعدره افصح من الضم وعليها اقتصر صاحب الصحاح وقال في المقامة العاشرة صفحة ٦٣ ابن براعي مايقدر ولا يبالي بما يذكر وقال في المقامة الثانية عشرة والشيخ يعجب منها ويعجب (بتشديد الجيم وكسرها) ويعظم امرها ويطنب وفيها وما الفرق بين ما تم من الابيات وما وفي وبين المصرع منها والمقفى وفيها ايضا فلما صرنا بمعزل قال قد حلت رفعة المسئله واستفدت حل المعضله وقال في المقامة الثالثة عشرة صفحة ٩٨ وهل تعرف ما لهذه الاطعمه من الآنية المفعمه (بفتح العين) الى ما لانهاية له فلو كان ابنه مطلعا على الكتب حق الاطلاع لما اعترض بمثل تداعبه ومركبه فانها وقعت

السفسطة البستانيه * والشقشقة البهتانيه * ومن انت بين الناس حتى تاتى هذه التخطئة وتنشرها فى قرطاس * ولكن لا عجب فقد قيل

ومن جهلت نفسه قدره * راى غيره منه ما لا يرى

على انه خطأه فى اسياء كثيرة استعملها ابوه الذى ادعى له العصمه * بل هو وارد ايضا فى كلام الائمه * فكان عليه اولا ان يصلح عبارة ابيه ثم يتصدى لتخطئة من سواه ولعله معذور فى ذلك لان سحاب الجهل قد غطى على بصره * وديجور الضلالة غشى على عقله ونظره * فصار لا يفرق بين الحق والباطل * ولا يميز الحالى من العاطل * (اما قوله) واذا به قد عدل عن المسافهة والمهاترة لجوابه ان صاحب الجوائب لم يصفه الا بما فيه من الاوصاف القائمه به فما باله يتبرأ من اوصافه افلا يدرى ان صاحب الجوائب متعين عليه حتما ان يخبر بالواقع فلله در ابى الطيب حيث قال

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فهل ينكر على محرر الجوائب ان يذكر صفات ذلك اللئيم وهو الاديب الواضع كل امر فى موضعه والآتى لكل مقام بما يناسبه فهل هذا مسافهة او اخبار بالواقع (واما قوله) فعجبت من ارتكابه هذه الخطة المنكرة اقول لاتعجب فانه لكل مقام مقال * ولكل دولة رجال * وانما العجب العجاب من زهوك وخرفك وعجرفتك وتطاولك على اهل العلم والادب * وليس لك الى علم الخطة المنكرة من سبب

بالارض استاههم عجزا وانفهم * عند الكواكب بغيا ياالذا عجبا

اما قوله لانا كنا فى اول الامر قد دخلنا من باب المناظرة الادبية ولم نكن فى شى من قصد المهاجاة والمشاتمه فاقول له من انت حتى تدخل فى هذا الباب والحال انك تحاول الدخول فى احد المكاتب لتتعلم بعض العلوم الابتدائية فهل تحسب نفسك ياغوى من رجال المناظرة الادبية

كل من يدعى بما ليس فيه * كذبته سواهد الامتحان

وما احراك بقول الآخر

جهلت ولم تعلم بانك جاهل * ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل

وقال آخر

اى السجع الفصل بين كل فقرة واخرى بان ترك هناك فسحة تشعر بالوقف اه قلت ان
هذا دليل سخيف وبرهان ضعيف ومقال كذف يكذبه ما فى سجع الاوائل والاواخر
ولنسورد اولا نبذة من كلام الصابى الذى كان علما فى الانشاء لا يبارى واماما فى
السجع لا يجارى وذلك من تقليد كتبه عن امر امير المؤمنين الى محمد بن الحسين بن
موسى العلوى الموسوى على ما فى المثل السائر قال وامره بتقوى الله التى هى شعار
المؤمنين وسناء الصالحين وعصمة عباد الله اجمعين وان يعتقدها سرا وجهرا ويعتمدها
قولا وفعلا وياخذ بها ويعطى ويسر بها وينوى وامره بتلاوة كتاب الله مواظبا
وتصفحه مداوما ملازما وبين هذه الفقر فسحة تشبه شدقى ابن اليازجى اذا
تشدق وتلمظ وتمطق وتقعر وتاهوق وتنطع وتعمق وتمدح وتفيهق وبالباطل تعلق
والى الارذل تملق كذا هى فى النسخة المطبوعة بمصر وفى نسخ الخط ايضا (الى
ان قال) ويجعل عقله سلطانا عليها وتمييزه آمرا ناهيا لها ولا يجعل لها عذرا
الى صبوة ولا هفوه ولا يطلق منها عنانا عند نوره ولا فوره فانها امارة بالسوء منصبة
الى الغى فمن رفضها نجا ومن اتبعها هوى فالحازم متهم عند تحرك وطره واربه
واهتياج غيظه وهنا ايضا فسحة بين الفقر لو رآها ابن اليازجى لتمنى ان يكون له
ندحة فى الارض مثلها (الى ان قال) كيما يعز بتذليلها وتاديبها ويجل برياضها
وتقويمها فذلك الذى تتضاعف به المآثر ان آزرها والمثالب ان اسف اليها
(الى ان قال) وامره ان يتصفح احوال من ولى عليهم من استقراء مذاهبهم
والبحث عن بواطنهم ودخائلهم (الى ان قال) ومجرين الى ما يزرى بانسابهم
ويغض من احسابهم عذلهم وانبهم ونهاهم ووعظهم وبين هذه الفقر فسحة تكاد
تكون وسادا لقفا ابن اليازجى (الى ان قال) وما كان من طريقة الغشم والظلم
والتغلب والغصب قبض عليه عند اليد المبطلة وثبت فيه اليد المستحقة (الى ان
قال) ويحميهم فى بدأتهم ودعوتهم ويرتبهم فى مسيرهم ومسلكهم ويرعاهم فى ليلهم
ونهارهم حتى لا تنالهم شدة ولا تصل اليهم مضرة مجتهدا فى الصيانة لهم ومعذرا
فى الذب عنهم ومتلوما على متاخرهم ومتخلفهم ومنهضا لضعفهم ومنهضهم وهنا
ايضا فسحة بين الفقر اوسع من عين ابن اليازجى حين يفتحها للنظر فى عيوب الناس
وقس على ذلك سائر التقليد مع كونه مبنيا على السجع * ومن جملة سجعه
فيه وهو مما يعجب العلماء ولا يعجب السفيهين العيابين ابن اليازجى وصاحبه

في كلام الحريري وغيره ولما كان اعترض بغيرها ايضا على صاحب الجوائب مما وقع لغيره من الائمة الذين يهتدى بآثارهم المتاخرون ويقتدى بهم العلماء الراسخون ولا ينكر فضلهم الا كل جاهل قد اعمى الله بصره وبصيرته وافسد الصلف سيرته وسريرته فصار دابه التطلع الى ما يظنه عوره ويبنى عليه سفاهته وهتره فرحم الله ابا الطيب حيث قال

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

لاجرم ان ما اعترض به على صاحب الجوائب انما هو اعتراض على صاحب القاموس والحريرى والعتبى والخفاجى وغيرهم من العلماء الاعلام بل هو اعتراض على نفس مقامات ابيه فان فيها من الخلاف فى السجع ما يطول عده وما قذف به فى حق صاحب الجوائب بقوله انه جدت بادرته فياتى باللفظ متكلفا باردا ان هو الا قذف فى العلماء وفى ابيه ايضا فانه وقع فى كلامهم ماوقع فى كلام صاحب الجوائب وحسبك بما اوردناه هنا دليلا كافيا وبرهانا شافيا وقياسا وافيا على سفاهة هذا المعترض وقلة حيائه وجهله المركب

اما قوله ان سناد الاشباع منكر بالاجماع فيكذبه ماقرره الشيخ الدمنهورى فى المختصر الشافى على متن الكافى فى علم العروض والقوافى قال اعلم ان الاكفاء والاقواء والاجازة والاسراف لايجوز للمولدين استعمالها وان الايطاء والتضمين والسناد باقسامه يجوز للمولدين استعمالها كما يوخذ ذلك من شرح شيخ الاسلام على الخزرجية ولا يخفى ان هذا الكلام هو فى قوافى الشعر فاذا كان ذلك جائزا فى الشعر فجوازه فى النثر اولى فانه لا يشدد فيه كما يشدد فى الشعر كما قال الشيخ الامير ولو استوفينا الكلام على كل ماهذى به ابراهيم فى هذا الموضوع لضاق بنا الوقت فغاية ما نقول ان عباراته كلها ركيكة معقدة مبنية على التمويه والتلبيس والافتراء والوقاحة ولنزد ذلك كشفا وظهورا عند انتهاز فرصة اخرى

واما قوله (اى قول صاحب الجوائب) فمن اين علم انى مقيد بالسجع فى جميع الفقر فما ادرى امراده بهذا الانكار انه لم يقصد السجع فى شى منها اصلا ام سجع بعضها دون بعض فوقع اعتراضى على غير المسجع منها الى ان قال لابد من ان اثقل على القارى بايراد جانب كبير من الصفحة التى اخذت منها تلك الفقرات يكفى للدلالة على وجود السجع هنا ثم اورد الفقر المذكورة الى ان قال ان من الادلة القاطعة على انه قصده

اى

سر حكمة الواضع * فلم توجد هذه [illegible] * [illegible] سبحانه
وتعالى اعلم بما لم [illegible] الكتاب [illegible] وكادت
تعجز الليالى الحبالى عن انتاج هذ [illegible] رحمه الله وذى الفنون الادبية و[illegible] *
واباعدة هذه [illegible] الكريمة [illegible] واحمد دارس
في ميدان البيان [illegible] روائع [illegible] الفضل
المبين على ارفع منار * فيه هذا العصر على [illegible] والمتباهية بما له
من بدائع الآثار جميع الاعصار [illegible] الفضل * و[illegible] الانام بما له
من الفضل * آية الله في فصاحة [illegible] وغاية [illegible] في [illegible] البيان
وصياغته [illegible] والكلم [illegible] * واحكم
البوالغ * والطرائف [illegible] وعوارف [illegible] الى
جانب الآفاق * واذعن [illegible] العزيمة
العظمى [illegible] واجهد [illegible] انتقاد درره
المكنون من زواخر البحار * واستنباط [illegible] المصون [illegible] واخلص
لهذه اللغة البديعة هواها * [illegible] سواها * [illegible] له عصيها *
ودنا له قصيها [illegible] كنوزها * وشرحت [illegible] رموزها * واجتنى من جنى
ازهارها [illegible] اسرارها المضنون على غيره بنشرها *
فاستوعب [illegible] لعقول الحساد * واوعب
ذلك في كتابه سر [illegible] هو [illegible] سر الليالى الطوال *
في حب هذه اللغة الشريفة [illegible] ما [illegible] سهام القوم [illegible]
عنها * [illegible] اهواء النفوس الكريمة
بازمتها * وقد اتحفنى [illegible] ادام الله [illegible] ورقى عليه الطاقة *
وواصل اسعاده [illegible] * [illegible] من زواهر
مبانيه * وراق فكرى [illegible] زاهية المعانى من [illegible] ما لم يحط به
باع الاطلاع قبله في كتاب * ولا [illegible] في سالف الاحقاب *
من الفرائد الجديدة * والفوائد [illegible] * [illegible] * التحقيقات [illegible] *
والابتكارات الفائقة * و[illegible] الشائقة [illegible] كشف استار اسرار اللغة
ومزاياها * واستخرج خفايا الخبايا من زواياها * ومن مزايا هذا الكتاب الفاضية

صاحب الجنان جمع جنة بالكسر لكونهما وجدا مثله فى كلام صاحب الجوائب قوله وان اصروا وتتابعوا انالهم من العقوبة بقدر ما يكف و يردع فان نفع والا تجاوزه الى ما يلذع و يوجع * وقوله فان عادة الحكام وصاحب المظالم واحدة وهى اقامة الحق ونصرته وابانته وامارته والجانب الاعز والملجا الاحرز معتقدين خشية الله وخيفته مدرعين تقواه ومراقبته الى غير ذلك * وفى كتاب الصناعتين للعسكرى قال المامون ليحيى بن اكثم صف لى حالى عند الناس فقال يا امير المومنين قد انقادت اليك الدنيا بازمتها وملكت الامة فضل اعنتها بالرغبة اليك والمحبة لك والرفق منك والعياذ بك لعدلك فيهم ومنك عليهم حتى لقد انسيتهم سلفك وآيستهم خالفك فالحمد لله الذى جمعنا بك بعد التقطع ورفعنا فى دولتك بعد التواضع * وفيه قال بعض الكتاب اذا كنت لاتوتى من نقص كرم وكنت لا اوتى من ضعف سبب فكيف اخاف منك خيبة امل او عدولا عن اغتفار زلل اوفتورا عن لم شعث اوقصورا عن اصلاح خلل قال العسكرى فلو بدل ضعف سبب بكلمة آخرها ميم ليكون مضاهيا لقوله نقص كرم لكان اجود فقوله اجود يدل على ان ترك السجع جيد * وقال ايضا دعا اعرابى فقال اعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وقال آخر وقد ذهب السيل بابنه اللهم ان كنت ابليت فانك طالما عافيت فقال الرسول (كذا فى الاصل) ما يدريك انه شهيد لعله كان يتكلم بما يعنيه او يبخل بما لاينفعه قال ولو قال بما لايعنيه لكان سجعا

ولنزد هذا الغوى امثلة اخرى رادعة له عن غيه الذميم وضلاله القديم فى ذلك المقامة الرابعة والثلاثون من مقامات بديع الزمان قال

لما قفلت من الحج فى من قفل ونزلت حلوان مع من نزل قلت لغلامى اجد شعرى طويلا وقد اتسخ بدنى قليلا فاختر لنا حماما ندخله وحجاما نستعمله وليكن الحمام واسع الرقعة نظيف البقعة طيب الهواء معتدل الماء وليكن الحجام خفيف اليد حديد الموسى نظيف الثياب قليل الفضول فخرج مليا وعاد بطيا وقال قد اخترته كما رسمت فاخذنا السمت الى الحمام واتيناه فلم ار قوامه لكنى دخلته ودخل على اثرى رجل عمد الى قطعة طين فلطخ بها جبينى ووضعها على راسى ثم خرج ودخل آخر فجعل يدلكنى دلكا يكد العظام ويغمزنى غمزا يهد الاوصال ويصفر صفيرا يرش البزاق وما لبث ان دخل الاول فحاذ الثانى بضمومه وقال يالكع مالك ولهذا

الراس

ابدعها * والشريعة التي شرعها * فقلدها عقد رائق جيد لغة العرب * وخاتمها نعمة سابغة على جميع اهل الادب * اورد الافكار من سلامة اختراعه بحورا من المعارف صافيه * والبس الاذهان من حسن تفصيله حللا من افضل ضافيه * اذ اطلع طرسه المسطور من اسرار اللغة كواكب واقمارا * واينع معناه البعيد ولفظه القريب من مكنون لطائفها حدائق وازهارا * ولعمرى لقد راقت فصوله اختراعا * وفاقت فروعه الاصول الجامعة اجماعا * واوضح سبل اللغة العربية باوضح من فلق الصبح ووشح عرائسها بوشاح من النسيج قد رصع بجواهر من الصحح * فهو منة من الله ملأت الصدور انشراحا * وعمت لارجاء الارجاء كفة وقد كرم مفهوما ونصا وذهب في مذاهب الفضل الى الامد الاقصى * راية قريب تحت كل ذرة منه دره * وفوق كل طلعة منه غره * وماظنك بكتاب باعث لعقول الكتاب عجبا * ونثر على وجوه وجهاء الادب لؤلؤا رطبا * لمعانيه من كل قلب نصيب * وللافاضل في مخامره لعقول سحر عجيب * فصول نثر تعلو على الشعرى * وعقود فقر صب الفلك في قوالبها زهره فقر تقول الفكر لزمان اسمع واجب * وطب نفسا بهذه المحاسن الباهرة ودار بحسن وصفها وصف حسنها وطب * فقال الزمان ان فكرى قد قام بصوغ عقود المدح * على جيد هذه المتن وحليل هذه المنح * ووطه من المهذب الكلامى بما يطرب الالباب * وهو فريكة قماس * والعمدة في ذلك الامر عند الاكياس وان هذا الكتاب لمدام المسرة المطف كاس * والدوام المبرة اشرف نبراس * ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس * ناس نديم فوق لسحاب المار * ويدور على قطبه فلك الفصاحة الدوار * يضوع به من الادب ارجاز * ويحل به من عقد اللسان ما يتيسر به لمكل آمل رجاؤه * قد سلح في روح الادب بدره * فبهر عقل كل من امر فيه امره * وسرح في مروج لبدو واحضر * فسلم له من اسلم وبهت الذى كفر * فلا اقسم بمواقع نجوم الابراع من سر هذا الكتاب * انه لهدى للناس ورحمة وبشرى لاولى الالباب * اخرج الناس من ظلمات العى والغى * والحق مشايخ الادب باولاد الحى * ما فيه فصل الا وقد اوضح من اللسان مشكله * ولا اصل الا وعاد الى رحم الانتماء والانطار باصله * فمن يبي المتشوقين الى معانقة مخدرات اللغة * المتشوقين الى طلوع شموسها البازغة * ان قد برجت عرائسها الغوانى وتيسرت من مطالبها مسرات الامانى * وصفا شرابها فحل بعد التحريم * وعفى

بفضله * رد الفرع الى اصله * وايراد الشى فى محله * وسرد المواد على اسلوب حكيم * وترتيب قويم * استدعاه ايضاح تناسبها * وابداء تجانسها * وبيان اصل مدلولاتها * ونسق معانى تلك المواد فى انسق محلاتها * على وضع رائع * وصنع بارع * تبينت به وجوه مآخذها * وعلاقاتها ومناسباتها * حتى انتظمت مواد اللغة على هذا المثال كقلائد الدر * وانسبكت فى قالب الجمال والكمال كسبائك الذهب الحر * مع اتباع كل دعوى ببيان بينتها * وجمع فرائد الفوائد من مظناتها واستدراك ما فات صاحب القاموس على كثرة نفعه * وغزارة جمعه * من بيان يطلب * او مثل يضرب * او لفظة يرغب فى اثباتها * ومن مزايا هذا الكتاب الجليل * ومحاسن اسلوبه الجميل * تثبيت معانى اللغة فى ذهن قارئه بكثرة ما يمر به من التعاليل * وايراد الدليل * فان المسئلة اذا ذكرت بعللها * واتبعت بذكر دليلها * كانت بالقلب اعلق * وبالقبول اخلق * مع تسهيل العباره * وتقريب الاشاره * وترك الطويل الممل * ومجانبة التقصير المخل * الى غير ذلك من الخصائص التى تبهر بحسنها ارباب الالباب * وتتقاصر دون اوصاف محاسنها اطناب الاطناب * تقبل الله من مؤلفه الفاضل الجليل هذا السعى المشكور * وضاعف له جزيل الاجور على هذا العمل الجميل المبرور * انه غنى شكور * ولا زال فخرا لارباب الادب * وذخرا لطلاب لسان العرب * على مدى الدهور * ما ازدهى فى الدجى هلال * وانتهى الى غاية كمال *

* ومن ذلك ما حرره العلامة الاستاذ الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى قال * والسابقون الاولون من احزابه وانصاره (اى اللسان العربى) والذين اتبعوهم باحسان فى قطف قطوف اسراره وان شيدوا مبانيه * ونضدوا مبانيه * ومهدوا قواعده * ومدوا فى مجامع جوامعهم سوائده * وجاوا عرائسه الحسان * وحلوا نصوصه بفصوص البيان * لكن لم يات احد منهم بما به يروق مجتلاه ومجتناه * ويوصل به ما تقتطع من بين لفظه ومعناه * حتى تنبه لذلك فارس ميدان البراعة * ومالك زمام القرطاس واليراعه * الفذ الذى عقمت عن توامه فتاة الزمان * والبذ الذى اصبح ولبيانه وبنانه فى جنى البلاغة والبراعة عينان نضاختان * فالف بين قلوبه وجمع فيه بين المحب ومحبوبه * بما الفه من كتابه السحر الحلال * المسمى بسمر الليال * فلقد احسن به كل الاحسان * واقربه اعين الزمان * لاسيما بالطريقة التى

ابدعها

العر [illegible]

[illegible]

[illegible]

اوصل [illegible]

[illegible]

اما [illegible]

كما [illegible]

من [illegible]

في [illegible]

[illegible]

[illegible]

لا [illegible]

فلا [illegible]

اوضح [illegible]

[illegible]

عصا [illegible]

[illegible]

من [illegible]

[illegible]

[illegible]

ما [illegible]

حقيقة [illegible]

وقد [illegible] *

[illegible] صورت [illegible]

المسوحة على [illegible]

الا [illegible] هذا

المرام [illegible] *

حجابها فلا حرج على طلاب ... باراز ذلك الكتاب الزاهر الالفاظ والمعانى ... ليس له فى الجمال ثانى

يقول للمدرنى ... بأى وجه اما ... ملقانى

ما فيه عندى محال لقادح ﷺ ولا يقدح فيه ... ولت آر ابداب الاتباع بالابداع الفاضح ﷺ فلله ما ... على ممر الاعصار ﷺ رؤوس المنابر ﷺ وتوحح به ارجاء الاقطار ﷺ وتورح به صحف المناحر ﷺ لا زال سحابا وانواء الفضائل ماؤه ﷺ وبدرا وانواع المحامد ... ومنه مبدأ الفضل واليه انتهاؤه

﴿ومما حرره العلامة ... اعضاء مجلس الاحكام المصريه﴾

وبعد فانى اطلعت على كتاب ... هذا هو ... وعلى غير مصنفه بعيد المنال ﷺ لاسيما فى ... وهو جدير بقول القائل ﷺ هذا المصنف او يباع بوزنه ﷺ ذهبا ... كيف لا وهو تاليف نادرة دهره ﷺ ووحيد عصره ﷺ احد من ... وفارس من اشارت اليهم بالبنان ... التى لا يكاد تخاطب غيره ... ولا لحق له غبار ﷺ السارى على مصابحه ذووا الآداب ﷺ ... على ... شريعة آدابه كل حواب ﷺ من باصالة الراى شهرته ﷺ ... الفضل ... تحلى بعقود ذكره عطل اجياد المجالس ﷺ حضرة ... افندى فارس

متى تطلب الآداب احمد فارس ﷺ ذكاء اتيناهما باحمد فارس

مربى المعانى فى ... ﷺ ... المنافس

فسر الليالى فيض ... ﷺ ... النفائس

سوؤن ابادها ... ﷺ ... والدارس

ولما وقفت على عجيب ... ﷺ ... حمدت لله شكرا ﷺ وحمدته حمد من احاط علمه ... هذا الهمام لهذا التصنيف ﷺ الذى ... من اهل التاليف ﷺ فهى فى هذا الفن العميق ... والالتباس ﷺ ... لولا ... ساد الناس ﷺ فيا له من بليغ فى سماء البلاغة بدا بدره ﷺ فقلت اذ ذلك لله دره ﷺ وياليت شعرى كيف المكافاة لهذا الفاضل ﷺ وكيف يقرض حسان معانيه مثلى وجيدى من حلى العلوم عاطل

المتقاطعه * وقرب مراداتها من مواردها الشاسعه * وحذر عن مواقع الزلل * الناشى عما صعا على القاموس من نفايات الخلل * وان كانت بالنسبة الى ماله من الفضل المبين * لا ينبغى ان تنظم الا فى سلك سيئات المقربين * على ماتى بعضها للعبد الحقير من توقف * سيعرض ان سنحت فرصة لتحريره على جناب المولف * وودى ان تمزى علينا ثانيا جنابه المحروس * نسخة من تاليفه الآخر المسمى بالجاسوس * لعلنا نهتدى به الى ما يحل الاوهام ويزيل لاعجام * وسميه ح بالحاسوس * وبالجمله فممنونية اللغة العربية لبراعتكم ويراعتكم واضحة لبرهان * وقد اغنى فيها العيان عن البيان فى ٥ شوال سنة ١٢٨٦

* وهذا ما كتبه الفاضل النحرير الكامل السيد شهاب الوصلى الشاعر المشهور *

وبعد فان هذا المحب الاكبر * والخادم الاصغر * فى هذا العام * لاول فى هذه الايام * قدم بغداد * دار السعد والسداد * مستمدا لاصلاح حاله * ونجاح قصده فى ماله * رايا من رآه اهل سوراها * وصار نزيل مترجم زوراها * الفاضل السرى * والمتصرف العبقرى * مولانا على رضا افندى العمرى * فكان ما اطلعه عليه * واتحفه به مما لديه * الكتاب الموسوم بسر الليال * فى القلب والابدال * فقرأ منه ما تيسر جهرا * فوجده كما سماه ذلك العين سرا * ثم لم يزل يتصفحه مرة بعد اخرى * فحدثته نفسه بتقريظ على ذلك المولف * الذى لم ينسج على منواله ولم يولف * مع علمه بانه قد سبقه الى تقريظه فضلاء مصر والعراق * فاحب ان يلحق بهم وان كان لم يدرك لهم لحاق * وها هو مقرظا عنه يقول * وقد عرا فكره من قراع الزمان فلول * راجيا من فارس هذا الميدان ان يقيل عثرته ويقبل منه مايقول فقبوله نعم المامول وغاية السول

ان هذا الكتاب سر الليالى * قدس الله سره ان يراما
فى صدور الزمان كان مصونا * ثم ضاق الزمان عنه اكتتاما
فاذاعته فكرة تتلظى * هى كالنار اضرمت اضراما
ان تشا تجعل الظلام ضياء * او تشا تجعل الضياء ظلاما
اعجز الفاضلين من كل قوم * اعجب المسلمين والاسلاما
كل من يدعى التقدم فضلا * فليكن مثل فارس مقداما
انما فضله على من سواه * كان كالعفو يفضل الانتقاما

وتميز رتبة الدراية من يدي قس وسحبان * ا محرر اللوذعي * والجهبذ اليلمعي * من لم يزل يوزع اوقاته بين سرد تحف اعداد المماوه بنصائح الاسلام * وانشاء جفات حكمة عظام * تجري اعلام الاوراق كالاعلام

صدقت فراسة من دعاه بفارس * اذ بانهم بما لدى الشدياق
من طول باع في مجال براعة * قد نال منها اليوم خصل سباق
وفصاحة عربية وجزالة * ادبية وجميل ذكر باق
ومزيد علم المسائل مديشن بها ملاك مهذب الاخلاق
فبه ادركشف الحجاب عن ذي لب عن كشف الساق فوق الساق
واطالما سر المسائل لوى * نبديه منه جوانب الافاق
ويراعه ان يجر في رق ترى در الرقائق منه في استرقاق
اوجال جول منه في مسترعى * فورا بكر نفح ذي استغلاق
اوغاص في قاموس آداب ترى * نستخرج جوهرها على استنساق
فادعو لنا التاليف كان على * اوراقه من رائق الاذواق
نا هيك من نعامي نفح لاح في * عهد البيان من انفس الاعلاق
كم جان في خلد المعالي دره * لكنه عن غير ذي استحقاق
فيما نشاهد ذلك امر ابهى * ذوي والايتام بالاسواق

فشكر الله لك ايها النحرير ما ابرزت لنا بتحفة النصحة من حلى التحقيق والتحرير * واعانك على اكماله * واراك من خير في كرك تدرج امثاله * فلقد غسلت به قوارير الالفاظ حتى شفت عن معانيها * وسقيت من آلام الاوهام افهام معانيها * ووسعت به مسالك الاشتقاق توسعة متبواه * واقمت على ما استنبطته في ذلك ادلة معقوله * ووصلت رحام كثير من الكلمات العربية * كانت لولا تاليفك من التوحيد المادي متعاصية ابيه * واوريت حب صلد زند المجد * وقد يكسو الجواد سيما المجد * وكنت مصداقا لما تمثل به من قول صاحب الكامل *

ليس بقدم العهد يفضل الفاضل * ومستحقا في عصرك لايثار القوس * ببيتي الطائي حبيب بن اوس * فوالذي يصنع احر من احسن عملا * لقد حوى هذا المصنف الغريب من صنوف الحسن جملا * حيث سهل بجمع اشتات الالفاظ * طرقا استحضار فروع موادها العسيرة الضبط على الحفاظ * والحق انسابها

المتقاطعه

اخاك لم تعلم ولست بعالم * بانك لاتدرى وذا غاية الجهل

فتحرى لك ان تعرف اولا نفسك حتى تهذبها ثم تعرف قدر منزلتك ومبلغ فهمك ثم تعمل بحسب ذلك (واماقوله) ولا كان عندى انه اذا دعت الحال الى مثل هذا يتنازل الى المواطأة عليه ويرضى به لنفسه لجوابه كما ذكر سابقا وهو ان صاحب الجوائب لم يوقع امرا فى غير محله بل وضع كل شى موضعه فما احتاج الى دليل استدل عليه * ومالم يحتج الى اسهاب من الكلام اكتفى بمجرد الاشارة اليه * فلم يخرج عن حد المناظرة * ولم يكن قصده فى كل ما اورده سوى اظهار الحق مجاهرة * فما هذا المين الذى اضافه ابن اليازجى الى سفاهته ولكن

لا يكذب المرء الا من مهانته * اوعادة السوء او من قلة الورع

ومن استحلى الكذب عسر عليه بعد ذلك فصام نفسه عنه (اما قوله) ولقد كنت احسب ان تمادى الايام قد حان له ان يهذب من اخلاقه ويمكن عنده اسباب العلم والدماثة والصبر على المكروه اكثر مما ارى من نفسه هذه المرة فاذا دمه لم يزل على حرارته المعهودة يام كانت تلك النار تغرى بحم الشباب اقول هذه سفاهة بستانية سوقية ومهاترة جنانية زقاقية فان صاحب الجوائب مشهور بدماثة الاخلاق ولم يرو عنه قط انه خاصم احدا او تعدى على احد وانما يخاصمه السفهاء من الناس امثال ابراهيم اليازجى فاذا اعتدى عليه معتد فمن الضرورة ان يدفع اعتداءه وحسبك ان الناس قد عرفوا هذا الرجل الكامل منذ سنين كثيرة وما احد نسب اليه شيا من المنكر كما ادعى هذا اللئيم انما حاسده هذا فاول ما عرف الناس منه شيا القذف والبهتان والاعتداء على اهل الفضل والعرفان فاقول له

يا ت لى من جد وجهك رفعة * فاقد منها حافرا الاشهب

واقول لاخلاق صاحب الجوائب

سلام على تلك الخلائق انها * مسلمة من كل عار ومأثم

وقال آخر خلائق كالحدائق طاب منها النسيم واينعت منها الثمار

ولست انا المنفرد بهذا القول وحدى بل جميع العلماء والادباء تقوله واعظم شاهد عليه مدحهم له فى قصائدهم وتقاريظهم

والناس اكيس من ان يمدحوا احدا * مالم يروا عنده آثار احسان

فليقل لنا هذا المفترى اى الادباء والعلماء امتدحه وشهد له بدماثة الاخلاق او الصبر

[illegible] * قرب ان [illegible] الاصناما

هو [illegible] الزمان [illegible]

[illegible] الهياما

[illegible] زر في [illegible] صبه المناما

[illegible] * كل حرف لامع البرق ساما

[illegible] جوده [illegible]

[illegible] اناديم [illegible] لاما

[illegible] الا [illegible] ساما

[illegible] * [illegible] اليوم عاما

[illegible] روح [illegible]

يا [illegible] على السلاما

[illegible] هواك هياما

[illegible] * [illegible] مبدأ وختاما

وقال الاديب [illegible] من اهل المدينة المنوره

ايها [illegible] العالى * فزت بالحصل من كريم الخصال

[illegible] * اسفرت عن بدائع الاشكال

[illegible] * عربى الالفاظ سهل المنال

لو رآه [illegible] * وحباه بدر واللآلى

اولو ان [illegible] رآه * قال ذا الجوهر النفيس الغالى

هو فى الفضل [illegible] اساس * محكم اوضح [illegible] الامثال

فلئن جئت بالبدائع [illegible] * ليس بدعا فذلك سر الليالى

وقال الاديب [illegible] الشيخ محمد [illegible] من مجاورى المدينة المنوره

الا [illegible] المفاخر والمعالى * وارباب المفاخر والمعالى

ومن [illegible] دهرا * عليه [illegible] الليالى

هلموا [illegible] بما [illegible] * من الآمال فى سر الليالى

كتاب فى الادبات [illegible] * باسنات الجواهر واللآلى

تجلى فى [illegible] بدر تم * واحرز فى المدى قصب النضال

اقول

بالضم وهو بالفتح وقد اعاد هذه اللفظة مرتين على الخطا فى ص ١٠٧ وقوله
الضاد فيها جمع ترقوة بضم التاء والصواب فتحها وقوله فى صفحة ٨ يحتمل ان
يكون من النقل الذى يستعمل كالفاكهة ونحوها ضبط النون بالكسر والصواب
الفتح قال فى القاموس والنقل ماتنقل به على الشراب وقد يضم اوضمه خطأ
وعادة القاموس انه اذا اطلق يتعين الفتح وقوله كالفاكهة ونحوها لامعنى له
ومن ذلك قوله فى صفحة ١٣ ثم قمنا نتذاكر السمر بضم السين والصواب الفتح
قال فى القاموس والسمر محركة الليل وحديثه وقوله فى صفحة ١٩ سورة المدام بضم
السين والصواب الفتح وقوله فى صفحة ٢٢ طرق تعى لضبطها بسكون الراء والوجه
ضمها وقوله فى صفحة ٢٣ لبس لكل حالة لبوسها بكسر الباء من اللبس والصواب
فتحها لانه من باب سمع وصوب اللبوس الفتح وهو ما يلبس قال فى الصحاح
واللبوس ما يلبس وانشد ابن السكيت

البس لكل حالة لبوسها * اما نعيمها واما بؤسها

ومن ذلك قوله فى صفحة ٣١ فخذها بهذه السفتجة ضبط السين بالفتح وفسرها
بكتاب الحوالة والصواب الضم قال فى القاموس السفتجة كقرطقة ان تعطى مالا
لآخر الى ان قال وفعله السفتجة وقوله فى صفحة ٣٤ قد نكث وسعديك ضبط
اللام بالضم والصواب الفتح وقد اعاد هذه المقصة على هذا الغلط فى موضع آخر
وفى صفحة ٣٦ العسن والصفن ثم الوبر ضبط الباء من الوبر بالفتح والصواب
السكون كما فى القاموس وقوله فى الصفحة المذكورة وبعطف الخطى والمومل
كذلك الطيم والسكيت والصواب حنين بتقديم الحاء [illegible] الصاد والسكيت على
وزن كميت لاعلى وزن سكر وفسق وفى صفحة ٢٩ فقلنا لله درك ما اقوالك فى الحجة
تعى لضبطها بالكسر وفسرها بالرهان والصواب الفتح اما الكسر فمعناها
السنة وعليه قول [illegible]

دمن تجرم بعد عهد انيسها * حجج خلون حلالها وحرامها

ومن العجب ان يعاتب الشيخ فى هذه المقامة على [illegible] ويعيد هذا ايضا على
هذا الغلط فى ص ٣١١ [illegible] ان تغيير الحركات لا يخل بالمعنى كما هو
مذهب ابنه ومذهب النسائى وفى صفحة ٤١ وقال ارك ود ارتكبت الحلة بكسر
الحاء وفسرها بالطريقة وكل من الشكل والتفسير غلط قال فى القاموس الحلة

على المكروه لاجرم انه هو نفسه المكروه وان صاحب الجوائب هو المكسرة جوع ذوى البهتان بعصاته والمدحض اقوال المفترين ببراعته ولذا قال عنه اللئيم ان دمه لم يزل على حرارته المعهودة اى انه الغشمشم الذى يحطم جماعات المتانيين الذين خلعوا لباس الحياء والادب واتخذوا المماحكة لهم اربا وبئس الارب (اما قوله) فكانما كان ثلج المشيب ادعى الى المبالغة فى ايقادها فاقول ان هذا المعنى قد كرره صاحبه البستانى فى الجزء الثالث من الجنان فالظاهر انهما قد تواطأا عليه وحاصله انكار معرفة الانسان حقه عند المشيب وتركه اراذل الشبان يعتدون عليه مع ان الاولى احترام الشبان للشيوخ فان الشيب كرامة للشيخ ونعمة من المولى عليه فهل يسوغ ان شابا رذلا يحتقر هذه النعمة على ان البستانى ليس بالاهيف الغيسانى فما باله يعيب سنه وصنعته وفى الجملة فانه كلام لا يتفوه به الا اجلاف الناس والسفلة الارجاس فهذه عيار معرفته ارقاقية وهى فيه غريزية ومن الصعب الاقلاع عن الامر الغريزى فلا عجب اذا من تكرر هذه السفاهة

يعاب الذى فيما اتى باختياره * ولاعيب فيما كان خلقا مركبا

اما قوله انه لم يابن المرحوم وخطأه عشا فاقول اولا ان الالمام هنا ليس له معنى فان الناس يلمون بالاحياء لا الاموات وثانيا ان صاحب الجوائب لم يتعمد تخطئة ابيه عند ايراده لفظة الفحطل ولو كان قصده هذا لاورد لفظة الركب فى قول ابيه صفحه ٢٧٥ حتى امتلأ دلوه الى عقد الركب ضبطها بكسر الراء وفتح الكاف وصوابها الكرب محركة وهو ماخوذ من قول الفضل بن عباس بن عتبة بن ابى لهب

من يساجلنى يساجل ماجدا * يملأ الدلو الى عقد الكرب

وهو مثل والكرب الحبل الذى يشد فى وسط العراقى ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير ومثل ذلك قوله فى صفحة ١٥٥ واعتذروا من الاجحاف بالخليق وصوابه الاجحاف بتقديم الجيم وماكفاه هذا التصحيف فى المتن حتى كرره فى الشرح بقوله يقال اجحف به اى انتقص منه وهى مثل لفظة الفحطل فى كونها وقعت غلطا فى المتن والشرح مع ان المصنف ذكر فى آخر الكتاب ان المتن يدل على صواب الشرح وقوله فى صفحة ٥٨ ونهض معها راكبا جنح النعامة والصواب جناح ومثله قوله فى ص ١٠٣ حتى اذا جنح الظلام رفرف اما لحنه فى الحركات فما لا يعد ولا يحصى فمن ذلك قوله فى صفحه ٥ ويشفى من السقام ضبط السقام بالضم

قال فى القاموس احرجت الصلوة حرمتها وفلانا آثمته واليه الجاته واحرجت فلانا صيرته الى الحرج وهو الضيق وقوله فى الصفحة التى بعدها يقال تنافد الخصمان الى القاضى بالدال المهملة اى ذهبا اليه فاذا اوضحا حجتهما يقال تنافذا بالمعجمة وهو عكس عبارة القاموس ونصها وتنافدوا الى القاضى خلصوا اليه فاذا ادلى كل منهم بحجته فيقال تنافدوا بالدال المهملة وقوله فى ص ٤٢ لذمامة والصواب دمامة بالمهملة ومثله قوله فى ص ٦٤ وكان بخيلا ذميا والصواب دميما وقوله فى ص ٤٢ فرخصت له فى النسيئة فسرها بتاخير الاجرة وهى تعم الدين وغيره وقس على ذلك سائر المقامات فانها متحونة باللحن والتحريف وليس من وظيفتى الآن استيعاب ما فيها من الخطأ وانما اوردت هذا القدر شاهدا على ان محرر الجوائب عند ايراده لفظة الفحطل لم يكن متعمدا تخطئة ابى ابراهيم اذ لا يمكن لعاقل ان يتصور هذا التعمد حالة كون الكتاب كله مشحونا بالغلط وانما التعمد وقع من قبل ابراهيم وصاحب الجنان فى تخطئة صاحب الجوائب وهنا اسأل كل عاقل منصف لم لم يتعمد هذان المعتديان تصحيح هذا الكتاب وكتاب محيط المحيط من قبل ان يخطئا كلام صاحب الجوائب وكيف قضى الشيخ ناصيف عدة سنين من حياته فى تاليف هذه المقامات ثم جاء بها مشحونة بالتحريف والتصحيف وكيف يصح لقارئيها ان يعتمدوا على النقل منها وكيف غرب عن فهم ابراهيم ان ايراد لفظة الفحطل ليس بسبب لان يكند فضل صاحب الجوائب فى رثائه اياه بما لم يرثه به احد غيره افليس هذا الرثاء بدليل قاطع على اخلاص قصد الراثى وعلى حسن طويته افلم يكن ممكنا له ان يورد اغلاط المقامات وينسبها الى غيره اذا شاء اقناع الناس بانه لم يزل مراعيا لحرمة مولفها واغرب من ذلك كله قول ابراهيم وابى الله ان اجرى الا على ما ادبت عليه والخال انه خال من الادب اصلا فانه قد ارتكب فى اعتراضاته على صاحب الجوائب من فحش الكلام والمقاذعة والمشاتمة والاهجار ما لم يرتكبه احد من امثاله من ابناء الازقة والشوارع فيالتيه كان سكت فان السكوت اولى للجاهل واستر لعيوبه كما قال الشاعر

من لزم الصمت اكتسى هيبة * تخفى عن الناس مساويه
لسان من يعقل فى قلبه * وقلب من يجهل فى فيه

وقال آخر

الحـاجة والفقر والخصاصة والخصلة والخلة بالكسر المصـادقة وجفن السيف المغشى باللام اوبطانة يغشى بهـا جفن السيف والسير يكون فى ظهر سـية القوس وكل جلدة منقـوشة وفى صفحة ٤٤ عـلى ان تحبط عملك بفتح البـاء والصواب الكسر لانه من احبط وفى صفحة ٤٧ فلما راوا منهـا دهاء لقمـان بضم الدال والصواب الفتح وفى صفحة ٥١ ابيت اللعن بكسر البـاء والصواب فتحهـا وفى صفحة ٥٩ وقف بعرصة الدار بفتح الراء والصواب السـكون و فى صفحة ٦٠ فليس لك عندى من خلاق بكسر الخـاء والصواب فتحها وقوله فى صفحة ٦٥ والنـاس ان كانت طغاما جاهله بكسر الطاء والصواب فتحها وقوله فى صفحة ٩٨ فصحفة مشكلة من بعد بكسر الصاد والصواب فتحها وفى ص ٩٩ غرم ثمن الجزور بضم الغين والصواب فتحها وفى ص ١٠٠ قال اذا اصابت الظباء الماء فلاعباب واذا لم تصبه فلا اباب بكسر العين من عباب والهمزة من اباب والصواب الفتح فيهما كما فى القاموس وفى ص ١٠١ صنـاع اليدين بكسر الصـاد والصواب بالفتح وفى ص ١٠٦ الرفاء الاتفاق والالفة بفتح الراء من الرفاء وكسر الهمزة من الالفة والصواب الرفاء بالكسر والمد والالفة بالضم وفى ص ١٠٨ ان الخلة تدعو الى السلة بضم الخاء والسين والصواب الفتح فيهما وهكـذا الى آخر الكتاب ولو انه ترك الشكل من اصله لكان اولى * ومن اغلاطه ايضا فى معانى الالفـاظ قوله فى ص ١٤ خوفا من اصطكاك الهواجر فسر الاصطكاك باستداد الحر وصوابه صكة قال فى القاموس والصكة شدة الهاجرة وقال فى الصحاح والصكة اشد الهاجرة حرا يقال لقيته صكة عمى وهو اسم رجل ويقـال هو تصغير اعمى مرخمـا وقوله ايضا وركب الاهوال واحتشد الاموال والذى فى كتب اللغة ان احتشد لازم غير متعد وقوله فى ص ١٦ فانضاها فسرها باهزلها والصواب هزلهـا ومثل هـذه الزيادة قوله فى ص ١٧ واكنت له كالضـاغب والصواب كنت له وبعكس ذلك تفسيره للفظة اماط بزاح والصواب ازاح وقوله فى ص ٢٩ مرتاحـة من كل ذى ازعاج صوابه مراحة وقوله وقترة الكباش والنعـاج فسر القترة برائحة الشواء وهو القتار بالضم اما القترة فمعناهـا ناموس الصياد وقوله فى الشرح نوع من الحلوى حقـه الحلواء وقوله فى ص ٣٧ كما اعجـل الشيخ والصواب عجـل وقوله فى ص ٤٠ واحرجت اليمينـا والمعروف حرج بالتشديد اى ضيق وتفسيره لاحرجت بعظمت مخالف لما فى كتب اللغة

قال

كرامه كتب فى عنوان قصيدته قال يمدح المعلم بطرس كرامه الشاعر المشهور فاتخذ الخواجه ابراهيم كلام صاحب الجوائب ذريعة للرد والمخاشنة مع التهكم الذى هو دابه وليس بعد قول صاحب الجوائب وضوح وبيان مناقضته فى ذلك من الفضول وساعود الى هذا الموضوع

اما قوله ان صاحب الجوائب لا يجوز مقابلة الفحطل بالمطل او نحو ذلك فلا وجه له وانما قال ان مما يثبت كونها غلطا وجودها فى المتن والشرح على الخطأ وانا اقول ان الشيخ ناصيف كثيرا ما كان يلتزم نوع لزوم ما لا يلزم ويسمى ايضا الاعنات لان فيه عنتا اى مشقة ولا يقدم عليه الا الراسخون فى اللغة والمتضلعون منها ومما يثبت كونه اراد الفحطل ليقابل بها المطل تجمعه اغلب هذه المقامة على هذا النسق كقوله النوادر والبوادر والنيون والنمون رفاه وسقماه وعاندى وجلندى ووفير ونقير والبيت والميت والعطل والمطل فورودها بهذه الفقرة يدل على انه اراد بها من الاعنات ما اراده بغيرها ولا سيما انه اثبتها فى الشرح كذلك ومن ذلك قوله الصباء والهباء والمال والنمال والمتاح والملتاح والجنون والعنون والعنوق والنوق والديباج والسكباج والموئد والمرائد والفدر والسدر والخورنق والخدرنق وكبده واسده والكور والحور والغضى والغضى وشرار وغرار والغيث وحيث والترح والفرج والجندل والعندل وامرهما وعذرهما وقس على ذلك سائر فقر هذه المقامة وهذا دليل كاف على وقوعها غلط طبع وبالاختصار اقول ان الانسان محل النسيان وان اول ناس اول الناس فاذا كان الخواجه ابراهيم يدعى لابيه العصمة ويجرده عن كل وصمة فلا يجوز ذلك العقل ولا النقل ومما يفيد التنبيه عليه هنا ان لزوم ما لا يلزم قد يكون باكثر من حرف كقول المعرى يعذبون ومقابلته لها يكذبون

اما مغالطته التى توصل بها الى تخطئة صاحب الجوائب فى قوله صوابه فى المقامات لا فى الواقع فان الواقع هو تقديم الطاء على الحاء فغاية ما اقول ان صاحب الجوائب قد اوقع الامر فى نصابه واصاب غاية الصواب وانه كان يجب على الخواجه ابراهيم ان يقول فى المقامات وان يعدل عن هذا التلبس وعن هذه العبارات المبهمة التى هى من التعقيد مفعمة ثم قال بعد ذلك متهكما على عادته وحسبك بهذا دليلا على امعانه فى اللغة لله دره اقول لا حرج على من تجاسر على ارتكاب هذه الوقاحة واشتهر

من بدآء الصمت خيـــر لك من دآء الكلام

والمراد بالكلام هنا كلام هـذا المفترى المبنى على السفسطة والمغالطة ولكن اقول كما قال الآخر

ولكن فطام النفس انقل محملا * من الصخرة الصماء حين ترومها

وقال آخر

طئت امرءا كلفته غير خلقه * وهل كانت الاخلاق الا غرائزا

ومع ذلك فانه نسب المهاترة الى صاحب الجوائب وزعم انه الم بابيه لقد كبر ذلك افتراء عير بحبير بحبره نسى بحبر خبره فياايها الغوى العمى المستهتر فى الفحش والخنى اتنظر القذى الذى فى عين اخيك ولا تفطن للخشبة التى فى عينك فانظر ايها المرائى الخشبة التى فى عينك اولا لتقدر على ان تنظر القذى الذى فى عين اخيك اما سكوت صاحب الجوائب عن المهاترة فبنى على قول الشاعر

شاتمنى عبـد بنى مسمع * فصنت عنه النفس والعرضا

ولم اجبه لاحتقارى له * من ذا يعض الكلب ان عضا

وحيث رايت السكوت من طرف صـاحب الجوائب حركتنى يد الغيرة على مقـامه الكريم وعلى الانتصار للحق الى ان اتصدى للرد عـلى ابراهيم المذكور وابين ما فى كلامه من الخلل والفساد وان كانت كثرة اشغـالى لاتسمح لى بذلك مع علمى بان هذا المماحك امهر الناس فى السب واقدرهم على المقاذعة فانه اتخـذه له دأبا وافتخر به بين اقرانه من السـفهاء فان لم يقنع بمـا اوردته فبينى وبينـه العلماء يحكمون بيننا والله خير الحاكمين وقد وسمت رسالتى هذه * بسلوان الشجى فى رد ابراهيم اليـازجى * غير قاصد فى ذلك سوى رضى الرحمن * الذى امر بقول الحق لصدع اهل الزيغ والبهتان * وهـذا وقت الشروع فى المقول * وهو تعالى خير مسئول

قد رايت من ادلة عديدة ان الخواجه ابراهيم اليازجى يتعمد المواربة والمغالطـة فى كلامه فانه قال اولا ان القصيدة التى كان ارسـلها ابوه الى صاحب الجوائب كانت متضمنة مواعظ وحكما فلم تكن تقتضى ذكر اسم الممدوح و كان كلامه هذا جوابا عما قاله صاحب الجوائب من ان الشيخ ناصيف لم يصرح باسمه فى عنوان القصائد الثلاث التى ارسـلها اليه كما صرح باسم غـيره فانه لما مدح المرحوم المعلم بطرس

كرامه

وسكون الفاء [illegible] الازهري [illegible] لاام [illegible] له اي [illegible]
في اللغة العربية، وهي [illegible] ولم [illegible] بعض العربي
الفصيح [illegible] ذلك ان [illegible] الدخيل [illegible] منه ما لم يعير
ولم يلحق بابنيتهم ومنه ما غير واُلحق [illegible] كما في [illegible] والدليل
على [illegible] الكرفس [illegible] كما اراده بعض المحققين
واما كرب [illegible] فيه [illegible] القاموس
وقد قيده الصاغاني [illegible] هو [illegible] السات
قالوا انه [illegible] كرب زائدة
وذكروه كالمتدق [illegible] وغيرها
اصالتها وقد اهملها الجوهري [illegible] كذلك [illegible]
كرفس على [illegible] يحتج
به وان [illegible] كرب [illegible] من الدخيل
ايضا [illegible] القاعدة الكلية على انا
لو اطلقنا العنان [illegible] هذا
الاعتراض [illegible] فلا
ينصرف الا [illegible] القاعدة الكلية
العرابة [illegible] على مثل هذه المفظة
[illegible] تشيده [illegible] هذا
المعترض [illegible] له واي
[illegible]

ولنزده [illegible]
اللغة [illegible]
وزن [illegible] السابق
[illegible] العشرق
الحرف [illegible] الشعب [illegible]
[illegible] التشديد من
الاسود [illegible] الحرف القلهب

بهذه [illegible] مع [illegible] صناعة فان هذه الابنية هي من قبيل السماء
فوقنا وان واحد يصف الارض [illegible] من البديهيات التي تفهم من اول وهلة فاذا كان
الخواجه المذكور لا يدري البديهيات فما باله يتهكم على من لا يساوي طعنة في
نعالهم اما تعنته على صاحب [illegible] في [illegible] وقول صاحب الجوائب ان
الرباعي المفتوح الفاء ليس له [illegible] الا وزن واحد في كتب العربية تؤيد هذا القول
ولنورد بعض ما جاء فيها [illegible] قال الاشموني على قول ابن مالك لاسم مجرد رباع
فعلل وفعلل وفعلل وفعلل ومع فعلل فعلل اي الرباعي المجرد ستة ابنية فعلل بفتح
الاول والثالث نحو جعفر الثاني فعلل بكسرهما نحو زبرج الثالث فعلل
بكسر الاول وفتح الثالث نحو درهم الرابع فعلل بضم الاول والثالث نحو برثن
الخامس فعل بكسر الاول وفتح الثاني نحو قمطر وسجل السادس فعلل بضم الاول
وفتح الثالث نحو جخدب [illegible] قال ومن النحويين في ابنية الرباعي ثلاثة
اوزان وهي فعلل بكسر الاول وضم الثالث نحو خرفع وفعلل بضم الاول وفتح
الثاني نحو جخدب ودلمز و[illegible] رابع بكسر الثالث نحو طحرب ولم يثبت
الجمهور هذه الاوزان ولم يرتضه منها نحو [illegible] منها شذوذا انتهى ملخصا ولنورد
ما قاله السيوطي في هذا الصدد زيادة [illegible] فقد ورد بعض اوزان على اوزان
الصبان فنقول قال السيوطي في المزهر جزء ٢ صحيفة ١٦ سطر ٩ الرباعي مجرد
ومزيد المجرد على فعلل [illegible] جعفر وصفة سلهب [illegible] هكذا مثلوا وقيل الميم
في سلجم والهاء في سلهب زائدتان وجاء بالهاء نحو برثنة وفعلل اسما زبرج وصفة خرمل
وفعلل اسما [illegible] وصفة جرشع وفعلل اسما درهم وصفته هبلع وقيل الهاء زائدة
وفعل اسما قمطر وصفة سبطر وفعلل جخدب ودلمز خلافا لمن نفاه وفعلل وفاقا
للاخفش والكوفيين اسما [illegible] وصفة [illegible] او [illegible] سودد وعوطط وعندد وفعلل
زعبر وخرفع وفعلل [illegible] خلافا لمن [illegible] وفعلل [illegible] وفعلل
بعرتن ودهشم وفعلل [illegible] وفعال [illegible] الرباعي ذلك وزرع البصريون فعللا
على فعالل الفراء والفارسي على فعيل انتهى [illegible] فان اعترض معترض وقال
ان مفتوح الفاء اتى على غير جعفر ككرس وكرب فالجواب ان لفظة كرس هي
كما ورد في الصحاح على وزن جعفر وبان في المصباح الكرفس بقلة معروفة وهو
مكتوب في نسخ من الصحاح وزان جعفر ومكتوب في البارع والتهذيب بفتح الراء
وسكون

قبيحا فلا تضاد بين هاتين الصفتين فى اى حال من الاحوال وقد قال ابو الطيب قبحا
لوجهك يا زمان يعنى قوله فى عيب هو قبح الله وجه الزمان فانه وجه له
برقع ساتر من كل قبح ومن عرف هذا عرف هو متعلقه خاص ذكر للعموم هو ما كان متعلقه
خاصا ذكرا وحذف لدليل وهنا متعلقه محذوف لدليل ان برقعه ساتر من القبح وغيره
وليس البرقع هو ذات القبح كما زعم هذا المعترض مكابرة وهذا هو الاليق بالبيت
والا فما معنى كون القبح هو كل وجه ولا ريب انه تضييع للاسم واتساع على
وجه الزمان فانه يكون القبح كله مجموعا فى البرقع دون الوجه والمراد هنا ذم الوجه
خاصة ولعل المعترض يعود فى اعتراضنا فيقول انا نكره البرقع ساترا
من القبح علاوة ثم امره وجوابه انه ان كان البرقع ساترا من القبح فلا ينافى ذلك
كون الوجه قبيحا بل يقوى ويزيد فى ذمه وتشنيعه وينبه العدول عن ذلك لينظر
ويبحث بعين الفكر الصحيح ويتأمل المصيب فيعدل عن شبهات ذهنه ويميل الى
الخصال الكريمة ولك ان تقول ايضا ان معنى قول صاحب الجوائب الوجه
القبيح المبرقع اى الوجه القبيح المبرقع بضروب القبح كما قال العكبرى على شرح
كلام المتنبى ونصه يقول هذا ذم على سوء زمن فى قبح الله وجهك واهانه
ولا اكرمه لانه وجه مبرقع بضروب القبح

اما قول الخواجه ابراهيم ثم ما لبث ان انكر على اعتراضى على خلافه فى احكام
الفاصله الخ فجوابه ان احكام فواصل السجع ليست كاحكام فواصل النظم وانه
يغتفر فى السجع ما لا يغتفر فى النظم ومما يدل على ذلك قول الشيخ الامير فى حاشيته
على ابن تركى صحيفه ٣ عند قول المصنف الحمد لله على نعمه المتواتره واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اعدها للنجاة من هول الآخره واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات الباهره صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه
ومن عاونه وناصره ونصه قوله المتواتره يدفع توهم ان الحمد وفى بالنعم
فكيف وهى لا تنحصر ولا تقف عند حد بل الاقدار على الحمد نعمة وفيه من
المحسنات لزوم ما لا يلزم حيث التزم الراء قبل حرف السجع فى جميع فقره كما التزمت
الهاء فى قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فان قلت ان الهاء
لا تكون رويا فى الشعر فلا تكون فاصلة فى السجع فكيف يتم السجع بالراء قلت
يتشدد فى الشعر ما لا يتشدد فى السجع الذى يضبط بالموازين والعروض والقوافى

الرجل القدم الضخم الكعب القصير والاسد وقس على ذلك فكون التقييد بالفتح بقصره على وزن جعفر من باب اولى فقد تبين للقارى المنصف ان راس مال الخواجه ابراهيم هو المماحكة والتدليس والتشدق باعتراضات سخيفة ترويجا لبضاعته المزجاة فى بيروت ومن كان هذا دابه فمحاورته ضرب من العبث لان من كان قصده المماحكة والمعاكسة لن يحيك فيه الكلام ولا يرده الى الحق دليل ولا برهان وهو داب المعاندين المتصلفين بل هو عين الدليل على الجهل والغرور فبئس الخصلتان وبئس من دانس بهما ومن هذه المماحكات قوله ثم خطأني (اى صاحب الجوائب) فى اعتراضى على قوله اوجه القبيح المبرقع قال فان القبيح قد يكون مبرقعا كما ان المبرقع قد يكون قبيحا فلا تضاد بين هاتين الحالتين فمن اين جاء الالتواء وقد قال ابو الطيب

فيه لوجهك يازمان فانه * وجه له من كل قبح برقع

فما الفرق بين الكلامين قلت (اى الخواجه ابراهيم) اما قوله ان القبيح قد يكون مبرقعا والمبرقع قد يكون قبيحا فلا تضاد بين هاتين الحالتين فهو تمويه باطل الخ اقول من اين جاء التمويه وهو الحمك غاية الاحكام ورد قولك هباء كما لا يخفى على ذوى الاحلام لكنك ابيت الا التمادى فى العناد والزيغ عن سبيل الرشاد بل انت الذى ارتكبت التمويه وبه دلست وقد محص الدليل القويم وبه كذبت وفى الجواب عنه تخرفت ودلست وما جزاء من يفعل ذلك الا خزى فى الحياة الدنيا ولنقرر كلامك لانه ربما صار لديك نسيا منسيا او ربما التبست عليك عباراته المبهمة فرحت به غورا فنقول ان اصل اعتراضك هو ان صاحب الجوائب قصد المبالغة بقوله مثل الثوب المرقع والوجه القبيح المبرقع فالتوى عليه المعنى وجاء عكس المقصود هذا هو اعتراضك ويوجد منه انه لا يجوز ان يقال الوجه القبيح المبرقع لكى يستوفى ذم اللغات الاجنبية والمتدعى عليها وان من قال هذا التوى عليه المعنى وجاء عكس المقصود اى عوضا عن ان يكون ذما يصير مدحا لانه لا يجوز ان يكون القبيح مبرقعا هذا هو المعنى الذى لما التبس على قائله دارا فيه ذهب انه لم يدخل فى الامكان واخذ يموه بكثرة الاقوال الفارغة والقول بلا زيادة تاكيد وتاييد انه يفهم من نفس اعتراضه ان صاحب الجوائب جمع بين الضدين لانه قال التوى عليه المعنى وجاء عكس المراد اى بدلا من الذم اتى بالمدح الذى هو ضد المراد وهو الذم فاجابه فارس الجوائب بجواب يشفى العليل ويروى الغليل حيث قال ان القبيح قد يكون مبرقعا كما ان المبرقع قد يكون قبيحا

الراس وهو لى ثم عطف الثانى على الاول بمجموعه فقعقعت بانيابه وقال بل هذا الراس حق وملكى وفى يدى ثم تلا كما حتى عييا وتحاكما لما بغيا فاتيا صاحب الحمام فقال الاول انا صاحب هذا الراس لانى لطخت جبينه ووضعت عليه طينه وقال الثانى بل انا مالكه لانى دلكت كاهله وغمزت مفاصله فقال صاحب الحمام ائتونى بصاحب هذا الراس اسأله الك هذا الراس ام له فاتيانى وقالا لنا عندك شهادة فتجشم اداها فقمت فاتيت شئت ام ابيت فقال الحمامى يارجل لاتقل غير الحق ولاتشهد بغير الصدق قل لى لايهما هذا الراس فقلت يا عافاك الله قد صحبنى فى الطريق وطاف معى بالبيت العتيق وماشككت انه لى قال لى اسكت يافضولى ثم مال الى احد الخصمين فقال ياهذا كم هذه المنافسة مع الناس بهذا الراس سل عن قلبك خطره الى لعنة الله وحر سقره وهب ان هذا الراس ليس ولاتفكر فى هذا التيس قال عيسى بن هشام فقمت من هذا المقام خجلا ولبست ثيابى وجلا وانسللت من الحمام عجلا وسببت الغلام بالعض والمص ودققته دق الجص وقلت لآخر اذهب فائتنى بحجام يذهب عنى الثقل فجاءنى برجل لطيف البنيه مليح الحليه فى صورة الدميه فارتحت اليه ودخل وقال السلام عليك ومن اى بلد انت فقلت من قم فقال حياك الله من بلد النعمة والرفاهه واهل السنة والجماعه ولقد حضرت فى شهر رمضان جامعها وقد اشتعلت المصابيح واقتربت التراويح فما شعرنا الا بمد النيل ولقد اتى على تلك القناديل لكن صنع الله لى بخف قد كنت لبسته رطبا فلم يحصل طرازه على كمه وعاد الصبى الى امه بعد ان صليت العتمة واعتدل الظل ولكن كيف كان حجك هل قضيت مناسكه كما وجب والى متى هذا الضجر اليوم والغد والسبت والاحد ولم اظنك وماهذا القال والقيل لكن احببت ان تعلم ان المبرد فى النحو حديد الموسى فلا تشتغل بقول العامة فلوكانت الاستطاعة قبل الفعل لكنت حلقت راسك فهل ترى ان نبتدى قال عيسى بن هشام فبقيت متحيرا من بيانه وهذيانه وخشيت ان يطول مجلسه فقلت الى غد ان شاء الله ثم سألت عنه من حضر فقالوا هذا رجل من بلاد الاسكندرية لم يوافقه هذا الماء فغلبت عليه السوداء فهو طول النهار يهذى كما ترى ووراءه فضل كبير فقلت سمعت به وعز على حياته وانشأت اقول

انا معطى الله عهدا * محكما فى النذر عقدا

(١٠ه) فانت ترى ان المصنف التزم ما لايلزم فى خطبته فخرج عن احكام القوافى واجاب عنه الشيخ الامير بما اجاب وربما يعترض معترض فيقول انه ورد فى التلخيص مايدل على انه لابد من ان يراعى فى فواصل السجع مايراعى فى قوافى الشعر فان صاحب التلخيص قال ومنه اى من البديع اللفظى السجع وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد فى الآخر وهو معنى قول السكاكى هو اى السجع فى النثر كالقافية فى الشعر فقال السعد على هذه العبارة يعنى ان هذا مقصود كلام السكاكى ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعنى توافق الفاصلتين فى الحرف الآخر فالجواب انه لايفهم من هذه الاقوال انه يجب ان يتشدد فى احكام قوافى السجع كما فى الشعر بل المفهوم منها انه يلزم فى السجع تواطؤ الفاصلتين من حرف واحد فى الآخر فما بال الخواجه ابراهيم حذف هذه العبارات واتى باذيالها واستنتج من هذه الاذيال استنتاجات عقيمة فزعم انه يجب ان يتشدد فى السجع ما يتشدد فى الشعر خلافا لقول الشيخ الامير فاذا كان لا يعى معنى ماينقله او يقوله فليصمت فالصمت خير له * ومما يويد هذا الحكم اى انه لايتشدد فى السجع ما يتشدد فى الشعر ما سنورده من الشواهد البينة التى نقلناها عن بعض الائمة فنقول قد ورد فى خطبة صاحب القاموس فاتحفت مجلسه العالى الذى سما الى السماء لما تسامى وفيه سناد التاسيس* وقال الحريرى فى المقامة الثانية فاويت لمفاقره ولويت الى استنباط فقره وقال فى المقامة السادسة والعشرين ورغبته فى ان ينظرنى بمياسره او ينظرنى الى ميسره وفيها ايضا حتى اذا غمرتنى مواهبه واطال ذيلى ذهبه وفى المقامة السابعة والعشرين فلم اطب نفسا بالغاء طلبها والقاء حبلها على غاربها فقد وقع هنا فى هذه الفقر سناد التاسيس الذى انكره الخواجه ابراهيم على صاحب الجوائب من شدة ما به من الكمد والتلبيس * وورد فى ريحانة الالباء قوله احاديث يستشفى بها الغليل ويصح مزاج النسيم العليل تتفتح منها فى رياض المسامره من اجفان الكمائم عيون انوارها لزاهره وفيه سناد الاشباع الذى زعمه الخصم من اقبح عيوب القوافى حتى توهم انه منكر بالاجماع * وقال محمد بن الجبار المدعو بابى نصر العتبى فى صحيفة ١٨ و ١٩ من خطبته والقلوب ان تمرض والشكوك ان تعترض وقال ايضا الدين اس والملك حارس صفحة ٢١ وقال فى الصفحة التى بعدها وشمل الهرج والمرج وعم الاضطراب والهيج قال الشارح الهيج ساكن والظاهر

ان

النفس وبصيرة تدرك بها عرفان القدر وقد وقع له فى مقاماته كثير من هذا القبيل مع انه كان ملتزما للسجع وبين هذه الفقر فواصل قدر ما راى ابن اليازجى من فواصل سر الليال مما اتخذه برهانا لتايد دعواه فان يكن قد عمى فليذب من يراها له* وورد فى خطبة العتبى والسلطان ظل الله فى ارضه وخليفته فى خلقه وامينه على رعاية حقه به تتم السياسة وعليه تستقيم الخاصة والعامة وقال ايضا حتى اعملت التفكر وانعمت التدبر فوجدت الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبل المراشد ويفصل جمل الفرائض ويرتهن مصالح الابدان والنفوس ويتضمن جوامع الاحكام والحدود قد حظر فيه التعادى والتظالم ورفض التباغى والتخاصم الى غير ذلك مما لا ينحصر حتى لو جمعنا من كتابه الموسوم باليمينى مثل هذه الشواهد لكان ذلك داعيا الى املال المطالع مع غزارة فضله حتى انه لجلالة قدره ذكره نور الدين على بن موسى فى عنوان المرقصات والمطربات فقال فيه ما نصه ابو نصر العتبى توفى سنة ٤٣١ كاتب السلطان محمود هو عندى ارفع الجميع طبقة الى ان قال وانا اقسم على ذلك باجل ما يقسم به وبرآنى من يبنى وقوف المطالب بالتحقيق على كتابه الموسوم باليمينى (هو الذى اتينا بالشواهد منه) فقد ضمنه من ذلك العجائب وحط بمراقبه مراتب الكواكب (اه) ومن هذا القبيل الرسالة التى كتبها ابو الفضل الذى كان فى المائة الثالثة الى بلكا عن ركن الدولة اعنى ان بعضها مسجع وبعضها غير مسجع والاكثر الاول فارجع اليها ان شئت وقد اضربنا عنها هنا لضيق المقام وامثال هؤلاء كثير من مشاهير العلماء الاعلام فلو كان ابن اليازجى قد طالع بعض كتب الادب او كان ذا وقوف على كلام العرب لما اعترض على محرر الجوائب محيى مآثر اللغة العربية كما قال فيه العلم الشهير صاحب التآليف العديدة والتحرير رفاعه بك فان هذا الاعتراض لا وجه له اصلا فانه كما يجوز للكاتب ان يسجع من خطبته فقرا يجوز له ايضا ان يعدل عن السجع لان الواجب مراعاة المعانى والتسجيع تابع المعانى والمتبوع له التقدم وله المراعاة ايضا ومما يويد ذلك ما قاله السعد التفتازانى على التلخيص واصل الحسن فى ذلك كله ان تكون الالفاظ تابعة للمعانى دون العكس اى لا تكون المعانى توابع للالفاظ كما توهمه ابراهيم اليازجى الشيخ الجديد الذى شيخه بطرس البستانى على حد محاكاة الحمير بعضها لبعض فيؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة ليتبعها المعنى كيفما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات

لا حذفت الراس ما عشت ولو لاقيت جهدا

وقال فى المقامة الثانية

حدثنى عيسى بن هشام قال كنت فى بغداذ وقت الازاذ فخرجت اعتام من انواعه لابتياعه فسرت غير بعيد الى رجل قد اخذ اصناف الفواكه وصفها وجمع انواع الرطب وصففها فقبضت من كل شئ احسنه وفرضت من كل نوع اجوده فحين جمعت حوشي الازار على ذلك الاوزار اخذت عيناى رجلا قد لف راسه ببرقع حياء ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتابط اطفاله وهو يقول بصوت يدفع الضعف فى صدره والحرص فى ظهره

ويلى على كفين من سويق * او شحمة تضرب بالدقيق
او قصعة تملأ من حرديق * تفثأ عنى سطوات الريق
تقيمنا عن منهج الطريق * يارازق الثروة بعد الضيق
سهل على كف فتى لبيق * ذى نسب فى مجده عريق
يهدى الينا قدم التوفيق * ينقذ عيشى من يد الترنيق

قال عيسى بن هشام فاخذت من فاضل الكيس اخذة وانلته اياها فقال

يامن حبانا بجميل بره * افضى الى الله بحسن سره
واستحفظ الله جميل ستره * ان كان لا طاقة لى بشكره
فالله كاف عبده باجره

قال عيسى بن هشام فقلت ان فى الكيس فضلا فابرزلى عن باطنك اخرج اليك عن آخره فاماط لثامه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت ويحك اى داهية انت فقال

نقضى العمر تشبيها * على الناس وتمويها
ارى الايام لا تبقى * على حال فاحكيها
فيوما شرها فى * ويوما شرتى فيها

وهكذا سائر مقاماته حتى انه لم يتقيد بالسجع فى المقامة الاولى مع انها من براعة الاستهلال * وقال الحريرى فى خطبة مقاماته كما نستغفرك من نقل الخطوات الى خطط الخطيئات ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق ولسانا متحليا بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة زائدة عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى النفس

﴿ الثانى ﴾ ان الفحطل فى مقامات الشيخ ناصيف غلط صريح ناشئ من عدم تحقيق اللفظة ويؤيد ذلك تكرارها فى المتن والشرح والانسان محل النسيان .

﴿ الثالث ﴾ ان قول صاحب الجوائب فى الواقع هو الصواب وهو من البديهيات التى لا تحتاج الى زيادة ايضاح

﴿ الرابع ﴾ ان الرباعى المفتوح الفاء ليس له الا وزن جعفر وان كرنب من الثلاثى لان نونها زائدة وان الاجود فيها ان تكون على وزن قنفذ فاما كرفس فدخيل ولا يعتد به مطلقا

﴿ الخامس ﴾ انه يجوز ان يقال الوجه القبيح المبرقع ولا ينكر ذلك الا من تبرقع بقباحة الجهل او من كان على بصره غشاوة ولم يميز صحيح الكلام من سقيمه

﴿ السادس ﴾ انه لا يشدد فى قوافى السجع ما يشدد فى قوافى الشعر وانه يجوز ترك السجع والاستغناء عنه بالنثر لان المدار انما هو على المعانى لا على الالفاظ

اما قوله ثم اخذ فعارضنى فى قولى ان اهل بيروت لا يستعملون مفرد الفطاحل واستشهد بما اورده له سليم افندى نوفل الخ فالجواب ان صاحب الجوائب قد انفذ بهذا الاستشهاد سهما واصاب به مرمى فان المعترض لما ادعى الانكار ذاهبا الى ان هذه اللفظة غير مستعملة عند اهل بيروت استشهد من نفس كلامهم واستعمالهم كما شهد بذلك سليم افندى المومأ اليه وهذه القضية هى ثابتة فان كل قضية انما تثبت على يد شاهدين او ثلاثة واما قوله فحكاية الافندى المشار اليه اولى ان تكون تخطئة له من ان تؤيد كلامه فاقول له من اين اتى وجه الاولوية لا بل هى اولى ان تكون دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا دالا على وقوع لفظة الفحطل خطأ فى المقامات لا محالة فان المعترض اخذها عن عامة بيروت برمتها على ما هى عليه من الخطأ ولم يتأمل فيها لشيوعها وهى اقوى ايضا فى تزييف كلام ابراهيم الذى انكر استعمالها مفردة بين اهل بيروت اما قوله ويكون مراد صاحبنا بايرادها مجرد الاستشهاد بكلام عامة بيروت تأييدا لما استشهد به من كلام الائمة وتلك عادته غالبا اقول انه لما كان لكل مقام مقال ولكل احتجاج مجال وانه يجب وضع كل شئ فى محله ورد الفرع الى اصله استشهد صاحب الجوائب بما يناسب الحال لعل ابراهيم يرتدع ويعدل عما سقط فيه من الخطأ والضلال فاورد الدليل على ان مفرد هذه اللفظة متواتر عند اهل بيروت فيكون استشهادا بالمتواتر

اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعانى فيصير كسيف من خشب فى غمد من ذهب بل الوجه ان تنزل المعانى على سجيتها فتطلب لانفسها معانى تليق بها وعندها تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر انتهى مع تصرف الى ان قال وما احسن ماقيل فى الترجيح بين الصاحب بن عباد والصابى ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابى كان يكتب كما يؤمر و بين الحالين بون بعيد اى ان الحالة الثانية ابلغ من الاولى الا ترى ان الصاحب لما طلب ان يجانس بين قم الذى هو فعل امر و بين قم الذى هو اسم مدينة من دون ان يتيسر له معنى مطابق لمقتضى الحال واقع فى نفس الامر كتب الى قاضى تلك البلدة ايها القاضى بقم قد عزلناك فقم ففطن القاضى الى ان الصاحب لم يكن له غرض فى المعنى وانه لا يناسب حاله وحال الملك فصار الكلام فيه كالهزل فقال والله ما عزلنى الا هذه السجعة ومن هذا يفهم انه يجب على الكاتب اولا تشخيص المعانى وتحريرها سواء ابرزها فى قالب السجع اولا اذ المقصود انما هو المعنى لاغير كما يستفاد من كلام اهل الادب فان كان السيخ الجديد والبستانى الذى سيخه فى ريب من ذلك اتينا لهم بشواهد جمة غيرما اوردناه فيا لهما من احمقين معاندين ومتطفلين متعافدين فلخص اذا مما قسمناه على وجه الاختصار ستة امور

* احدها * ان السيخ ناصيف مدح صاحب الجوائب واعترف له بالفضل ولا سيما فى قوله

انا الوادى اذا ناديت لبى * صداه فكان منك لك النداء
خلعت على فضلا ادعيه * وحسبى ان مثلك لى جلاء

فكانه يقول خلعت على يا ايها النبيه فضلا يحق لى ان ادعيه وكفانى ذلك فانك كبدر ايما حل بدد شمل الظلام فكان من الواجب اذا ان يذكر اسم الممدوح فى عنوان القصيدة لان المدح من افعال العاقل الاختيارية وعدم التصريح باسم الممدوح فى القصيدة او فى عنوانها من العبث المحض وافعال العاقل الاختيارية تصان وجوبا عن العبث اذ لا يتصور عقلا مدح مجهول اومدح بدون ممدوح ومع ان هذا المعنى ظاهر كالشمس فقد خفى على السيخ الجديد فاطال لسانه فيه وهذى وهذر وفتح فاه بالسفاهة وشحر ونخر ونحز وزحر وزفر كانما هو فى حر سقر فما لنا الا ان نقول نعم السلف وبئس الخلف

(الثانى)

لغة ضعيفة * وفي الجمهرة العين في بعض اللغات تسمى البصاصة * وقال الموفق البغدادي في ذيل الفصيح قول العامة هم فعلت مكان ايضا وبس مكان حسب وكريح مكان حط كله مولد ليس من كلام العرب* وقال محمد بن المعلى الازدي العامة تقول لحديث يستطال بس والبس الخلط وعن ابن مالك البس القطع ولو قالوا لمحدثه بسا كان جيدا بالغا بمعنى المصدر أي بس كلامك بسا اى اقطعه قطعا وانشد * يحدثنا عبيد ما لقينا * فبسك يا عبيد من الكلام * وقال ابن دريد في الجمهرة سنطف كلمة عامية ليست بعربية محضة * وقال صاحب القاموس القشار الذي تستعمله العامة بمعنى الهذيان ليس من كلام العرب وقد ورد في القاموس كثير مما يشاكل هذا وذلك لانه يجب على المؤلف الشارع ان ينبه على كلام العامة كما ينبه على مايرتكبونه من الغلط وكذا فعل ابن قتيبة اذ قال ان من الافعال التي تهمز والعامة تدع همزها طأطأت راسي واطأت واستبطأت وتوضأت وهيأت وتقرأت وترأست وطرأت وتجشأت وفقأت الخ مما لا يحصى وقال ايضا ومما تهمز من الاسماء والافعال والعامة تبدل الهمز فيه او تسقطه آكلت فلانا اذا اكلت معه ولا تقل واكلته وكذا آزيته اى حاذيته وآخذته بذنبه وآمرته في امري وآحيته وآسيته وآزرته اى اعنته وآتيته على مايريد قال والعامة تجعل الهمز في هذا كله واوا الى آخره * وقال ايضا ومما لا يهمز والعامة تهمزه رجل عزب والكرة وخير الناس وشر الناس وعسر ويسر ورعمت الرجل ووتدت الوتد وسغلته عنك وما نجع فيه القول الى آخره * وقال ايضا ومما يشدد والعامة تخففه الغلو والاترج والاجاص والاجانة والقبرة والشعي والعارية والقوصرة وفي خلقه دعارة وفوهة النهر والسارى ومراق البطن * وقال ايضا ومما يخفف والعامة تشدده الرباعية للسن والكراهية والرفاهية والطواعية ورجل يمان وامرأة يمانية وسام وسامية والطماعية الى آخره * وقال ايضا ومما جاء ساكنا والعامة تحركه في اسنانه حفر وفي بطنه مغس ومغص الى آخره * وقال ايضا ومما جاء متحركا والعامة تسكنه تحفة وتخمة ولقطة ونخبة وزهرة للنجم * وقال ايضا ومما تبدل فيه العامة حرفا بحرف الزمرد وهو بالذال المعجمة الى آخره فانت ترى ان اغلب الائمة قد نبه على الفاظ العامة وكثيرا ما فعل ذلك صاحب القاموس مما لا يخفى على من نزع عن نفسه التعامى فما بال صاحب الجنان قد عميت بصيرته

الذي لا ينكره الاكل مكابر لانه علم ضروري اي ليس بينه وبين مدلوله ارتباط معقول
واما قوله اني رأيت له في سر الليال من كلام العامة في مقام الاستشهاد شيئا
كثيرا حتى انه قلما يخلو منه مادة اقول انه لا يتفوه بهذا المقال الا غمر
مكابر وجاهل مماحك اذ كيف ينكر على محرر الجوائب التنبيه على الفاظ العامة
واكثر اهل اللغة نبهوا على ذلك وهذا البستاني استاذ هذا المعترض قد اورد
في كتابه محيط المحيط كثيرا من غير كلام العرب بل ربما اورد من الالفاظ
العجمية ما يوهم انه من كلام العرب الفصيح كقوله في بنك البنك المصطبة وراس
مال يوضع في محل مخصوص لاجل اعمال مخصوصة وتحت ادارة وشرائع معينة
فانظر كيف جاء بالمصطبة هنا مجازفة من دون تحرج ولا محاساة على ان
تفسيره البنك براس المال وقوله بعد ذلك في محل مخصوص فاسد فان البنك هو المحل
المخصوص لا راس المال وامثال ذلك كثيرة فكيف ارتضى ابراهيم لاستاذه
هذه الحطة وانكرها على محرر الجوائب واشهد لو ان البستاني عرف ان بعض
علماء اللغة قال ان البنك بمعنى الاصل فارسي معرب لتشبث به كما هي عادته على
ان صاحب الجوائب لم يذكر في كتابه لفظة عامية او عجمية الا لنكتة مثال
الاول قوله بعد مادة لبس ثم ان اهل الشام يقولون لبش (بالتشديد) بمعنى حزم
وتهيأ ولبص بمعنى لصق قال ولا وجود لهاتين المادتين في كتب اللغة وذلك انه
وجد بعد لب لبأ ولبت ولبث ولبج ولبح ولبخ ولبد ولبز ولبس ولبط ولبك ولبم ولبن
ولبي ولم يجد لبش فنبه عليها لنكتة لا تخفى * ومن الثاني قوله في صت وقد قدمت
في المقدمة ان نفس الصوت من حكاية الصوت وهو بالانكليزية صوند وجاء فيها
ايضا سوط بمعنى الصراخ وقس على ذلك سائر ما يذكره خلافا لما يورده البستاني
فانه انما يقذف به قذفا من دون نكتة ولا علاقة ولنورد هنا نبذة من
اقوال العلماء في هذا الباب لعل المعترض يعدل عن الثرثرة والهراء
والتهكم والازدراء فنقول قال البطليوسي في شرح الفصيح المشهور في كلام
العرب ما ءٍ ملح ولكن قول العامة مالح لا يعد خطأ وانما هو لغة قليلة وقال ابن
درستويه قول العامة حرصت بالكسر احرص لغة معروفة صحيحة الا انها في
كلام العرب الفصحاء قليلة والفصحاء يقولون بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل
وقال ايضا العامة تقول اعني بحاجتي على لغة من يقول عنيت بالحاجة وهي
لغة

وقال ابن المعتز

واردف آذريونة فوق اذنه * ككاس عقيق فى قرار تها تبر

وقال ابن الرومى

كأن آذريونها * والشمس فيه كاليه
مداهن من ذهب * فيها بقايا غاليه

واذا اراد ان نزيده فنحن بحوله تعالى مستعدون لما يشاء

واما قوله ولولا خوفى ان يسقط سان هذا المولف ويضيع افتخار صاحبه زاده الله فخرا لصرحت لك بانه احيانا يورد الفاظا من لغة اهل مالطة فهل كل ذلك الا دليل فضل واسع وعلم بجوابه مما تقدم وهو ان مولف سر الليال لم يذكر سيا من هذه الالفاظ الا لنكتة ومعلوم ان لغة اهل مالطة هى فى لاصل عربية كما يعلم من كتاب كشف المخبأ فكما يصح ايراد الفاظ من كلام اهل مصر والشام والعراق والغرب كذلك يصح ايراد الفاظ من كلام اهل مالطة على مايقتضيه المقام تتميما للفائدة كما اشار اليه العلامة الخفاجى فهلا يميز ابراهيم واستاذه صاحب الجنان الغث من السمين وكيف انقلب فى اعينهما النور ظلاما ومن العجب العجاب ان من لفق قاموسا وسماه بمحيط المحيط مع انه انتن من بحيرة لوط كما افاده بعض الادباء تلتبس عليه هذه المسئلة لاجرم ان فى ذكر هذه الالفاظ التى اوردها مولف سر الليال لفائدة عظيمة يعرفها المشتغلون بعلم اللغات لا المولعون بالمماحكات وانما لم تقع لدى ابراهيم واستاذه موقعا حسنا لانهما تلبسا بالحسد والتعنت قال الشاعر

وعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

وهنا اسأل كل مولف فاضل واديب عاقل ومنصف عادل كيف صح ان علماء مصر والشام والحجاز والعراق والغرب قرظوا سر الليال نثرا ونظما لغرابة اسلوبه وكثرة فوائده وتكفله بتفسير جميع الالفاظ وابراهيم اليازجى واستاذه بطرس البستانى يعيبانه ويزيفانه لعمرى ان من استقبح ما استحسنته العلماء والفضلاء لجدير بالصفع على قذاله وبسد فمه عن التمادى فى محاله فرحم الله ابا العلاء المعرى حيث قال

اذا وصف الطائى بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس انت ضئيلة * وقال الدجى للصبح لونك حائل

فاصبح لا يميز النور من الظلمة ولايفرق بين الهدى والضلال ولما ذا يستشرف عيب غيره مع ان عيوب نفسه اكثر من ان تحصى ولو رآها لاغمى عليه منها اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون الم يدر صاحب الجنان بان غلطاته لو تجسمت لاخافت الغيلان وسدت الطرق وجففت الغدران فكيف ساغ له ولتليذه الطعن فى الافاضل والتهافت على الباطل وفيما تقدم رد ايضا لقول ابراهيم ويجرى هذا المجرى استشهاده بكلام الاعاجم فقد رأيت الفاظا كثيرة من اللغة الفرنساوية والانكليزية اثابه الله اه فان من شروط المؤلف البارع فى اللغة ان ينبه على اصولها وفروعها ويتروى فى ذلك وينعم النظر فى اصل مأخذها واشتقاقها وفى ذكر ما يجانسها من اللغات كما فعل ذلك مؤلفوا الافرنج قاطبة فانهم فى كل لفظة نبهوا عليها فى كتبهم اللغوية وبينوا اصل اشتقاقها الى اخره ولاعيب مطلقا على من حذا هذا الحذو لما فيه من الفوائد الجمة ولاينكر ذلك الا الغافلون الجاهلون وحسبك ما اورده الامام الخفاجى فى شفاء الغليل بقوله اعلم انى اذكر فى كتابى هذا تتميما للفائدة ما قد يذكره بعض اهل اللغة اما لتركهم التنبيه على انه مولد وصاحب القاموس يفعله كثيرا حتى تراه يعتمد فى بعض اللغات على كتب الطب وهو من سقطاته الفاضحة واما لانهم لم يحققوا معناه واما لكونه غريبا نادر الاستعمال (اه) ومن هنا يعلم انه كان الواجب على صاحب القاموس ان ينبه على اصل اشتقاق الالفاظ كما فعل صاحب الجوائب وكيف لا يفعل ذلك صاحب الجوائب وهو بارع فى اللغات الافرنجية كما نوه بذكره بعض من الجرائد الانكليزية ولنضرب مثلا واحدا يؤيد صحة ما قررناه من ان صاحب الجوائب قد اصاب فى هذا العمل غاية الاصابة فنقول قد ورد فى شفاء الغليل الذى اعترض فيه الخفاجى على صاحب القاموس غير مرة لتركه التنبيه على اصل اشتقاق الالفاظ ما نصه اذريون نور اصفر معرب آذركون اى لون النار والفرس كانت تجعله خلف آذانها تيمنا واصله ان ازدشير بن بابك كان يوما بقصره فرآه فأعجبه ونزل لاخذه فسقط قصره فتيمن به وهو نور خريفى يمد ويقصر قال يحيى بن على النديم

اذا ما امتطى الاذان من بعد شربنا * جنى آذريون تروى من القطر
حسبت سوادا وسطه فى اصفراره * بقايا غوال فى مداهن من تبر

وقال

المشتقة من الخمر فانها من التخمير والمخامرة فقال هؤلاء ان خصصت العرب فى الوضع اسم الخمر بالخمر المتخذة من العنب فيجوز تسمية النبيذ المتخذ خمرا لمشاركته الخمر المتخذة فيما هذه اشتقاق الاسم والذى نرتضيه ان ذلك باطل لعلمنا ان العرب لا تلتزم طرد الاشتقاق (وهذا حجة على قول المعترض ان المرابض يجوز أن تكون لغير الغنم كالثور مثلا لان الثور يربض فتامله) قال والدليل عليه ان الخمر ليس فى معناها الاطراب وانما هى من المخامرة او التخمير فلو ساغ الاستمساك بالاشتقاق لكان كل ما يخمر العقل او يخامره ولا يطرب خمرا وليس الامر كذلك والقول الضابط فيه ان الذى يدعى ذلك ان كان يزعم ان العرب ارادته ولم تبح به فهو متحكم من غير تثبت وتوقيف فان اللغات على خلاف ذلك ولم يصح فيها ادعاء نقل وان كان يزعم ان العرب لم تعن ذلك فيلحق فالحاق شئ بلسانها وهى لم ترده محال والقياس فى حكم من يبتدى وضع صيغة وقد اطلقوا على ان البنج لا يسمى خمرا وان كان يخامر العقل والدار لا تسمى قارورة وان كانت الاشياء تستقر فيها والغراب لا يسمى ابلق وان اجتمع فيه السواد والبياض اه وقس عليه المرابض فانها خاصة بالغنم وان كان غيرها من الحيوانات يربض وهذا ليس بغريب الا على من لم يطلع على اقوال العلماء

(قوله ولعمرى لم ار احدا من علماء الصرف واللغة نبه على ان اسم المكان يبنى من الفعل فى أحد معانيه دون سائرها) اقول قد قصر فهمه عن ادراك ما قاله محرر الجوائب فنورده هنا بحروفه لكى ينجلى الغطاء وهذا نصه ان العرب كثيرا ما تفرد اسم المكان بمعنى مخصوص من معانى الفعل المتعددة وذلك لكثرة استعمالها له فى ذلك كلفظة المحافل فانها لا تستعمل عند الاطلاق الا بمعنى المجالس التى يحفل فيها القوم اى يجتمعون مع انه يقال حفل الماء واللبن كما يقال حفل القوم فان اراد شاعر الرجوع الى اصل الفعل كان لابد له من التقييد كان يقول مثلا محافل الماء واما عند الاطلاق فينصرف المعنى الى المجالس (اه) فمن هنا تعلم ان محرر الجوائب لم يقل ان اسم المكان يبنى من الفعل فى احد معانيه دون سائرها بل قال ان اسم المكان كثيرا ما تفرده العرب بمعنى مخصوص من معانى الفعل المتعددة وذلك لكثرة استعمالها له واستشهد لذلك بقوله اولا محافل الناس ثم قوله بعد محافل الماء فلو قال فى احد معانيه لا غير لم يسغ ان يقول محافل الناس ومحافل الماء بل يقتصر على احد المعانى

وطاولت الارض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فياموت زر ان الحياة ذميمة * ويانفس جدى ان دهرك هازل

وقوله واما احتجاجه بان ذلك القس البيروتى اوردها بلفظ المفرد خلافاً لما رويته فلا تمسك له به اقول هذا الجواب هو عين المكابرة والتعنت والتعسف فاذا كان هذا المماحك لايقنع بهذه الشهادة المحسوسة الظاهرة كظهور الشمس فى رابعة النهار فلايقنع ولايذعن للحق ولو نزل اليه ملك من السماء وبلغه ذلك كيف لا وان سليم افندى نوفل صدق على ورودها مفردة عند اهل بيروت فمثل ابراهيم فى ذلك مثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون صم بكم عمى فهم لايرجعون واما استناده الى انه يحتمل ان يكون قد تصرف بها فردها الى المفرد فهو مبنى على التعنت المحض اذ من اين اتى له هذا الاحتمال مع ان سليم افندى نوفل قد نفاه وقوله ان تورد هذه الحجة فى ما اذا قيل ان بناء مفردها غيرممكن الى آخره اقول لا يجوز ان يكون هذا حجة فيما اذا انكر مفردها انما اذا وقع ذلك فيتعين والحالة هذه ان يقيم الحجة من القواعد الصرفية ومن كلام العرب واغرب من هذا تجويزه هنا الاستشهاد بكلام العامة مع انه قد انكره سابقا على محرر الجوائب حيث اخذ يعترض على سرالليال فى ايراده بعضا من الفاظ العامة وهنا جوز ايرادها حجة وهو ترجيح من غير مرجح فيالها من غفلة حجبت أنوار بصيرته وبصيرة استاذه صاحب الجنان ولكن ربما يعتذر عنه بانه قد نسى كلامه وما اعترض به سابقا ففرط منه هنا ما فرط فلا لوم اذا ولا عتاب فقد أغلقنا الباب

اما مسئله المرابض التى لم يزل مصرأ على رأيه فيها فغاية فى الغرابة فان محرر الجوائب بعد ان اورد كلام أئمة اللغة فى هذا قال فان اصر على المكابرة والعناد بعد هذا النص الصريح فان أئمة اللغة فى هذا العصر يحكمون بيننا انظر الجوائب عدد ٥٣٨ فكان من الواجب اذا ترك الكلام فى هذه المسألة للعلماء لا التمادى فى المماحكة ويقول صاحب الجوائب اقول وبما اقامه من الدليل اتمسك واقول ايضا بقول عبد اللطيف البغدادى فى شرح الخطب النباتية ان اللغوى شانه ان ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه وقال امام الحرمين فى البرهان ذهب بعض اصحابنا فى طوائف من الفرق الى ان اللغات لايمتنع اثباتها قياسا وانما قالوا ذلك فى الأسماء المشتقة

ظبيـا فهو مجـاز ايضا والمعنى اقم فى ديارهم آمنـا كالظبى الآمن فى كناسه *ورجل ربض عن الحاجات لاينهض فيهـا وهو ايضـا من المجـاز وقولهم رجـل رابض مثله وقال الليث فانبعث له واحد من الرابضة هو من المجاز * واما قوله والعجب هنا انه اجاز فى كلامه محفل الماء ولم يجز مربض الرجل وما ادرى ما الفرق بينهما اقول ياالها من غباوة نفخت هذا المعترض واستاذه صاحب الجنـان كيف يساوى مربض الغنم بمربض الرجـل مع انه مجـاز فى الثـانى وحقيقة فى الاول اى كلمة مستعملة فيمـا وضعت له واستعمالهـا فى الانسان مجـاز اى كلمة مستعملة فى غير ما وضعت له اما محفل النـاس والماء فهو بعكس ما ذكر فهذا هو الفرق بينهما وياليت هـذا المماحك يعترض مجرد اعتراض ويقتصر عـلى ذلك بل يعـترض ويتهكم ويشنع على اقوال العلمـاء ومثـله غرابة تصديق صاحب الجنـان المنفوخ على خطـائه وعناده فيالهـا من شناعة وفضـاعة عبقت ذفرتهـا الكريهة فى العـالم ومن هنـا تعلم ان المعترض الذى شيخه استاذه لايعرف الفرق بين الحقيقة والمجاز

وقوله واما النصوص التى اوردها دلائل على صحة دعواه فلا تغنى عنه شيا بل انما تؤذن بصحة كلامى اقول النصوص التى اوردهـا صاحب الجوائب هى ما اورده من كتب اللغة منها قول صاحب العباب المرابض للغنم كالمعـاطن للابل وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم صلوا فى مرابض الغنم ولا تصلوا فى اعطان الابل وقال فى لسان العرب والمرابض للغنم كالمعاطن للابل واحدها مربض مثل مجلس وقال صاحب الصحـاح والمرابض للغنم كالمعـاطن للابل وقال صاحب المصباح فى اول المـادة والمربض وزان مجلس للغنم مأواهـا ليلا فقول هولاء الائمة هنـا هو كقول صاحب فقه اللغة الاقيـال للحمير كالبطاريق للروم وكقوله ايضـا العجير من الخيل كالسريس من الابل والعنين من الرجال وربوض الغنم مثـل بروك الابل والشادن من الظباء كالنـاهض من الفراخ وكقول صاحب القـاموس الثندأة لك كالثدى لها والمنفر للبعير كالثنفة لك وقول صـاحب الصحـاح والمنفر من البعير كالجحفلة من الفرس فقد تبـين اذا لذى النظر الصحيح ان هـذه النصوص دالة على صحة ما قاله صاحب الجوائب فان اللام فى قولهم والمرابض للغنم للتخصيص وهو على حد قولهم الثغاء للضان الزئير للاسد النهيق للحمار النباح للكلب الضباح للثعلب التشدق لابراهيم الاحبنطاء لاستاذه ومن تأمل فى حقيقة معنى الربوض وهو اللصوق بالارض

ويؤيده ما قاله ابن فارس من ان المعنى يتحول بالتصريف قال لانا نقول وجد وهى كلمة مبهمة فاذا صرفت افصحت فقلت فى المال وجدا وفى الضالة وجدانا وفى الغضب موجدة وفى الحزن وجدا ويقال القاسط للجائر والمقسط للعادل فتحول المعنى بالتصريف من الجور الى العدل الى ان قال ويقولون للعاسق عميد وللبعير المتأكل السنام عمد الى غير ذلك من الكلام الذى لايحصى وهو على حد كلمة المرابض التى نحن فيها * وكثيرا ما نبهت العلماء على انه توجد الفاظ اصلها عام ثم خصت اى انها وضعت فى الاصل عمومية ثم خصت فى الاستعمال ببعض افرادها وهو كقول صاحب الجوائب المتقدم غير ان هذه العبارة لم من اسم المكان مثاله الحج فقد ذكر ابن دريد ان الحج اصله قصدك الشئ وتجريدك له ثم خص بقصد البيت فان كان هذا التخصيص من اللغة صلح لان يكون مثالا فيه وان كان من الشرع لم يصلح لان الكلام فيما خصته اللغة لا الشرع فالاحسن التمثيل بلفظ السبت فانه فى اللغة الدهر ثم خص فى الاستعمال لغة بآخر ايام الاسبوع وهو جزء من اجزاء الدهر ورث كل شئ خسيسه واكثر ما يستعمل فيما يلبس ويفترش وهذا مثال صحيح ويقال بارض بنى فلان طمة من الكلا واكثر ما يوصف بذلك اليبس والرضراض الحصى واكثر ما يستعمل فى الحصى الذى يجرى عليه الماء وقال ابو عمرو السبت كل جلد مدبوغ وقال الاصمعى هو المدبوغ بالقرظ خاصة وهذه العبارة التى نقلناها من اقوال بعض الائمة مع تصرف هى كعبارة الجوائب * اما قول المعترض وما ادرى من الذى قال له ذلك واى الائمة نص عليه وما اكتفى بما زعمه حتى حاول ان يثبته من كلام العرب فكان غلطا مركبا اقول ان مثل هذا الكلام لا يصدر الا من مماحك يتعمد ستر الحق بكثرة الكلام الم يتنبه لقول العلماء انه توجد الفاظ وضعت فى الاصل عمومية ثم خصت فى الاستعمال ببعض افرادها كما مر من الامثلة التى اوردناها

اما قوله ان المرابض يفهم بها عند الاطلاق مواضع ربوض الدابة دون الانسان* لان الربوض فى الدابة اشهر اقول اى العلماء قال له ان الربوض فى الدابة اشهر ومن نص على ذلك من الائمة وانما يقال ان الربوض فى الدابة اصل واطلاقه على الرجل مجاز قال فى اللسان الربضة من الناس الجماعة والاصل للغنم واما قوله صلى الله عليه وسلم للضحاك اذا اتيتهم فاربض فى دارهم ظبيا

برطانهـا المجتمعة فى مرابضها قال امرؤ القيس

ذعرت به سربا نقيا جلوده * كما ذعر السرحان جنب اربيض

وقال ابن عباد والزمخشرى يقـال للغنم اذا افضت وحملت قد ربض غنمهـا الخ وهـذا ليس فى المرابض فقط بل من ابنيـة الكلمة ايضا وذكر هذه الاستشهادات هنـا تايد لكون المرابض هى للغنم فمن هنـا تعلم ان ما استشهد به محرر الجوائب يؤذن بصحة كلامه بل يؤيده كما لا يخفى

واما قول ابراهيم ان الاعطان لا تختص بالابل كما صرحت كتب اللغة واستشهاده بالقـاموس والمصباح وهـذان الكتابان همـا المرادان بقوله كتب اللغـة فجوابه ان صاحب القاموس كثيرا ما يطلق بعض الفـاظ خصصها غيره مثال ذلك قال الثعـالبى فصل فى تقسيم الاشـارات اشـار بيده اوما براسه غمز بحـاجبه رمز بشفته لمع بثوبه وصاحب القـاموس لم يقيد هذه الافعال كما قيدها الثعـالبى هنـا فانه قال وما اليه كوضع اشـار كاوما وويا وتقدم فى و ب ا وقال وغمزه بيـده يغمزه شبه نخسه وبالعين والجفن والحاجب اشـار وقال الرمز الاشارة او الايماء بالشفتين او العينين او الحاجبين او الفم او اليد او اللسان وقال لمع بيده اشار والطائر بجناحه خفق فنرى من هذا ان صاحب القاموس لم يخصص كما فعل غيره وهذا لا ينفى كون هذه الالفاظ كانت عامة اولا ثم خصت بموجب القاعدة * اما قوله وكذلك ما فى العباب ولسان العرب والصحـاح من قولهم المرابض للغنم كالمعاطن للابل فانه جار مجرى عبـارة الحـديث فلا ينتج منه ما اراده اولا قـد تقدم الكلام عـلى المرابض بمـا يغنى عن مزيد المماحكة وانا تارك فيهـا الكلام للعلمـاء كما اكد محرر الجوائب ولكن كان من الواجب على المعترض ان يبين لنـا عدم الانتاج

اما قوله واما اتفاق النصوص على صورة واحدة حيث قيل فى الكل مرابض الغنم وكثيرا ما وقع لهم ذلك وتابع بعضهم بعضا فهو طعن صريح فى السلف وخروج عن حد الادب الى غاية الصلف اذ مقتضاه ان هذه المتابعة وقعت من هولاء الائمة من دون ترو بل مجازفة واذا صح هـذا من ائمة اللغة التى هى مدار جميع العلوم صح ايضا من علمـاء النحو والحديث والتفسير فيفضى الامر الى القول بانه لا يجب الاخذ بكلام العلمـاء لانهم لا يتحرون ما يقولونه بل يتـابع بعضهم بعضـا من دون روية فيجب التوقف فى كل ما قالوه ورووه حتى يفيض الله عز وجـل متبلتعا مثـل

استشعروا ان اطلاقه على الفرس مجاز فان الفرس لا تربض فى الارض كالغنم ولعل ملاحظة هذا المعنى خطرت ببال صاحب القاموس ولذلك خص الربوض بالغنم وعبارته وربضت الشاة تربض ربضا وربضا وربوضا وربضة حسنة بالكسر كبركت فى الابل ومواضعها مرابض فتامله * ومثل ذلك قول الثعالبى فى فقه اللغة فى تقسيم الجلوس جلس الانسان برك البعير ربضت الشاة والمراد بالشاة هنا الواحدة من الغنم قال الازهرى الغنم الشاء الواحدة شاة وتقول العرب راح على فلان غنمان اى قطيعان من الغنم كل قطيع منفرد بمرعى وراع * وقال صاحب فقه اللغة فصل فى اوصاف الغنم اذا كانت الشاة سمينة ولها سحفة وهى الشحمة التى على ظهرها فهى بسحوف الى ان قال فاذا تركت سنة لا يجز صوفها فهى معبرة * وقال ايضا قبله فصل فى تقسيم الشعر الشعر للانسان وغيره المرعزى والمرعزآء للمعز الوبر للابل والسباع الصوف للغنم * وقال ايضا فصل فى الوان الضان والمعز وشياتها اذا كان فى الشاه او العنز سواد وبياض فهى رقطآء ومنه تعلم ان معنى الشاة والغنم فى كتب اللغة هو ما جرى عليه عرفنا وعلى فرض التوسع فى هذه اللفظة عند قيام القرينة فقد اطبقت علمآء اللغة على ان المرابض للغنم فلا يصح ان نتكلف ونحمل عبارة القاموس على معنى ينافى كلامهم

اما قوله وان كان كل هذا لا يقنعه اوردت له سيا من سر الليال فعبارة سر الليال هى عبارة القاموس بعينها ولايفهم من عبارة القاموس غير ما افادته عبارة العباب وغيره فليس لقول ابراهيم انه كان ينبغى لصاحب الجوائب ان يستدرك عليه معنى واقول ايضا زيادة على ما قلته فى المرابض ان الربض ماوى الغنم نقله الجوهرى وانشد للعجاج يصف الثور الوحشى

واعتاد ارباضا لها ارى * من معدن الصيران عذملى

قال بعضهم العذملى القديم واراد بالارباض جمع ربض شبه كناس الثور بماوى الغنم وفى الحديث مثل المنافق كالشاة بين الربضين اذا انت هذه نطحتها واذا اتت هذه نطحتها قال بعضهم ويروى بين الربضتين والربيض الغنم نفسها فالمعنى على هذا انه مذبذب كالشاة الواحدة بين قطيعين من الغنم وانما سمى ماوى الغنم ربضا لانها تربض فيه * وقال صاحب اللسان واصل الربض والربضة للغنم وقال الازهرى الرويبضة هو الذى يرعى الغنم وفى القاموس والربيض كامير الغنم

برعاتها

جيشا غلت حقيقة واما قول بعضهم جاش البحر بالامواج فلم يستطع ركوبه فهو مجاز ولا ينكر المجاز فى اللغة الا الجاحد للضرورة والمبطل محاسن لغة العرب قال امرؤ القيس

فقلت لها لما تمطى بصلبه * واردف اعجازا وناء بكلكل

وليس لليل صلب ولا ارداف وكذلك سموا الرجل الشجاع أسدا والكريم والعالم بحرا والبليد حمارا للمقابلة ما بينه وبين الحمار فى معنى البلادة والحمار حقيقة فى البهيمة المعلومة وكذلك الاسد حقيقة فى البهيمة ولكنه نقل الى الرجل تجوزا وكذلك قولنا جاش البحر وغلى قال فى الصحاح جاشت القدر تجيش اى غلت وجاشت نفسى اى غثت ويقال دارت للغثيان فان اردت انها ارتفعت من حزن او فزع قلت جشأت وجاش الوادى زخر وامتد جدا فذكر الحقيقة اولا وذكر غير الجوهرى ان الصحيح جاشت القدر اذا بدأت ان تغلى ولم تغل بعد اما المصباح فانه اقتصر على الحقيقة فانه قال جاشت القدر تجيش جيشا اذا غلت

اما قوله وبقى هنا ما استشهد به بعبارة القاموس وهى تصرح ببطلان دعواه اقول قال الثعالبى فصل فى تقسيم النسج نسج الثوب رمل الحصير وعبارة القاموس رمل الطعام جعل فيه الرمل والثوب لطخه بالدم والنسج رققه كما رمله ورمّله والسرير والحصير زينه بالجوهر ونحوه وقال ايضا فصل فى تقسيم الرعدة الرعدة للخائف والمحموم الرعشة للشيخ الكبير والمدمن للخمر القرقفة لمن يجد البرد الشديد وعبارة القاموس ارعده فارتعد أى اضطرب والاسم الرعدة بالكسر ويفتح وهى النافض يكون من الفزع وقال ايضا رعش كفرح ومنع رعشا اخذته الرعدة وارتعش الرجل ارتعد وقال ايضا القرقف الخمر يرعد عنها صاحبها وقرقف ارعد الى آخره فهل للمعترض ان يقول ان الثعالبى اخطأ فى تقييده بعضا من الالفاظ لان صاحب القاموس ذكرها بدون تقييد على ان ما قاله الثعالبى لا يوجد له ادلة قوية وبراهين جلية كالادلة التى اقامها صاحب الجوائب على المرابض فانه استشهد من الحديث ومن كتب الائمة * اما قوله انكر على صاحب المصباح الاطلاق فى الاول والتقييد فى الثانى يعنى اطلاق الفعل وتقييد الظرف فالمنكر انما هو الذى جاء بهذه الدعوى لا صاحب الجوائب لان صاحب الجوائب قال اذا سلمنا باشتراك الفعل لم ينتج منه اشتراك اسم المكان فان العرب كثيرا ما تفرد اسم المكان بمعنى مخصوص وغير اسم المكان ايضا ولعمرى انها عين عبارة المصباح فان اطلاق المصباح فى الاول هو معنى

ابراهيم اليازجي واستاذه صاحب الجنان فيوضحا للناس ما التبس من اقوال المتقدمين فانظروا ايها العلماء والادباء والمعلمون والمتعلمون ويا ايها الافندية والخوجات واستفتوا من ابراهيم واستاذه عما يخفى عليكم علمه من علوم العربية واياكم من ان تعتمدوا على فهمكم فى عبارة العلماء فان كل ما قالوه له تاويل عند هذين الشيخين الفحطلين فيالها من سفاهة تخبث النفوس وتحمل الوباء الى جميع البلدان فى الطروس والعجب ان لا يقام حد على هذا القذف الشنيع والافتراء الفظيع

* اما قوله جار مجرى الحديث فاقول بالايجاب انه يجب الاخذ بالحديث لانه عربى فصيح فيعمل به ويرفض ماينافيه على انه لا يوجد ماينافيه فى نصوص الائمة كما هو واضح للعيان فانظر بعينك ايها المكابر المعاند واقلع عن هذه المحاولة والاعتساف

وقوله ان من اصطلاحاتهم فى كتب اللغة ان يقصدوا الهرب من التطويل غالبا بذكر التعريف بتمامه فاقول اذا كان ذلك صحيحا فما بال صاحب القاموس لم يتابعهم حتى يفر من الطويل والايجاز غاية مرامه بل هو غير تطويل وانما هو تقصير فانه يوهم خلاف المراد وزاد على ان قال تاكيدا لدعواه انهم اقتصروا على ذكر واحد من الامثال كقولهم المرابض للغنم وهى تتناول غيرها (اه) اقول ان هذا التعريف حسب كلامه يكون فاسدا ومخلا وغير جامع فانه نقل ان من شروط الحدود وما يجرى مجراها ان تستوفى جميع جهاتها ولو كانت معلومة بحيث ينبغى ان تكون مستقلة بمفهومها مع صرف النظر عن كل جهة خارجية الا ما جرى عليه الاصطلاح فلا مشاحة فكيف نسى هذا المعترض ما قاله سابقا ويمكن ان يتمحل له بانه انما نسيه لانه نقله وانتحله بدون ترو ولا فهم فسقط فى ما سقط فيه

واما تمثيله بكرنب من انها كسمند فهى ليست من هذا القبيل وعلى فرض انها منه فهى كاملة فاذا كانت ناقصة كما زعم فليكملها ويبقى له الفضل على صاحب القاموس وقد قدمنا سابقا ان هذه اللفظة ثلاثية فليراجع

اما استشهاده بغلت القدر فهو استشهاد بعيد فان قول القاموس جاش البحر هو من قبيل المجاز وكذلك الغليان كما نبه على ذلك الامام اللغوى مجد الدين ابو الفيض السيد محمد المرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى شارح القاموس اذ قال جاشت القدر تجيش

جيشا

على فرس او حمار او بغل قلت مرينا فارس على حمار ومررنا فارس على بغل وقال عمارة لا اقول لصاحب الحمار فارس ولكن اقول حمار قال ابن برى قول ابن السكيت مررنا راكب اذا كان على بعير خاصة انما يريد اذا لم تضفه فان اضفته جاز ان يكون للبعير والحمار والفرس والبغل ونحو ذلك فتقول هذا راكب جمل وراكب فرس وراكب حمار فان اتيت بالجمع يختص بالابل ما لم تضفه كقولك ركب وركبان فلا تقول ركب ابل ولاركبان ابل لان الركب والركبان لا يكون الا لركاب الابل وقال غيره واما الركاب فيجوز اضافته الى الخيل والابل وغيرهما كقولك هولاء ركاب خيل وركاب ابل بخلاف الركب والركبان واما قول عمارة انى لا اقول لراكب الحمار فارس فهو الظاهر لان الفارس فاعل ماخوذ من الفرس ومعناه صاحب فرس وراكب فرس مثل قولهم لابن وتامر ودارع وسائف ورامح اذا كان صاحب هذه الاشياء وعلى هذا قال العنبرى

فليت لى بهم قوما اذا ركبوا * شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

فجعل الفرسان اصحاب الخيل والركبان اصحاب الابل وهذه المسألة كمسألة المرابض والمحافل فان المرابض متى اطلقت انصرفت الى الغنم والمحافل عند الاطلاق لايفهم منها الا المجالس التى يحفل فيها القوم اى يجتمعون مع انه يقال حفل الماء واللبن والقوم كما قال صاحب الجوائب فان اراد الشاعر الرجوع الى اصل الفعل كان لابد له من التقييد كان يقول مثلا محافل الماء فاما عند الاطلاق فينصرف المعنى الى المجالس وهو مثل راكب سواء ومن هنا تعلم ان المعترض لم يعرف الفرق بين اسم الفاعل والفعل المضارع وان ما ابداه من قلة الادب فى حق صاحب الجوائب هو مثل ما ابداه فى حق العلماء الاعلام الذين قالوا ان الراكب لايستعمل الا للبعير خاصة

وقوله لو وقعت اى كلمة الراكب لصاحبنا لم يسم بها ولما حك ما شاء الله اقول ورد فى المثل السائر عويل ولسان طويل * انسيت عيبك يا بجير فصرت تنظر عيب غيرك * ام خلت ادراك المعانى بالسفاهة من وكبرك * الست انت الذى ماحك فى الفحطل وقد ثبت وقوعهما غلطا وفى المرابض وقد اوضحت لك ولكل من كابر معك فيها انها خاصة بالغنم وفى لم اكن اليوم مذ اليوم وفى المطنة وفى الذمة والذمم وغير ذلك مما ساق ... انفاك الجهل ... ما ... المرد من ...

قول الجوائب اذا سلمنا باشتراك الفعل وتقييده فى الثانى هو عين قول صاحب الجوائب لم ينتج منه اشتراك اسم المكان فكيف ينكره وهو عين قوله ومن هنا تعلم ان تقرير صاحب الجوائب فى محله وانه تبع الأئمة فى اقوالهم

اما قول المعترض ان صاحب فقه اللغة لم يذكر المربض فى تقسيم الاماكن فمن قال له انها خاصة بالغنم اقول اولا ان صاحب فقه اللغة قد خصص الربوض بالغنم كما تقدم وثانيا ان ما استشهد به بقول الحديث وهو صلوا فى مرابض الغنم وبقول أئمة اللغة مغن عن الاستشهاد بغيره والتخصيص مفهوم من عباراتهم فان قولهم المرابض للغنم كالمعاطن للابل هو كقول صاحب فقه اللغة الاقيال لحمير كالبطاريق للروم كما مر فليس بين التعبيرين فرق

اما استشهاده بقول النابغة الذبيانى

اذا استنزلوا للطعن عنهن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاحب

وقوله اطلق الارقال على الرجال وفى فقه اللغة انه للجمال اقول وقف قايلا وابعد عن هذا الزيغ والعناد واعلم ان الارقال فى الاصل هى للجمال انما اطلقها الشاعر هنا على الرجال ذوى النبالة والشجاعة تجوزا فان الشاعر وصفهم بانهم لعدم مبالاتهم بالموت ولفرط شهامتهم ونبالتهم يرقلون كارقال الجمال فهى لا تنافى اختصاص الارقال بالجمال فلماذا يحرف المعترض الكلام عن مواضعه ويتشبث بادنى قول لتاييد دعواه مكابرة وعنادا والاظهر انه لايعرف الفرق بين الحقيقة والمجاز كما تقدم فلا تغفل ويؤيد ذلك استشهاده بما فى فقه اللغة فيا للعجب

واما قوله ان هذه المسئلة اشبه بما وقع لبعضهم قال لا يقال الراكب الا لراكب البعير خاصة فرد بقول امرىء القيس

كانى لم اركب جوادا ولم أقل * لخيلى كرى كرة بعد اجفال

اقول نعم انها مثلها وان الراكب لا يقال الا لراكب البعير خاصة قال بعضهم ومن الخصائص فى الافعال قولهم ظننتنى وحسبتنى وخلتنى لا يقال الا فيما فيه ادنى شك والنادبين لا يكون الا مدح الرجل ميتا ويقال غضبت به اذا كان ميتا والمساعاة الزنا بالاماء خاصة والراكب راكب البعير خاصة والح الجمل وخلات الناقة وحرن الفرس ونفشت الغنم ليلا وهملت نهارا الى آخره قال فى الصحاح عن ابن السكيت تقول مر بنا راكب اذا كان على بعير خاصة فاذا كان الراكب

على

لم يرض بقول صاحب الجوائب الاشياء الظاهرة فاراد ان يجاوزها عن وجهها كما هو دابه فى كل الامور فقال ان الاشياء الظاهرة هى الاشياء المحسوسة وهى التى تدرك بالحواس فاقول اذا كان المراد بالاشياء الظاهرة الاشياء التى تدرك بالحواس فلم لا يكون ربض بالمكان من هذا الباب فهل فقد هذا المعترض حواسه الم يدر ان الحواس الظاهرة خمس وهى البصر والسمع والشم والذوق واللمس وان الربوض بالمكان يدرك بالبصر واما قوله ان الاشياء الباطنة هى الاشياء المعقولة فالجواب انها تشمل المعقولة والمستترة كما يفهم من مقابلتها بالظاهرة كالامعاء وهذا هو عين ما اراده صاحب الجوائب اما الامور العقلية فهى الامور الغائبة التى يدركها العقل بالوسائط فانهم عرفوا العقل بانه جوهر مجرد يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة والمراد هنا الاول اى انه يدرك الغائبات بالوسائط وهى كقولنا آنفا ان الباطنة تشمل المعقولة والغائبة عن الحواس اى المستترة كالامعاء فما الفرق بين الكلامين الا ترى ان ربضت الغنم هو مثل عقلت البعير وان الربض اى الامعاء هو كالعقل اما قوله واقرب ما اراه فى ما حد الربض للامعاء انه من الربض لحبل الرحل على التشبيه اقول اراد المعترض ان يصلح غلطه الاول فوقع فى خطأ ثان فمثله كمثل الجعل الذى لا يزال يتدحرج على الخبثات فينتقل من واحدة منها الى اخرى فقد اسلفنا ان الربض لحبل الرحل الذى يشد به من المجاز وما كفاه ذلك حتى حاول ان يقيم على هذا الوهم برهانا حيث قال وانت تدرى ان العرب كانت كيفما تقلبت فالرحال بين ايديها ونصب اعينها فى الحضر والسفر وفى جميع احوالها فالمظنون ان هذا التشبيه اقرب ما يخطر لها (٥) اقول ان الظن لا يغنى عند الله شيا وان هذا القول رجم بالغيب فينبغى الرجوع الى ما قاله صاحب الجوائب اما قوله اننى فى توجيهى المشار اليه انما اعتمدت على ما ورد فى كتب اللغة فبنيت كلامى على ما رايته من كلامهم فى مثل هذه المقصة لاعتقادى انه يصح ان يقاس على ما قرروه فاقول له اى العلماء قال ان ربض بالمكان ماخوذ من ربض الامعاء فما قوله هذا الا افتراء على العلماء ونقول او لعله اراد بالعلماء استاذه البستانى وانه لاحتياطه يصح ان ينقسم منه علماء كثيرون

اما استشهاده على ان ربض بالمكان ماخوذ من ربض الامعاء بورك برك فاقول له اين الرقتان من وادى الغضا واين الورك الذى هو ظاهر من الربض

والصواب من الخطل فكيف تروم من صاحب الجوائب ان يسلم بالخطا المبين ويروح مثلك غويا مع الغاوين فان يكن لديك برهان على صحة ما تزعمه فائتنا به وقل لنا اى الائمة قال ان الراكب غير مختص بالعير اذا اطلق اى اذا لم يضف فهذه مسألة الراكب اوردتها برمتها من كلام علماء اللغة

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس راوه بالابصار

(عود الى الربض) اما قوله ثم انكر على (اى صاحب الجوائب) توجيه ماخذ الربوض من الربض للامعاء فالجواب ان اقوال صاحب الجوائب لما كانت مبنية على القواعد الكلية والادلة العلية انكر على ابراهيم ما خبط فيه فى هذه اللفظة عكسا للقاعدة المقررة اذ كيف يصح ان يكون المجاز اصلا للحقيقة فقد قال العلامة المرتضى شارح القاموس الربض محركة الامعاء كما فى الصحاح اوهو كل ما فى البطن من المصارين وغيرها سوى القلب والرئة ويقال رمى الجزار بالحشو والربض ويقال اشتريت منه ربض شاه وهومجاز قال ومن المجاز ايضا الربض لسور المدينة وماحولها ومنه الحديث انا زعيم لمن امن بى واسلم وهاجر بيت فى ربض الجنة وقال ايضا ومن المجاز الربض حبل الرحل الذى يشد به او ما يلى الارض من حبل الرحل ومن المجاز الربض لما يكفيك من اللبن ولكل ما تووى اليه ويستراح لديه من اهل وقريب ومال ونحوه قال الشاعر * جاء الشتاء ولما اتخذ ربضا يا ويح كفى من حفر القراميص * ومن المجاز رجل ربض عن الحاجات والاسفار اذا كان لا ينهض فيها ومن المجاز قال الليث فانبعث له واحد من الرابضة قال الرابضة ملائكة اهبطوا مع آدم عليه السلام فقد رايت ان الربض للامعاء مجاز عن ربض بالمكان وان انكار صاحب الجوائب لان يكون المجاز اصلا للحقيقة عين الصواب قال ابن جنى فى الخصائص الحقيقة ما اقر فى الاستعمال على اصل وضعه فى اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك وانما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلثة وهى الاتساع والتوكيد والتشبيه فان عدمت الثلاثة تعينت الحقيقة (اه) وحجة صاحب الجوائب مبنية على هذه القاعدة الكلية وهى ان الاسماء الظاهرة تكون اصلا للاشياء الباطنة كما اخذ العقل من عقلت البعير والحكمة بالكسر من الحكمة بفتحتين والذكاء لتوقد الذهن من ذكت النار ومثله ثقوب الفكر والرجل المهذب من قولهم هذبت الشجرة كما افاده فى سر الليال قال وهذا النوع موجود فى جميع اللغات وكان المعترض

لم

لصوت ركضه وقب لصوت ناب الفحل وعب لصوت جرع المـاء واب للسير اى تهيأ من معنى الحركة ونحوه عبأ المتاع والامر هيأه وجاء ايضا اهب للامر وتأهب اى استعد ومن هـذا المعنى قيل اب هزم بحملة والى وطنه اشتاق وجاء الوب التهيؤ للحملة فى الحرب كالاوبوبة ونحواب ابه ام امه وحم جه وامته ويممه والأب للكلأ من معنى القصد ولك ان تقول انه من معنى الحركة المقرونة بالاستياق اذ هو عند العرب من اعظم مايتشوق اليه ولهـذا قال تعالى ثم سققنا الارض سقا فانبتنا فيهـا حبا الى قوله تعالى وفاكهة وابا وقال ايضا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فانبتنا فيهـا حبا ونباتا وجاء الم بمعنى العشب وجعل ابن فارس الاب من معنى التهيئة قال لانه يعد زادا للشتاء والسفر كما فى المصبـاح ومن معنى القصد والاستياق ايضـا جاء الاباب بمعنى المـاء وهو بالفارسية احد شطرى اللفظ العربى اعنى آب فاما اطلاقه عـلى السراب فمن تسمية المكروه بمـا يستحب كقولهم نام اى مات وله نظائر كثيرة ويظهر ممـا سيذكره المصنف فى عب ان الاباب ايضا مصدر اب اى تهيـا ونحو الاباب بالضم لمعظم السيل والموج العبـاب لمعظم السيل وماء عبام اى كثير وابت ابابته بالفتح والكسر من معنى القصد والتهيئة اذ كان للقصد معنيان الام والاستقامة وهذا من اسرار العربية فتامله ومن معنى التهيئة اب يده الى سـيفه وهو فى ابابه وابب بمعنى صاح حكاية صوت ومثله هب بالتيس دعاه لينزو وهب لتيس نب وجاء ايضـا اهساب به اى دعا وقيدها المصنف بالابل والخيل وهو شبر مراد وتاب به تعجب وسبح هو من معنى اب هزم بحملة وفى المصبـاح الابان بكسر الهمزة والتشديد الوقت وانمـا يستعمل مضافا فيقال ابان الفاكهة اى اوانهـا ووقتهـا ونونه زائدة من وجه فوزنه فعلان واصلية من وجه فوزنه فعـال اه قلت ومثله افان الشى وعفـانه وغفانه وتفانه وقفانه وهذه وحدها بالفتح والمصـنف ذكر الابان وحده فى باب النون والبـاقى فى باب الفـاء وعندى انهـا كلها من مورد واحد ومن اغريب ان يجتمع فى هذه المادة التى هى اول الكتاب المـاء والخضرة والشوق والغلبة والفرح

ومن ذلك ماذكره فى جب جب واجتب قطع وهو حكاية صوت ومثله مقلوبه بج ومشـابهه قب ومقاوبه بق وجب ايضا استأصل الخصية ولقح النخل يقـال جاء زمن الجباب وجب الطلعة (بالضم) داخلهـا وجب ايضا غلب ونظير هذا المعنى

الذي هو باطن فلا مناسبة بينهما الا في ان كلا منهما جزء من الجسم قال في الارتشاف الاصل في الاشتقاق ان يكون من المصادر واصدق ما يكون في الافعال المزيدة والصفات منها واسماء المصادر والزمان والمكان ويغلب في العلم ويقل في اسماء الاجناس وقال غيره الاشتقاق من الجواهر قليل جدا والاكثر من المصادر ومن الاشتقاق من الجواهر قولهم استحجر الطين واستنوق الجمل على اني اقول في الورك ما قلته الأئمة في الربض للامعاء اعني انه وارد من ورك بالمكان يرك وروكا اي اقام ومثله ارك بالمكان فان الرجل يمكنه الاقامة على وركه ولعل هذا المعنى ملموح في لفظ الحوة ولذا جاء ورك على الامر بمعنى قدر عليه ولو انا سلمنا بان حضن من الحضن لم ينف كون الربض للامعاء مجازا كما تقدم وما بعد مخالفة النصوص الصريحة الا الضلال والخزي والفضيحة

اما قوله ولقد خطر لي الآن مالو خطرله لما باشر تاليف هذا الكتاب ولا تجشم لاجله عناء السهر وكد القريحة في غير شي فالجواب ان كل ما اتى به هذا المعترض من المماحكات مبني على حسد صاحب الجوائب على تفرده بمنهاج سر الليال وعلى ان اباه لم يخطر بباله هذا الاسلوب البديع وكذا يقال في البستاني الذي قضى خمس عشرة سنة من عمره في تاليف محيط المحيط ثم جاء به مشحونا بالغلط والتحريف والتصحيف فكان مثله في ذلك كمثل الجبل الذي تمخض عن جرذ واشهد لو انه خطر بباله هذا الاسلوب البديع لقال لاهل بيروت انا ربكم الاعلى ولاسيما انهما رايا علماء العصر قد قرظت سر الليال وشهدوا لمولفه بالفضل والاحسان فيه فما زال هذا التقريظ حازا في كبدى هذين الحسودين حتى نفثا اليوم بما كان مكنونا في صدورهما * ولنورد هنا نبذة من فوائد هذا الكتاب الغريبة وبعد ذلك نورد نبذة من تقاريظه فمن الفوائد ما قاله في اول الكتاب قال المصنف رحمه الله الأب الكلا او المرعى او ما انبتت الارض واب للسير تهيأ كائتب والى وطنه اشتاق ويده الى سيفه ردها ليسله وهو في أبابه في جهازه واب ابه قصد قصده وابت اباته استقامت طريقته والاباب الماء والسراب وبالضم معظم السيل والموج واب هزم بحملة والشي حركه واب صاح وتابب به تعجب وتبجج قلت كان عليه ان يجمع معاني الفعل كلها في موضع واحد وعندي ان اول هذه المعاني اب الشي حركه وهو حكاية صوت ونحوه هب وهف لحركة الريح وخب لعدو الفرس وحف

لصوت

ذلك بانفع من جنساس عاطل العاطل الذى افتخر ابو المعترض بانه من مخترعاته * ومن ذلك قوله فى عبد عبد كفرح غضب وقد تقدم مرادفه فى ابد وهو ابد وحمد وعمد واضم واطم كلها على وزن فرح قال وعندى ان العبد ماخوذ من المعنى الاول وحقيقة معناه من يغضب لمالكه ويؤيده ما قاله المصنف فى ح ش م حشم كفرح غضب وحشمه كسمعه اغضبه وحشمة الرجل وحشمه محركتين واحشامه خاصته الذين يغضبون له من اهل وعبيد وجيرة * قال ويقرب من هذا الماخذ قولهم حمو المراة وحمو الرجل فانه ماخوذ من حمو الشمس وحقيقة معناه من به حمو للغيرة على المراة ومثله لفظة الصهر للقرابة ولزوج بنت الرجل وزوج اخته فان معناه فى الاصل من الحرارة يقال صهرته الشمس اى صحرته * ومن ذلك قوله فى ع ب ر وعبر المتاع والدراهم نظركم وزنها وما هى فكانه قيل جازبها من حالة مجهولة الى حالة معلومة ومن هذا القبيل عبر الرويا عبرا وعبارة وعبرها بالتشديد اى فسرها واخبر بآخر ما يؤول اليه امرها الى ان قال لان حقيقة عبر عما فى نفسه اجاز المعنى من ضميره الى لسانه والعبرة العجب وحقيقة معناها ما يعبر بالانسان من حالة الذهول والغفلة الى حالة التذكر والتفكر الى ان قال فى آخر المادة والمصنف ابتدأ المادة بعبر الرويا والجوهرى بالعبرة من الاعتبار وصاحب الصحاح بعبرت النهر وهو الصواب لان احتياج العرب الى قطع النهر والوادى اشد من احتياجهم الى تفسير الاحلام * ومن ذلك قوله فى م و ت ونقلت من كتاب عن الامام البيهقى ان اصل مات من ماتت الريح اى سكنت وعندى ان اصله من معنى المت وهو النزع تشبيها للميت بنازع الدلو ويؤيده ان النزع جاء بمعنى قلع الحياة وجاء من جذب جذاب كقطام للمنية ومثله جباذ وقس على ذلك سائر الكتاب

فهذا النمط الغريب والاسلوب العجيب فى تنسيق الالفاظ واظهار معانيها هو الذى قطع كبدى ابراهيم اليازجى واستاذه البستانى صاحب التشابيه الحوشية * والتعابير الوحشية * وارقهما واباتهما على مضجع حشوه القتاد * وطال ليلهما به حتى كانه شد بامراس الى اطواد * فما زالا ينقران فى هذا الكتاب عن عيب ينشرانه * وغلط يشهرانه * حتى وسوس اليهما الخناس ان فى كل عبارة منه غلطا * وتحت كل جملة منه سقطا * فجعلا صوابه خطا * ونظرا غدقه قحطا * لان الله تعالى اعمى بصائرهما عن الصواب * فضرب ما بينهما وبين الهدى حجابا واى حجاب *

الاخير خلب فانه فى الاصل بمعنى شق ثم استعمل بمعنى غلب وقس عليه بهر (الى ان قال) ومن هذا الماخذ (اى ماخذ القطع) قولهم الجبة لنوب م ج جبب وجباب وهو على حد قولهم السب للخمار والشقة (الى ان قال) والجباب كسحاب القحط الشديد وحاصله انقطاع المطر والجبـاب بالضم الهدر الساقط الذى لايطلب فكانه قيل المقطوع ثاره * وقال فى جبر ثم الجبر وله معنيان اصليان احدهمـا ضد الكسر وهو يرجع الى جب النخلة اذا لقحها فتامله والثانى بمعنى الاجبـار على الشى وهو يرجع الى معنى جب اى غلب والاصـل فى ذلك كله حكاية صوت جب بمعنى قطع فانظر كيف انتقل معنى القطع الى التلقيح ثم الى جبر العظم على صورة بديعة جعلت القطع وصلا فمن لا يتعجب من هذا اللسان فما هو بانسان الى آخر المادة * ومن ذلك قوله فى حب ومعنى احبه الرباعى جعله فى حبـة قلبه على حد قولك اوعى المتاع اذا جعله فى الوعاء واحرزه اذا جعله فى الحرز واضمر الشى اذا جعله فى ضميره واكنه اذا جعله فى الكن واسره اذا جعله فى السر فاما اسره بمعنى اظهره فالهمزة فيه للقلب اى قلب المعنى وقد ذكرهـا فى المقدمة * ومن ذلك قوله فى خبز وعندى ان الخبز من معنى الضرب اى من قولهم خبز البعير اى ضرب بيده الارض ومصدره الخبز بالفتح قال ويؤيده مجئ الملكية كمعظمة للقرصـة المضروبة باليد وجاء الرغيف من الرغف وهو جمع الطـين والعجين وجاءت القرصـه للخبزة من قرص والطلمـة من التطليم وهو الضرب باليد وكانه مقلوب التلطيم وكلاهمـا متوقف على عمل اليد وزاد على ما قاله هنـا فى بعض النسخ وجاء عجنت الناقة الارض ضربتهـا بيدها ومنه اشتقـاق العجين وجاء حلج بمعنى ضرب ودور الخبزة * وقوله فى بيع باعه يبيعه بيعا ومبيعا والقياس مباعا اذا باعه واذا اشتراه ضد ومنشأ هذه الضدية ان اصله من مد اليد ومنه مبايعة الخليفة وهو مما فات المصنف (اى صاحب القاموس) وحقيقة المعنى ان كلا من البائع والشارى يمد يده الى صاحبه ايجـابا للعقد ويؤيده مجئ الصفقه بمعنى البيعة وهو من صفق اى ضرب ضربا يسمع له صوت قال فى الصحاح وصفقت له بالبيع اى ضربت يدى على يده وقال فى المصبـاح كانت العرب اذا وجب البيع ضرب احدهما يده على يد صاحبه ثم استعملت الصفقة فى العقد فقيل بارك الله لك فى صفقة يمينك قال الازهرى وتكون الصفقة للبائع والمشترى فقد رايت ما تميز به بسر الليـال فى تبيين معنى هذه اللفظة المشكلة التى طـالما شغلت خواطر الناس افليس ذلك

وعلى الضلال [illegible] و [illegible] و [illegible] و [illegible] وغير ذلك
وكله لايخلو عن [illegible] ثم [illegible] في [illegible]
والفتوى [illegible] و [illegible] وكشفه
ويؤيد ذلك [illegible] ولم يذكر
صاحب القاموس [illegible] ومنه *
(مثال آخر) [illegible] و [illegible] الاضطراب
فجمع [illegible] والذي [illegible]
وهو غير محرف عن [illegible]
[illegible] اي [illegible] و [illegible]
تجمع والجماء [illegible] وهو [illegible]
وغاه وهو [illegible] الى [illegible] و [illegible] وهو [illegible]
الفرس [illegible] ومنه [illegible]
ويؤيده مجئ [illegible] ثم الجمر النار
المتقدة [illegible] ويكون
مثل تمر وتمرة ولحم ولحمة وكذلك كل [illegible]
الحطب متفرقا ومن هذا المعنى الجمرة وهي [illegible] جمعته
وعقدته في [illegible] وكل [illegible] * ثم [illegible] ومثله الجرثومة *
ثم الجمهور الاحوف * ثم [illegible] الجمهور الجمع
العظيم ومنه الجمهور والجمهرة [illegible] وهو [illegible] على عادة
* ثم جمهور الناس [illegible] * ثم [illegible] وهو يرجع الى جمع
الحصان * ثم [illegible] ما [illegible]
به المادة وصاحب القاموس [illegible]
وعندي ان القاموس غير معرب كما [illegible] قال القاموس
نوع من البقر [illegible] (
البقر في استعماله في الحرث [illegible] وهو [illegible]
ومثله [illegible] راسه * ثم [illegible] الشيء ومعناه [illegible] * ثم جمل اي جمع [illegible] الكلام
طائفة منه فكانك قلت جماعة ومعنى الجمل عندي [illegible] والمنافع

وانساهما الشيطان ما فى محيط المحيط ومفتاح المصباح من الخطأ والتحريف * وما فى مجمع البحرين ونار القرى من اللحن والتصحيف * ولوكان لهما عقل يعقلهما عن المنكر * اونهى تنهاهما عن التهافت على الشر * اوحجر يحجرهما عن اتباع الهوى * او عرض يعرض بهما عن الحى لنظرا اولا فى عيوبهما * واستغفرا من ذنوبهما

يا ايها الرجل المعلم غيره * لم لا لنفسك كان ذا التعليم
لاتنه عن خلق وتاتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

ودونك برهانا آخر على فضل سر الليال وهو ماشهره المولف فى احدى الجوائب قال من فوائد سر الليال انك اذا اتخذت الفعل المضاعف اصلا وفرعت عليه جميع الافعال وجدت بينها وبينه تماسا وتجانسا بحيث تتامل فى حقيقة الاصل لتدرك معناه مثال ذلك لفظة فت فان معناه الدق والكسر بالاصابع ولازمه الفتح لان كل ما انكسر انفتح * ثم تقول فتأ كمنع كسر واطفأ وما فتأ منشئ الشآء اى ما زال وحقيقة معناه ما انكسر وما انقطع الا ان كسر العين فى فتأ افصح من فتحها وعليه اقتصر صاحب المصباح * ثم فتح ضد اغلق وهو ظاهر * ثم الفتخ اصل معناه اللين رجل افتخ الطرف فاتره فلم ينقطع عن معنى التكسر * ثم فتر من بابى نصر وضرب فتورا وفتارا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وحقيقة معناه انكسر تقول فتر الحر كما تقول انكسر الحر * ثم الفتش وهو طلب عن بحث كذا تعريف صاحب القاموس له وحقيقة معناه طلب فتحه وكشفه وهو اكثر ظهورا فى فتشت الثوب بالتخفيف والتشديد * ثم فترصه بمعنى قطعه ومثله فرصه ولا يخفى ان القطع والكسر من مورد واحد * ثم فتغه كمنعه وطئه حتى ينشدخ وهو مبنى على الكسر والتليين * ثم فتقه شقه وهو جامع لمعنيى الكسر والفتح * ثم الفتك ان ياتى الرجل وهو غافل حتى يشد عليه فيقتله وهو غير منقطع عن معنى الكسر لكنه خصص بهيئة معلومة وحالة مخصوصة * ثم فتله اى لواه ولك فيه وجهان احدهما انه يرجع الى حركة اليد فى الفت والثانى انه مقلوب لفت ومثله لت واليه ذهب الجوهرى حيث قال فتلت الحبل وغيره وفتله عن وجهه فانفتل اى صرفه فانصرف وهو قلب لفت * ثم فتن الذهب والفضة اذا بهما الاختبار هذا اصل المعنى وهو مبنى على التكسير والفتح واصل الفتنة الخبرة بمعنى المحنة ثم اطلقت على اختلاف الناس فى الارآء

وعلى

عاطل * ولكن [illegible] في [illegible] * ولم يسعني الا
اجابته * [illegible] ايهما احرى * وما
ذلك الا لقصر [illegible] وعدم [illegible] الاسباب هذه الصناعة *
فهل انا في [illegible] فارس الميدان غيره * لكن
كلما تذكرت [illegible] بالسماح * التشبه
باهل [illegible]

[illegible]

وما زالت [illegible] والوثوح في مضايق
هذا الزحام

[illegible] ما تستطيع

فقلت لها [illegible] ينفع

فاستسلمت لبعض [illegible] الكلام * فقلت لعلهم انه لم
ينقطع [illegible] ازدرت القاموس والصحاح *
وجرت ذيل [illegible] العرب * قاصرا عن
نيل الارب [illegible] الجمهرة تنشئت وجوه
الدلالات [illegible] لم يهتد بالنهاية * ولعهد نهايته
بالاضافة [illegible] لما وضع التاج على
رأس العروس [illegible] النكات الغريبة *
والاساليب [illegible] فسهل بها الى التقاط
شواهد لا [illegible] وارد روحاني * لم ينسج
فيها على منوال [illegible] فاعت ركاب افكاره
عند النهاية دار السلام [illegible]

احسن [illegible] اصبة اراى صانني عن الخطل
ابدى من اللغة العرباء ما خبئت * اعلام [illegible] عن اعين الاول
حتى بدا بدره نادى مؤرخه * سر المعالى اتى عن فارس بطل
سنة ١٢٨٥

❊ ومما كتبه العالم الفاضل الاديب الشيخ مصطفى العدوي الازهري ❊

* ثم الجعليل من يجمع كل شي * م الجمان كعراب اللولو او هنوات اسكال اللولو من فضة وعندى انه غير منقطع عن معنى الجمع * م الجماء الشخص من الشي وجمه فكانك قلت جملته وتجمى القوم اجتمع بعضهم الى بعض

ولولا هذا الاسلوب لخفت عليك اسرار اللغة بل كان ذلك حاملا على اساءة الظن بالواضع لان الجاهل اذا وجد السلاح بالكسر والسلاح بالضم من مادة واحدة تحير فى وجه المناسبة بينهما فيحمله الصبر على نسبة الشين لكلام العرب فاذا رد المعنى الى سل ثم انتقل الى سلأ وسلب وسلت وسلخ حتى وصل الى سلح علم ان الوجه الجامع بين السلاح المكسور والمضموم السل فتأمل نفسه وهذا المثال وحده كاف فى لزوم اتخاذ الفعل والمضاعف اصلا فضلا عن باقى الادلة المذكورة فى مقدمة الكتاب فاذا علمت هذا ايضا ان هذا الكتاب ليس موضوعا على الاشتقاق الاكبر كما ظن بعض من اطلع عليه فانهم مثلوا الاشتقاق الاكبر بقولهم شجرت فلانا بالرمح اى طعنته فيه كالغصن فى الشجرة وتشاجر القوم اى اختلفوا كاختلاف اغصان الشجرة مع ان شجر فلانا بالرمح يرجع الى شج البحر بمعنى شقه والمفازة قطعها ومعنى الشجر محركة من الشجر مسكنة وهو الاختلاف ومرجع هذا الى شج الشراب اى مزجه فان لازم المزج الاختلاف فقد رايت ان الشجر محركة ليس اصلا للشجر مسكنة خلافا لما زعموه هذا وانى قد اتبعت الفعل المضاعف بالفعل الاجوف لانى رايت انهما كثيرا ما ياتيان بمعنى واحد او بمعنيين متقاربين يعلم ذلك من امعن النظر فيهما ثم رايت فى كتاب الوشاح ما معناه ان بعض ائمة اللغة يجعلون المضاعف والاجوف من مورد واحد

اما التقاريظ التى حررتها العلماء والادباء والفضلاء الالباء على سر الليال فانها تكاد تكون كتابا مستقلا فاول ذلك ما قاله العلامة الفاضل الاديب عزتلو عبد الله بك فكرى من فصل طويل * وقد وفق الله فى كل عصر عظماء علمائه * ونبهاء نبلائه * لخدمة هذا العلم الشريف والقيام بازائه * فافادوا واجادوا * وبلغوا من احراز الثواب والصواب ما ارادوا * ولكن طالما تمنت الناس على عزة مامولها * كتابا يميز بين فروع هذه اللغة واصولها * ويعلل وضع كل كلمة بازاء مدلولها * فان كتب اللغة التى رايناها وان عللت بعض كلماتها * وردت معانى بعض المواد الى اصل مدلولاتها * لكنها لم تلتزم ذلك فى جميع المواضع * بحيث يظهر فى كل لفظة

واحى ال الانس فى حان الصفا ✻ حيث جهرا سرنا سرا بال

عقد در يزدرى اذ يزدهى ✻ لصحاح جوهريات الآل

هو بحر ليس يحوى دره ✻ غير غوص اشحار الجلال

هو مرآه لارباب النهى ✻ تظهر الاشياء من غير صقال

غاض قاموس المعانى واروى ✻ منه مذ سيله السلسال

ليس المصباح نور مبصر ✻ مع ظهور الشمس فى برج الكمال

وهو حق ظاهر دون خفا ✻ وسواه ان بدا طيف خيال

[illegible] ✻ [illegible]

فتاها فارس الهيجا على ✻ فمر فى كرة يبغى النزال

فا [illegible] آثارها مستنصا ✻ [illegible] الافصاح من در لمعال

[illegible] ✻ يجلى فى حلاه بالجمال

ببيان [illegible] تبيه ✻ [illegible] بعيد فى المنال

جاء بالآيات [illegible] ✻ درس كم فى [illegible] العلم سال

عضد السعد [illegible] ✻ هو تحقيق [illegible]

كم فروع جمعت عن اصلها ✻ ردها بالطوع فى [illegible]

كل من [illegible] ✻ دولة فى كل عصر ورجال

ان حق الاولى راموا العلى ✻ ان [illegible] الرجال

اعط قوس الفضل باريها [illegible] ✻ [illegible]

يا امام العصر يامن قد غدا ✻ [illegible] على [illegible]

هالك [illegible] زينت ✻ لمجدكم تتهادى بالدلال

تبتغى منكم قبولا ورضى ✻ فعسى تحظى [illegible]

دمت فى عز على رغم العدى ✻ راقيا اوج المعالى والكمال

✻ وقال الاديب اللوذعى منى زمانه محمود صفوت افندى ✻

وكتاب تناسق اللفظ فيه ✻ فهو عقد مفصل من لآلى

فى كلام جماله فى كمال ✻ ومعان بديعة فى معال

صرف المنطق والبلاغة فيه ✻ وبيان فى القلب والابدال

عارض الدر بالصحاح من الجو ✻ هر والبدر طالعا فى كمال

بينما الناس متشوفة فى كل عصر لرؤية الاعاجيب * متشوفه لما يتجدد من البدائع فى كل غريب * اذ لاحت عليهم لوائح انوار سنيه * وفاحت لديهم فوائح انوار زهريه * فعطرت الآفاق من نشرها الاريج * وسطرت الاوراق من بشرها البهيج

اطلعت فى سمائنا كوكب الكشف فاغشت ابصارنا بالضياء

فرمقت العيون الناظره * الى ملك المحاسن الناضره * واذا هى نور سرى سره السارى فاشرقت منه دهم الليال * ونور زاهر . كالت بيجانه الباهرة باللآل * فاشتاقت النفوس التى على طرف الثمام * الى الاطلاع على مطالع السعود وكشف اللثام * فصدح صادح التهانى معلنا باظهار هذا السر المصون * مطربا بسجعات المثالث والمثانى فوق هاتيك الغصون * مخبرا بان هذه اشراق نوار سطعت من سماء المعارف * لمن هو فى مضمار الرهان واسرار العرفان احد فارس واوحد عارف * مستملا ذلك الكتاب المستطاب على القاب والابدال * وهو بهذا العجب العجاب على سمو سان مؤلفه دال

طربت عند سماعى ذكر معناه * فكيف لو كان هذا عند مغناه

فهزتنى اريحية الصبابه * ان اقتفى آثار من مدحه من اهل الاصابه * فقلت فى الحال * على سبيل الارتجال * ممتثلا قول من قال * وكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا

انسيم فاح من عرف الشمال * يتهادى عن يمين وشمال
ام عبيق نشر مطوياته * عطر الارجاء من طيب العوال
ام بدور لاحت مذ بدا * نورها السامى ضياء الشمس حال
ام معان سافرات اسفرت * بمبان تجتلى كالهلال
ام رياض زاهيات ازهرت * بضواحى ودواحى وطلال
ضحك الزهر بها لما راى * همع دمع المزن اضحى فى انهمال
صحت الارواح فيها مذ غدت * نسمة الارواح تسرى فى اعتلال
والهوا صاف لارباب الهوى * وزمان الانس امسى فى اعتدال
يانديمى سنف الاسماع من * سجع ورقاء الحمى ذات الحجال
واحس راح الروح فى دوح المنى * من حلال السحر والبحر الزلال

واحى

مصابيح اسرار البلاغة للعرب ❊ خلاصة اهل التنقيح والتوضيح ❊ ومغنى اللبيب عن التصريح بالتلويح ❊ القاموس العباب ❊ وحاوى نهج الصواب ❊ نزهة الالباب ❊ وروضة الاداب ❊ المثل السائر فى سائر البلاد ❊ والدرة الفاخرة لكل العباد ❊ من الفاظه الاكسيرية لاولى الابصار درياق ❊ حضرة احمد فارس افندى الشدياق ❊ لازالت رماح اقلامه تاسر كل معنى انيق ❊ فتحرر كل لفظ رقيق ❊ وعساكر افهامه تجول فى مهامه كل عويص ❊ وتثير كل غويص ❊ لتكس جيوش المشكلات ❊ وتفتح حصون المخفيات ❊ ولا برحت الفاظه ومعانيه مصونة من عين الحسود ❊ فى صحيف جمان ولؤلؤ مكنون مختوم بختام من مسك عبيره ممدود ❊ فلله در انامل ذرت عنبر مداده على صفحات قرطاسه ❊ ودر فطنة اطلعت من مشكوة بلاغتها نور نبراسه ❊ فى مختصره مطول المدح ❊ وفى ملخصه ما يغنى عن الحاشية والشرح ❊ ولعمرى لقد ابدع فيه غاية الابداع ❊ واتى بما لم تستطعه الاوائل بلا نزاع ❊

وليس على الله بمستنكر ❊ ان يجمع العالم فى واحد

وهو الحرى بان يقول فيه ذووا العرفان ليس فى الابداع ابدع مما كان ❊

❊ ومما كتبه اخوه الاستاذ العلامة الشيخ عبد الله بهاء الدين افندى قال ❊

لقد باحت الليالى بسرها المكتوم ❊ فابدت لنا ما استتار منه ارجاء الفضائل ❊ واعلنت الانام بما اخفته فى صدرها من السلم المعلوم ❊ فحققت لنا مقالة كم ترك الاول للآخر ❊ ولما انجلى ذلك السر بعيان ❊ وتجلى نجمه فى سماء البيان ❊ علمنا ان الامر فوق مانعلم ونعهد ❊ ووراء طور العقول وابعد ❊ قد وعته اذن واعيه ❊ فاودعته صدرا رحيبا بالعلوم ❊ وادركته مدركة حاويه ❊ فحواه فواد فسيح بدقائق المنطوق والمفهوم ❊ وس لى بمثل فارس مضمار الكمالات ❊ الذى امتطى من الفضل صهوة كل محجل اغر قد استصعب على من سواه ❊ وغواص بحر المشكلات الذى استقصى اقصاه وادناه ❊ يساهر الليالى فيستملى منها اسرارها ❊ ويسامر الاقلام دون السمر العوالى فيستكشف بها من مخبئات الدقائق استتارها ❊ فهو الفارس الذى ترجل فى ركابه كل فاضل ❊ واحجم عن مناضلته فى ميدان العلا كل مناضل ❊ المجلى يدفق نظره وجلى فكره دقائق الاداب ❊ فكان المجلى فى حلبتها ومن تقدم باداء فرضها ونفلها فى مسجدها الجامع لكافة الطلاب ❊

بلغــات من الفصيح بليغــا ✻ ت بيان اتى بسحر حلال
ابدل القلب سرها فى المعــانى ✻ فــأرانا تصرف الابدال
احرز الســـق فارس بالمعلى ✻ ورأى ابن السكيت دون المجال
احمد الذات والصــفات جميعا ✻ احمد القول احمد الافعال
عــلم البحر لافظــا بفــريد ✻ لفظـــه بالفريد والامثــال
انمــا البحر قلبــه البحر علمــا ✻ ويرى العلم صالح الاعمــال
كان مما اسره الدهر دهرا ✻ ثم تم التقليب بالاحــوال
فهو كالبــدر فى سراه فارخ ✻ المــعى اذاع سر الليــال

سنة ١٣٨٥

✻ وكتب فى الوقائع المصرية عدد ٢٩٧ بتــاريخ الثانى ✻
✻ عشر من صفر من ســنه ١٢٨٦ ما نصه ✻

✻ استحسان وتنبيه من مضلع عارف حضرة الباشا المفخم وكيل جمعية المعارف ✻
قد متعنــا النظر فى بعض نسخ الجوائب ✻ على عادتنــا من استقصاء ما فيها من المطـــالب ✻ فاذا فيها فى مادة اقتوى تحقيق رائق ✻ وتدقيق حرى بالاستحســـان فائق ✻ قد جمع من النقول ما يدرأ الظنون ✻ وتقربه الانفس والعيون ✻ وبالاطلاع على اصولها رايناها فى غاية التحرير ✻ الذى لا يعزب عنه فتيل ولا نقير ✻ ولم يسبق سواه اليه ✻ ولم ينبه غيره عليه فحمدنا الله تعالى على وجود مثل هذا المحرر ✻ الذى يشهد بفضله كل فاضل ويقر ✻ وتيقظنا لقدر سر الليال ✻ وانه بمكان من التحقيق عال ✻ يتحتم على كل انسان ✻ ان ينظر اليه بعين القبول والاستحســـان ✻ ويجد فى تحصيله ✻ لان ذلك المحرر من قبيله ✻ (انتهى) اما التنبيه فتعلق برواية حديث وهى ليست من هذا البــاب

✻ وجاء فى تقريظ سر الليال من علمــاء العراق ما كتبه ✻
✻ العلامة الاستاذ الشيخ عبد الباقى افندى الوسى زاده قال ✻

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن وفقنى فاوقفنى فى فروق ✻ على سر الليال ✻ فى القلب والابدال ✻ الذى بينه وبين سائر المصنفات فروق ✻ كيف لا وهو تصنيف فارس ميدان البلاغه ✻ ومن لم يبلغ احد فى حلبــات السبق بلاغه ✻ مجمــع البحرين ✻ وملتقى النيرين ✻ جمع جوامع المحــامد والمواهب مشكوة سوارق الادب ✻ مصبــاح

مصابيح

ذو قضايا انحصار اشكالها * بانفصال الجهل للعلم اتصال
اي علم لم يكن قدوته * وله فيه معان ومعالم
ذو يراع ان علا في كفه * فوق قرطاس لها السمر العوال
واسع الخطو اذا جال دعا * ساكن دوا ما بقى من ضيق المجال
بفنون العلم افنان له * اورقت تدنى لجانيها اطلال
قد علا الشعرى بشعر نصه * بين ابدع السحر الحلال
وجلا المنور من الفاظه * في رياض العلم ازهار المقال
وبحسن انطق سكيتا دعا * من له ابدا ناطقا بين ارجال
يا اماما حل في نادي العلى * فعدا منشأه سد ارحال
قد سرى سر حجاك المرتضى * بثناء مرخص طيب العوال
فتقبل غادة ما نعتها * ورغب بالحسن رباب الحجال
صعرت وجنتها عن غيركم * ان حلا رونقها حسن الصقال
واتت تمشى على استحيائها * نحوكم ليس لها عنكم دلال
وعليكم عقدت ازهر * بالمعاني حين ما مدت شمال
ترفع الكف وتدعو بالبقا * لعلاكم مادكا عرف الشمال
دمت بدرا من سنا تاريخه * بسعود ذائع سر الليال
سنة ١٢٨٥

* وقال الاستاذ العلامة الشيخ عبدالقادر ابو السعود من علماء القدس الشريف * لقد تقلد جيد فكري بعقود اللآلى * المستخرجة من بحر سر الليالى * فيالها من جواهر نظمت في سلوك الادب * ولله در غواصها حيث اتى بفنون العجب * تزينت بها جميع كتب الآداب * وظهرت بها اسرار معاني السنة والكتاب * شمس بزغت في افق سماء المفاخر والمآثر * ولما استوت ادى مؤذنها الله اكبر كم ترك الاول للآخر * اضاءت على كل المحافل والمواكب * واحتفى بظهورها جميع الكواكب * ولما امتلأت الاكوان بضيائها * طمعت في ان احلي كلامي بثنائها * اذ كلامي كلام * ونظامي خال عن النظام * غير اني اطمع من ناظر في مقالي * ان يقول هذا مادح سر الليالى * فهو عندي من اعظم الافتخار واشهى والذ من منادمة الابكار * وفي الحقيقة هي غنية عن الامتداح * بل

من ذلك هذا الكتاب الذى اظهر به المحا من اسرار الليالى ❊ وسلك الفاطه بما يفوق عقود اللآلى ❊ فلذلك اثنيت عليه ببعض ما هو اهله ❊ وشفعت نثر كلامى بوصل نظم حسن به فصله ❊ فقلت فى براعة الاستهلال ❊ راجيا فضل من استاثر بغاية الكمال

قد اباحت صبها سر الليال ❊ اسناها رغم ذى قيل وقال
ووفت عهدى كما ساء الهوى ❊ وادارت بالصفا كاس الوصال
غادة ما الشمس الا وجهها ❊ فوق غصن فى رياض الحسن مال
من بنات الروم رمنا وصلها ❊ اذ علينا دلها حسن الدلال
ثغرها الحال لناح نحوه ❊ بابتسام قد حلا تمييز حال
(الى ان قال) طيبة حلت بقلبى وحلت ❊ اذ اباحتنى جنى ثغر حلال
نظمت فيه الثنايا لؤلؤا ❊ قد اذاع الحسن عن سر الليال
عن كتاب علق القلب به ❊ اذ بابداع وقلب جاء حال
اعرب الدر بنساه لنا ❊ مدعا فى سلكه نظم اللآل
وعلى خير لمسلس نقله ❊ جاء مبيا وان ابدى اعتلال
لغة العرب علت قدرا به ❊ واليه ردها بالصدق عال
قرب النازح من طالبه ❊ ولراجى العلم قد ادنى المنال
قد حما المصباح منه اذ بدا ❊ ومن الدر غدا القاموس خال
وصحاح الجوهر اعتل اسى ❊ ولأ لسه بدت ذات اتبدال
ولسان العرب استعلى به ❊ وانبرى يثنى عليه بابتهال
ما لمن عارض ابوابا له ❊ طاقه تدخله بيت الكمال
قال فيه انه روح المنى ❊ من نطل الحق والانصاف قال
ما عليه ان رآه ناقصا ❊ اجوف ليس له قط منال
كيف والمنشى له احمد من ❊ فكره فى العلم قد جاب وجال
فارس الانشاء ذو الفضل الذى ❊ بالهدى قد ذاد عن طرق الضلال
قد كبا دون لحاق ساوه ❊ من بميدان الذكا صلى وصال
ابن فضل الفاضل القاضى الذى ❊ قد وضى من فضله السامى النوال
بالجواب الحق يلقى سائلا ❊ امه من قبل ابداء السوال

ذو قضايا

﴿ ومما كتبه اقتصر [illegible] واسى ﴾

اما بعد فقد تشرف ودو[illegible] [illegible] وما[illegible]
بصالعة تايفت الشعر [illegible] [illegible] *
ولا [illegible] فيه [illegible] على [illegible] [illegible] من لثات
تتناصل لمدح واستو [illegible] [illegible] ثنى عليك
انصيحتك وار[illegible] [illegible] و[illegible] [illegible]
مصالح الامة * [illegible] لله [illegible] كل [illegible] [illegible]
سياسة ملكهم * وتاسس [illegible] [illegible] *
والطاعنين فى محاسن [illegible] وشر[illegible] [illegible] تفرق [illegible]
اعربيه * واللدات لما [illegible] [illegible] على
اقرانه * واستعمل فى مرضاته [illegible] [illegible] على [illegible]
السياسة * وتهذيب [illegible] [illegible] اسرار [illegible]
ومبانيها * واستد[illegible] [illegible] [illegible] لطاون *
ويحمد عاقبة صنعهم [illegible] [illegible] [illegible] و[illegible]
العديم المثيل * ما [illegible] [illegible] [illegible] كم ترك
الاول للاخر * هنيئا لك [illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible]
اليه * فسبحان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] *
واحد من سابق فى ميادين [illegible] [illegible]
من مخدره تسحر الالباب * و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
بقول من قال * ومن [illegible] [illegible]

عهدى بها فى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

فالله سبحانه يجازى [illegible] [illegible] وشكر [illegible] [illegible] والسلام
عليك * ماحى [illegible] اليك * من [illegible] [illegible] فى اليوم
الثالث والعشرين من الشهر الشريف [illegible] سنة ١٢٩٦

﴿ محمد وهذا نص ما كتبه [illegible] ﴾

﴿ الباجى المسعودى رئيس [illegible] تونس ﴾

سبحان من اودع فى [illegible] الايام [illegible] [illegible] من [illegible] *

ثمرة مدحها حلية المداح

بيان ختم المعالى	اتى لسحر حلال
احيا فوادى حلاه	ولطفه قد حلالى
وبدره تم فضلا	لكن جميع الليالى
لله سر عجيب	رها ببدر الكمال
وفارس الفكر فيه	يصول بين الرجال
كم غادة فيه تبدو	كالنجم او كالهلال
تتيه بين الغوانى	بحسنها و الدلال
رقت قواما ومعنى	كلطف سر الليالى
فى رونق وبهاء	وبهجة وجمال
فالقلب حن اليها	ومال عن اسدال
لانها بكر فضل	توشحت بكمال
رضابها ولماها	يغنى عن الجريال
هذا لعمرى جمال	يصان عن امثالى
لله در همام	تعزى له فى المعالى
بنوع علم وفضل	يروى رياض المعالى
وبحر فهم وحبر	والبحر يلقى اللآلى
اجرى الثناء عليه	لسان حال وقال
فى البر والبحر حتى	على الجبال العوالى
وفى العروض جميعا	وسائر الاطوال
والحمد لله احمد	له جميل الفعال
فصل ربى وسلم	على النبى والآل
مادام كاس المعانى	فى حانة الافضال
واجد الناس فضلا	وفارس فى المجال
او اظهر السحر ارخ	بيان ختم المعالى

سنة ١٢٨٥



اقول لدى الباسم والنوادي * على رغم الحسود ولا ابالي
تقاصرت الافاضل عن مداه * ونال اذاً ذرى الكمال

﴿ وقال الاستاذ العلامة النحرير الشيخ يوسف الاسير ﴾

يافارس الفضل في ميدان حلبته * وحرز السبق الخالي عن الاول
قد خضت بحر لغات العرب مستخرجا * مرجانه مع جمان غير منتحل
وصنت في صدف الاوراق جمانها * وزنت تفصيلها في اجمل الجمل
وباسم سر الليالي منك قد رسمت * تلك اللآلي التي كالزهر للسبل
فهو السلاف الذي ذا العصر مفتخر * على العصور به الخالي عن الخلل
وهو اللباب اولو الالباب تعرفه * وتعرف الفضل منه وهو لم يزل
وكم عباب حوى في طيه زبدا * به تجاوز البسيط الخير لم يصل
فيه غنى عن سواه اذ نطالعه * وليس فيها سواه عنه من بدل
وفيه بان لنا سر اللغا وبدا * انه السوي وازيل الشك عن عضل
ويشرح الصدر شرح القلب فيه لكم * يهدي بابداله القلب من جذل
وكل فرع بفرق منه فيه انى * مبينا اشتقاق وعنه الكتب في عطل
وانه الشهد يزهو في مواضعه * وانه سكر لذ عادم الزلل
يا احمد الفضل والافضال زدت علا * ودام نرجي آيات الشكر من قبلي
ولا تزال بشكر الخلق مغتبطا * ولا برحت جميل الخلق والعمل
ودام نفعك في ذا الكون منتشرا * حتى تدوم بشكر فيه مكتمل

هذا ما نشر في الجوائب من تقاريظ العلماء والوزراء والادباء والفضلاء في مصر والعراق والحجاز والشام والغرب على سر الليال الذي عابه ابراهيم اليازجي وهجنه وما ذاك الا لان اساويه السمج لم يقطر جمال ابيه فلله در مولانا الشيخ عبد الهادي الذي الهم ان يقول فيما حرره فسلم له حق اسمه وبهت الذي كفر وقد بلغني ان تقاريظ اخرى صيغت لهذا الكتاب ولم تنشر بعد

اما قول المعترض ان صاحب الجوائب ذكر اولا ان من خصائص حرف الدال اللين والنعومة والغضاضة نحو البرخداة والخبنداة والرادة والرخودة والرهادة والخود والعبرد والفرهد والاملود والخلهود والقرهد والقشدة والمأد والمرد والمغد والملد وفي سر الليال عول في تناسب معاني الالفاظ على الحرف الاخير دون اعتبار

وأظهر ما شاء من مكنونهـا ما يشاء في كل قطر من الاقطار وجيل من الاجيال ❊
سورا تتلى وعرائس تجلى على غير نمط سابق ولا مثال ❊ كم ترك فيهـا الاول للآخر
والمقدم للتـالي ❊ فضلا منه ومنة لا ينقطع مردهما ولا ينقضي امرهمـا تبارك اسم
ربك ذي الجلال ❊ والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالحنفية السمحـا ❊
والعربية الفصحى ❊ المبين بها الحرام والحلال ❊ وعلى آله وصحبه ائمة الاقتداء ❊ وانجم
الاهتداء ❊ في حنادس الضلال ❊ صلاة وسلاما تامين لا يعتريهما القلب ولا الابدال ❊
اما بعد فان عـلم اللغة العربية مسالكه غامض ❊ وسبعه غائص ❊ كم اسهر الفحول
اقتباس فوائده ❊ واقتناص سوارده ❊ وايضاح دوارده ❊ وتقييد نادده ❊ وافترقت
اغراضهم في ذلك ايدي سبا ❊ يدونها ما سار في الجمهور مسير الصبا ❊ وشغل اكثرهم
فيمـا رايناه الجمع والحصر ❊ والقصور عن ايضـاح السر ❊ وتمييز الحلو عن المر ❊
واللبـاب عن القشر ❊ الى ان قيض الله لهاته الخبية المدخره ❊ والمكرمة المبتكره ❊
همة فارس الاقران ❊ وحامل لواء البلاغة والبراعة في هذا القران ❊ المبرز في حلبتهما
يوم السباق ❊ ناصر العربيـة السيد احمد فارس الشدياق ❊ فنمت باسرار ليل كان
يخفيها ❊ واوضحت سبلا تتلون الخريت تلون الحرباء فيهـا ❊ وبين من مكنون
اسرارها ❊ ووفق بين عونها وابكارهـا ❊ ومـا وهم فيه بعض احبارهـا ❊ ونقلة
اخبارها ❊ بهذا التاليف الخطير المعنون بسر الليال ❊ في القلب والابدال ❊ وما هو
الا السحر الحلال ❊ وسمط اللآل ❊ وزبدة الحقب والاحوال ❊ وغاية ما يملى ويقال
وخبية في زوايا العصور ❊ وكرامة مدخرة كالتي اشار اليها الولي ابن خلدون عند
ذكر فقه اللغة لابي منصور ❊ فاي يراع يتصدى لتقريظه ولا يتقاصر ويصغر ويتضاءل ❊
واين السهى والثريا من يد المتناول ❊ وبماذا احلى به لسان هذا الزمان ❊ وقصاراى
ان اقول قس وسحبـان ❊ ولا فضل لهمـا في غير هذا اللسـان ❊ وهو اعزه الله
من لو شاهده عالم فاراب لالقى العنان ❊ بل لو سار في ملاعب شعب بوان لما احتاج
الى ترجمان ❊ وهذه جوائب الصحف والرسائل والاوراق ❊ تجول الافاق كخيل السباق
وتتردد ما بين المشرق والمغرب ومصر والشـام والروم والعراق ❊ حاملة من ذوائع
فضله ما طـاب وراق ❊ ووقع عليه الاجماع والاتفاق ❊ لكن لما شرفني جنـابه
باهداء جزء من التاليف المذكور ❊ وظني اني ممن اقتبس جذوة من جانب الطور ❊
حملني على اهداء هاته الاسطر الزائفة الى يد النقاد ❊ معتمدا في الاغضاء على سالف

العهد

فى التسهيل على الاول وفى شرح الكافية على الثانى وقال بهاء الدين العاملى فى الكشكول صفحه ١٠٠ قال الفاضل البيضاوى عند قوله تعالى فى سورة هود ليبلوكم ايكم احسن عملا ان الفعل معاق عن العمل وقال فى سورة الملك نقيض ذلك وصرح فى سورة هود بان التوراة كانت قبل اغراق فرعون وقال فى سورة المومنين نقيض ذلك وقال عند قوله تعالى فى سورة مريم وكان رسولا نبيا ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة وقال فى سورة الحج نقيض ذلك وصرح فى سورة النمل بان سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام توجه الى الحج بعد اتمام المقدس وقال فى سورة سبا نقيض ذلك * ومثله ماحكى عن الامام الرازى كما فى صفحة ٣٤١ وامثال ذلك لا تعد ولا تحصى فانظر الى تعنت هـذا اللئيم كيف تعقب صاحب الجوائب بقول قاله منذ خمس عشرة سنـة وهو ليس من الاحكام المنقولة بل مجرد راى فما ذلك الا بطر وطغيان واقول ثانيا ان الذى لخطه صاحب الجوائب فى الفارياق موافق لما ذهب اليه بعض علماء اللغة من قبل فقد نقل عن عباد بن سليمان الصيمرى وكان من المعتزلة انه ذهب الى ان بين اللفظ ومدلوله منـاسبة طبيعية حاملة للواضع على الوضع قال والا لكان تخصيص الاسم المعين بالمعنى المعين ترجيحـا من غير مرجح وكان بعض من يرى رايه يقول انه يعرف منـاسبة الالفاظ لمعانيهـا فسئل ما مسمى اذغاغ وهو بالفارسية الحجر فقال اجد فيه يبسا شديدا واراه الحجر وانكر الجمهور هذه المقالة وقالوا لو ثبت ما قاله لاهتدى كل انسان الى كل لغة ولما صح وضع اللفظ للضدين كالقرء للحيض والطهر والجون للابيض والاسود واجابوا عن دليله بان التخصيص بارادة الواضع المختار خصوصـا اذا قلنا ان الواضع هو الله تعـالى فان ذلك كتخصيصه وجود العالم بوقت دون وقت واما اهل اللغة والعربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الالفاظ والمعـانى لكن الفرق بين مذهبهم ومذهب عباد ان عبادا يراهـا ذاتية موجبة بخلافهم وهـذا كما تقول المعتزلة بمراعاة الاصلح فى افعال الله تعـالى وجوبا واهل السنة لا يقولون بذلك مع قولهم انه تعالى يفعل الاصلح لـكن فضلا منه ومنا لاوجوبا ولو شاء لم يفعله * وقد عقد ابن جنى فى الخصائص بابا لمناسبة الالفاظ للمعانى وقال هذا موضع شريف نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول قال الخليل كانهم توهموا فى صوت الجندب استطالة فقالوا صر وفى صوت البازى تقطيعـا فقالوا صرصر وقال سيبويه فى المصـادر

ما قبله فكل طائفة منها ختمت بحرف من حروف المعجم كانت مختصة بمعنى وهاتان العبارتان متضادتان فالجواب عنه من اوجه (احدها) ان صاحب الجوائب كان ذكر فى كتابه الفارياق الذى طبع فى باريس سنة ١٢٧٠ ان من خصائص حرف الحاء السعة والانبساط نحو الابحاح والبداح والبراح والابطح والابلنداح والجح والرحرح والمرندح والروح (بفتح الرآء) والتركح والتسطيح والمسفوح والمسمح فى قولهم ان فيه لمسمحا اى متسعا والساحة والسدحة والشرح والصفحة والصلدح والاصلنطاح والمصلفح والطح والمفرطح والفشح والفطح والفلطحة الى آخر البـاب قال ويلحق به الفاظ كثيرة خفية الاتصال لا تدرك الا بامعـان النظر نحو الابجاح والتسريح والسماحة والسخ ومن خصائص حرف الميم القطع والاستئصال والكسر نحو ارم وازم وثرم وثلم وجـذم وجرم وجزم وجلم وحذم وحـذلم وحسم وحطم وحلقم وخـذم وخرم وخزم وخضم الى آخر البـاب ويلحق به من الامـور المعنوية حم الامر اى قضى وحرم وحتم وحزم فان معنى القطع ملحوظ فيهـا ويكثر فى هـذا الحرف ايضـا معنى الظلام والسواد ومن خصـائص حرف الهـآء الحمق والغفلة والرثء اى قلة الفطنة نحو اله وامه وبله والبوهة وتفه والتوه والدله والسبه وشده وعته وعله وعمه وغمه ووره وقس على ذلك سائر الحروف فهذه الطريقة لا تنافى طريقة سر الليـال لاتفـاق المضـاعف وما زيد عليه فى معنى واحـد الا ما ندر فيرجع حينئذ الى القلب والابدال اللذين هما موضوع الكتاب

واقول ثانيا هب يا بغيض ان ما قاله صاحب الجوائب فى الفارياق مغـاير لما قاله فى سر الليـال مغايرة تامة افينكر لمؤلف ان يقول قولا فى مسالة ثم يعدل عنه ولا سيما اذا تقادم العهد الم يرد فى الاشمونى غير مرة ان الناظم خالف كلامه فى النظم كلامه فى التسهيل وغيره فمن ذلك ما قاله عنـد ذكر لكن ونص عبـارته ووافق الناظم هنا الاكثرين ووافق فى التسهيل يونس فقال فيه وليس منها لكن وفاقا ليونس وقال فى مميز نعم ظاهر عبـارته هنا يشير الى ترجيح القول الذى بدا به وهو ان ما تمييز وكذا عبارته فى الكافية وذهب فى التسهيل الى انهـا معرفة تامة وقال بعده بقليل عبارته هنا وفى الكافية توهم انه لا يجوز تقديم المخصوص وان المتقدم ليس هو المخصوص بل مشعر به وهو خلاف ما صرح به فى التسهيل وقال ايضا فى باب الجمع تردد كلام المصنف فى ان فعولا مقيس فى فعل او محفـوظ فمشى فى التسهيل

في صدره سيا ولا يبديه والخنخنة بالخاء ان يردد الفرس صوته ولا يصهل والدحداح بالدال الرجل القصير والرحراح بالراء الاناء القصير الواسع والجفجفة بالجيم هزيز الموكب وحفيفه في اسير والخفخفة بالخاء حفيف جناحي الطائر ورجل دحدح بفتح الدالين واهمال الخاء قصير ورجل دخدخ بضم الدالين واعجام الخائين قصير ضخم والجرجرة بالجيم صوت جرع الماء في جوف الشارب والخرخرة بالخاء صوت تردد النفس في الصدر وصوت جري الماء في مضيق والدردرة صوت الماء في بطون الاودية وغيرها اذا تدافع وسمعت له صوتا والغرغرة صوت ترديد الماء في الحلق من غير مج ولا اسطغة والقرقرة صوت الشراب في الحلق والهرهرة صوت ترديد الاسد زئيره (الى ان قال) فانظر الى بديع مناسبة الالفاظ لمعانيها فجعلت الحرف الاضعف فيها والالين والاخفى والاسهل والاهمس لما هو ادنى واقل واخف عملا اوصوتا وجعلت الحرف الاقوى والاسد والاظهر والاجهر لما هو اقوى عملا واعظم حسا * ومن ذلك المد والمط فان فعل المط اقوى لانه مد وزيادة جذب فناسب الطاء التي هي اعلى من الدال (انتهى من المزهر باختصار) فانت ترى ان العرب قد لحظت مناسبة الالفاظ للمعاني وائمة اللغة جعلت هذا النوع من خصائص اللغة ومحاسنها ومزاياها فمن ثم كان قول المعترض ان الحكم بالاطراد لا يكون الا من باب العبث محض مكابرة وهذيان انطقه به نافض الحسد وناغض الكمد فالآن حصحص الحق وتبين لكل من تحرى الصدق واحق اي الفريقين تبع العلماء واستقرى اقوال الائمة العظماء لعمري ما يتفوه بانكار الاطراد الا من نشأ على المكابرة والعناد وتعمد المماحكة والجدال وقس في الضلال وسقط في حمأة الموبقات واختبط بالترهات وان هو الا من القائلين بالصدفة والاتفاق الذين ليس لهم في الآخرة من خلاق * وقال صاحب المثل السائر واما الاشتقاق الكبير فهو ان تاخذ اصلا من الاصول فتعقد عليه وعلى تراكيبه معنى واحدا يجمع تلك التراكيب وما تصرف منها وان تباعد شي من ذلك عنها رد بلطف الصنعة والتاويل اليها ولنضرب لذلك مثالا فنقول ان لفظة ق م ر من الثلاثي لها ست تراكيب وهي ق ر م ق م ر ر ق م ر م ق م ق ر م ر ق فهذه التراكيب الست يجمعها معنى واحد وهو القوة والشدة فالقرم شدة شهوة اللحم وقمر الرجل اذا غلب من يقامره والرقم الداهية وهي الشدة التي تلحق الانسان من دهره وعيش مرمق اي ضيق وذلك نوع من الشدة ايضا

التى جاءت على الفعلان انها تاتى للاضطراب والحركة نحو الغليان والغثيان فقابلوا بتوالى حركات الامثال توالى حركات الافعال * قال ابن جنى وقد وجدت اشياء كثيرة من هذا النمط من ذلك المصادر الرباعية المضعفة تاتى للتكرير والزعزعة نحو القلقلة والصلصلة والقعقعة والقرقرة والفعلى تاتى للسرعة نحو الجمزى والولقى * ومن ذلك باب استفعل جعلوه للطلب لما فيه من تقدم حروف زائدة على الاصول كما يتقدم الطلب الفعل وجعلوا الافعال الواقعة عن غير طلب انما تفجأ حروفها الاصول اوما ضارع الاصول نحو خرج واكرم وكذلك جعلوا تكرير العين نحو فرح وبشر فجعلوا قوة اللفظ لقوة المعنى وخصوا بذلك العين لانها اقوى من الفاء واللام اذ هى واسطة لهما ومكفوفة بهما فصارا كأنهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها ولذلك تجد الاعلال بالحذف فيهما دونها * ومن ذلك قولهم الخضم لاكل الرطب والقضم لاكل اليابس فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس والنضح للماء ونحوه والنضخ اقوى منه فجعلوا الحاء لرقتها للماء الخفيف والخاء لغلظها لما هو اقوى * ومن ذلك قولهم القد طولا والقط عرضا لان الطاء احصر للصوت واسرع قطعا له من الدال المستطيلة فجعلوها لقطع العرض لقربه وسرعته والدال المستطيلة لما طال من الاثر وهو قطعه طولا قال وهذا الباب واسع جدا لا يمكن استقصاؤه قلت (اى الامام السيوطى) ومن ذلك ما فى الجمهرة الخنن فى الكلام اشد من الغنن والخنة اشد من الغنة والانيت اشد من الانين والرنين اشد من الحنين * وفى الابدال لابن السكيت يقال القبصة اصغر من القبضة قال فى الجمهرة القبص الاخذ باطراف الانامل والقبض الاخذ بالكف كلها * وفى الغريب المصنف عن ابى عمرو وهذا صوغ هذا اذا كان على قدره وهذا سوغ هذا اذا ولد بعد ذلك على اثره ويقال نقب على قومه ينقب نقابة من النقيب وهو العريف ونكب عليهم ينكب نكابة وهو المنكب وهو عون العريف وقال الكسائى القضم للفرس والخضم للانسان وقال غيره القضم باطراف الاسنان والخضم باقصى الاضراس وقال الاصمعى من اصوات الخيل الشخير والنخير والكرير فالاول من الفم والثانى من المنخرين والثالث من الصدر وقال ايضا الهتل من المطر اصغر من الهطل وفى الجمهرة العطعطة باهمال العين تتابع الاصوات فى الحرب وغيرها والغطغطة بالاعجام صوت غليان القدر وما اشبه والجمجمة بالجيم ان يخفى الرجل

فى صدره

والنحاس وابن خالويه انتهى من المزهر مع تصرف فلو كان ابراهيم اليازجي معاصرا لهولآء الائمة لقال لهم لو خطر لكم ما خطر لى الآن لما باشرتم تاليف كتبكم او انكم تاولتم الالفاظ تاويلا سخيفا كما قال فى حق مولف سر الليال كبر ذلك افترآء فالله حسيبه

اما اعتراضه على محرر الجوائب لقوله فى رده عليه انه كان يحرر سر الليال كما كان يحرر الجوائب اعنى صحيفة صفحة وانه كان نبه ذويها فى احدى الجوائب على فضل سر الليال مما يدل على ان هذا الكتاب كان مكتوبا من قبل ومن هنا اطال المعترض لسانه ثنلى عادته فقال ان صاحبنا اصبح شديد النسيان وقاتل الله الكبر فاقول له فى الجواب بل قاتل الله المتكبرين المتصلفين الذين بعد ان عرفوا ضرب زيد عمرا صاروا يظنون انهم احاطوا بجميع الامور خبرا فان المتواتر عند جميع اصحاب محرر الجوائب الذين طهر الله قلوبهم من الحسد والمعايب ان سر الليال الذى نوه به فى الجوائب كان مختصرا فلم يكن المراد منه سوى اظهار سر الاشتقاق ومناسبة بعضها لبعض فلما حصل على نفقته من مكارم الوزير الاكبر وزير تونس الافخم كما اشار اليه فى مقدمة الكتاب عدل عن الاسلوب الاول واخذ فى استيعاب كل ما فى القاموس فان شآء هذا السفيه السيء الظن المخاطرة على هذا خاطرناه على كل كتب ابيه وابرزنا له اصل سر الليال والا فليستغفر عن طعنه وسبه وليعلم ان المجازى العادل يواخذه بذنبه

اما اعتراضه على قول محرر سر الليال فى ح ب ب فعنى حبه اصاب حبة قلبه وهو على حد قولهم شغفه حبا اى اصاب شغافه وهو غلاف القلب اوحبته الى ان قال وقالوا خلب نسآء للرجل الذى تحبه النسآء واصله من الخلب وهو الحجاب الذى بين القلب وسواد البطن الخ فقال المعترض ان هذا التاويل يفسد المعنى فالجواب عن ذلك انه قد تقدم ان محرر سر الليال قال ومعنى احبه الرباعى جعله فى حبة قلبه على حد قولك اوعى المتاع اذا جعله فى الوعآء واحرزه اذا جعله فى الحرز واضمر الشى اذا جعله فى ضميره واكنه اذا جعله فى الكن واسره اذا جعله فى السر وهو قول جدير بالقبول ولازمه انه لابد من الارتباط والمناسبة بين احب الرباعى وحب الثلاثى والجامع بينهما حبة القلب وتحرير المعنى ان اصل الحب او المحبة من حبة القلب اعنى اصابة حب القلوب من ميل النفس الى شى

والمقر شبه الصبر يقال امقر الشى اذا امر وفى ذلك شدة على الذائق وكراهة ومرق السهم اذا نفذ من الرمية وذلك لشدة مضائه وقوته واعلم انه اذا سقط من تراكيب الكلمة شي فجائز ذلك فى الاستقاق لان الاشتقاق ليس من شرطه كمال تركيب الكلمة بل من شرطه ان الكلمة كيف تقلبت بها حروفها من تقديم حروفها وتاخيرها ادت الى معنى واحد يجمعها فمثال ما سقط من تركيب الثلاثى لفظة وسق فان لها خمس تراكيب وهى و س ق و ق س س وق ق س و ق و س وسقط من جملة التراكيب قسم واحد وهو س ق و وجميع الخمسة المذكورة تدل على القوة والشدة ايضا فالوسق من قولهم استوسق الامر اى اجتمع وقوى والوقس ابتداء الحرب (لعله الجرب) وفى ذلك شدة على من يصيبه و بلاء والسوق متابعة السير وفى هذا عناء وشدة على السائق والمسوق والقسوة شدة القلب وغلاظه والقوس معروفة وفيها نوع من الشدة والقوة لنزعها السهم واخراجه الى ذلك المرمى المتباعد اه * وقال حمزة بن الحسن الاصبهانى فى كتاب الموازنة كان الزجاج يزعم ان كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف وان نقص حروف احداهما عن الاخرى فان احداهما مشتقة من الاخرى فتقول الرحل مشتق من الرحيل والثور انما سمى ثورا لانه يثير الارض والثوب انما سمى ثوبا لانه ثاب لباسا بعد ان كان غزلا وان القرنان انما سمى قرنانا لانه مطيق لفجور امراته كالثور القرنان اى المطيق لحمل قرونه وفى القرآن ما كنا له مقرنين اى مطيقين قال وحكى يحيى بن على بن يحيي المنجم انه ساله بحضرة عبدالله بن احمد بن حمدون النديم من اى شى اشتق الجرجير فقال من الجر لان الريح تجرجره قال وما معنى تجرجره قال تجره كما ان ثادق اسم فرس اشتق من ثدق المطر اذا سال وانصب فهو ثادق *وقال ابن فارس فى فقه اللغة اجمع اهل اللغة الا من شذ منهم ان للغة العرب قياسا وان العرب تشتق بعض الكلام من بعض وان اسم الجن من الاجتنان وان الجيم والنون ابدا تدلان على الستر تقول العرب للدرع جنة واجنه الليل وهذا جنين اى هو فى بطن امه وان الانس من الظهور يقولون آنست الشي ابصرته وعلى هذا سائر كلام العرب علم ذلك من علم وجهله من جهل وقد افرد الاشتقاق بالتاليف جماعة من المتقدمين منهم الاصمعى وقطرب وابو الحسن الاخفش وابو نصر الباهلى والمفضل بن سلمة والمبرد وابن دريد والزجاج وابن السراج والرمانى والنحاس

على ان تقييد الماء بالتثنية من غير فهو من ... كقوله تعالى ... على
تفكيرالحرأى ... وقوله ولم ... فهو اذا ون اذا كانت ... هي
كأنت ... ومادة ... فقد ... ما ... الكلام ... من
تضاعيف المباحثات السابقة

واما قوله ... هذا ... لمثل ... والاضا
مات كثيرة وكأنه ... المنى وهو ... ان كل حق
المعترض ان يقيم الدليل على ... ليس ... وهو لم يقدمه ...
من ذلك فساد ادعائه ... دون تحريرا ... و ...
في هذه العبارة هو ان ... موضوعة ... مات كثيرة
مجازا مرسلا علاقته ... كل ...
فيه لهذه العلاقة وهو ... زوساته
التي من ... الى ... كون من تأويلات العرب وهو
مبني على القواعد ...

اما اعتراضه على ... رقيق ... ومعنى
الداخل في ... لكنه ... قال ... احدها
انه لم يذكر في تعريف ... كون ... ما هو ...
الذي ... ان كون ... هو
اشهر من ... المعترض ...
ذكر اصل المعنى الذي تشترك فيه ...
الى ان ... و ... هو ...
في مادة اخرى كلا ...
وهو الحيوان ...
في تعريف ... كون ... هو ...
اعتراضه ومما ... هذا ... لو لم ...
القاف وهنا ... ذلك ...
حرف استدراك ولا ... هو ... الكلام ... ما توهم ... مثال
الاول زيد شجاع فيوهم انه كريم ... كذا ... تكة

وبذلك صرحت عبارة صاحب تزيين الاسواق عند قولك تحت من حب زيد ، كأن اصل المعنى من اصابة حبة قلب زيد فهو هنا مقصور على زيد ومنه قول الشاعر

اذا كان حب الهائمين من الهوى * فانى وسلمى يذهب اللب والعقلا

وكذلك اذا قلت تحت من حب زيد اهند فان اللام هنا للتعليل ثم عدى الى مفعول حملا على حويه فان اصل الحوى الحزن الباطل وشدة الوجد ثم قال منه جوبه كرضيه اى كرهه فتعبير المعنى عن اصله هذا ما ظهر لى فى تاويل عبارة المصنف وكيفما كان فلم يكن من اللائق بمن ادعى انه نشأ على الآداب وزين بحليته الكتاب ان يتهافت على التخطئة ثم يهيم بعدها فى بحر الغرام ويدخل فى ابواب العشق والهيام ويبدى ما قصر عليه من الخلاعة والالتواء والخلاعة فكانه تذكر عند ذلك ما لقنه اباه استاذه ومؤدبه صاحب الجنان فما ذكره فى الهيام رياض الشام من الراقصات الحسان وقصر الدوائب ومعارلة الكواعب فى ذا الذى لا يتحب من هذا الاستاذ ومن خريجه الذى اخذ عنه فنون الادب فصار يحسب كاتبا فى من كتب ومتعقبا لمن شهدت بفضله أئمة العرب اما قوله انه لم ير فى آخر الجزء الاول من سر الليال تصحيح الغلط فالمفهوم من عبارة المصنف ان بيان الغلط يكون فى آخر الكتاب لا فى آخر جزء منه

اما انكاره على صاحب الجوائب انه نقل فى تعاريفه ما هو مطابق كقوله بكأت الناقة قل لبنها اقول عبارة صاحب الجوائب هى عبارة القاموس بحروفها وقد زاد الشارح لفظة الشاة بعد الناقة وعلى كل فلا ملام على صاحب الجوائب وانما اللوم على من يتصدى التخطئة

تراه معدا للخلاف كأنه * برد على اهل الصواب موكل

وكذا يقال فى انكاره الاب فان عبارة سر الليال فيها كعبارة القاموس سواء وهى اولى من عبارة استاذ المعترض اعنى صاحب قطر المحيط حيث جعل جمع الابى للاسد بالواو والنون اما قوله تلع الفرس فاقول ان قول صاحب القاموس التلع بالتحريك طول العنق مع شدة مغرزها هو كالجنس ثم ان قوله تلع الفرس هو كالفصل وانشد الصاغانى لسلامة بن جندل يصف فرسا

يرقى الدسيع الى هاد له تلع * فى جؤجؤ كمداك الطيب مخضوب

على

ابن مالك فقد جاء كله محرورا وحسبك ما قاله صاحب ارشاد الورى الذى تصدى لتخطئته وهو من العلماء الاعلام الذين جاوروا فى الجامع الازهر واشتهروا بالعلم بين الخاص والعام وانى اريك بعض ما فى شرح نار القرى كهذه الابيات من السقطات التى تدل على التمادى فى الجهل بل هى اكبر دليل على عدم العقل وقال ايضا والحاصل ان النحو لو كان امرأة اطلقها النصف من ناصيف الف طلاق وقال ايضا وتزعم الفئة المتعصبة له ان كتب السلف معقدة معترضة منتقدة وان صاحب نار القرى ومن نحا نحوه قد احسنوا كل الاحسان وهذبوا كتب الادب واخرجوها الى التمدن من التخشن وكسوها التحسن وهم لعمرى من الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومن الذين عملهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ، وكسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء اه وان كان المراد بالعلماء صاحب القاموس وغيره من ائمة اللغة فان محرر الجوائب قال فى سر الليال صفحه ٢١ واعلم ايها القارى الصافى السريرة الصادق البصيرة انى لم اقصد فيما اوردته من نقد القاموس الازدراء بقدر مولفه او تزييف كلامه وبخس زخرفه معاذ الله تعالى انى اشهد الله وهو على كل شي شهيد انى لولا بركة القاموس وغوصى على جواهره لما تعلمت من اللغة ما اوصلنى الى تحرير هذا الكتاب فانا مقربها لصاحبه على من الفضل والمنة ولو كان حيا فى عصرنا هذا لما تام بخدمته غيرى فرحم الله روحه الطاهرة وارواح جميع من خدموا هذه اللغة الشاهرة الخ وقد اردا ايضا فى موضع آخر بانه دون العلماء علما وفهما وعلم ساهد على انه لم يسئ الى احد من العلماء كون علماء مصر والشام والعراق والحجاز والغرب قرطوا كتابه فهل يقال ان العلماء لم يفهموا كلامه حتى قرطوه لا جرم ان من يقول ان مولف سر الليال سطا على العلماء هو الذى سطا عليهم اذ نسبهم الى الجهل والتهاون بحقوقهم او ليس ان هذا المعترض افترى على علماء الشام وعلى حنا بك ابى صعب من دون سبب وكذلك ابوه طاول الحريرى وابن مالك وكذلك استاذه صاحب الجنان افتخر على علماء اللغة وادعى ان مولفه المشحون باغلاط والتحريف يغنى عن كتبهم واقبح من هذا انه خلط كلام العامة بالكلام الفصيح من دون تحرج افلا تخجلون

ثم ان هذا المعترض لم يكفه هذا القدر من الاعتراض على سر الليال بل اخذ ينقر فى جميع ما الفه صاحب الجوائب من منثور ومنظوم فاعترض على قوله فى كتاب

بياض رقيق ظاهر البشرة فيتوهم انه بياض ناصع فيقال له انه قبيح بالحاق القاف والثاني ما زيد شجاع فتوهم ثبوت نفي الكرم عنه فيقال لكنه كريم وهذا لا يخفى على من له ادنى المام بكتب الادب فما بال ابراهيم يتخطى للاعتراض ويتلظى من الامتعاض وما ادرك ما ابراهيم وهو الشيخ الذي قلد المسيحة استاذه صاحب الجنان لانه حذا حذوه في الامراء والطلان

وقوله انه جعل الحاق القاف منشأ القبح وهو اظهر من ان يبين اقول السكوت عن هذا الاعتراض ازين وانما نقول

ومن البلية عذل من لا يرعوي عن غيه وخطاب من لا يفهم

اما قوله ومن الغريب عدم اهتدائه هنا الى الالحاق مع ان كتابه مبني على القلب والابدال اقول وهذا ايضا سفاهة لا تحتاج الى الجواب فحسبنا ان نقول

فمر الجهول الى قاب بلا ادب + نفر الحمار الى راس بلا رسن

وكذا يقال في قوله ومقتضاه ان الحمرة نشأت من اللام هنا كما نشأ القبح من القاف فان ذلك كله هذيان محموم او تعصب مسموم

وقوله هذه المناقشة كشفت بيننا سرا طالما كان محجوبا بزخرف المقال اقول بالايجاب نعم ان هذه المناقشة قد كشفت عن سفاهة المعترض وتهوره كما كشفت عن حقيقة اساته وان كانت معروفة من الالفاظ الدنية الدالة على جهله وتجاسره على افساد لغتنا العربية الشريفة الا قبح الله كل من تعمد افساد هذه اللغة بالالفاظ الانثوية والعبارات الركيكة الافرنجية وكيف لا تكشف هذه المناقشة سرا كان محجوبا وهي قد بينت ان ابراهيم ينكر الفصيح من كلام غيره ويبرئ نفسه من الغلط الذي وقع فيه ككتابته لكسر النعم وتنصله من قبح الطلة وغير ذلك كما سياتي بيانه في محله لاجرم ان من لم يعرف قدره لم يعد طوره وان البغي يصرع اهله والظلم مرتعه وخيم فلله در الحماسي حيث قال

فاني ارى في عينك الجذع معرضا * وتعجب ان ابصرت في عيني القذى

اما قوله ان محرر الجوائب قد سطا على علماء اللغة وانه ذهب مذهبا لا يليق بالعلماء فجوابه انه اذا اراد بهولاء العلماء اباه المعترض لكون محرر الجوائب قد انتقد عليه لفظة الفحطل فابوه لا يحسب في عداد العلماء كيف ومقاماته وقصائده مشحونة بالغلط الفاضح واللحن الفاحش اما كتابه الذي الفه في النحو متطاولا به على ابن مالك

في لسان العرب جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً وجمّعه (بالتشديد) واجمعه فاجتمع واجدمع وجمع أمره وأجمعه وأجمع عليه عزم عليه كأنه جمع نفسه له والامر مجمع ويقال ايضاً اجمع أمرك ولا تدعه منتشراً وقال الفراء الاجماع الاعداد والعزيمة على الامر وحكاه [illegible] وقال [illegible] الشيء والاجماع ان تجمع الشيء المتفرق جميعاً [illegible] واجمع المطر الارض اذا سال على رغابها وجهادها كلها [illegible] المعترض على الاجماع بمعنى العزم [illegible] وهو [illegible] ادعى انه فتنا على الادب [illegible] العرب [illegible] صاحب الحوادث في محلها فان معناها هو انهم جعلوا امرهم جميعاً بعد تفرقه على ان يستفضعا وهي صحيحة وصحيحة [illegible] في بعض كتب [illegible] ان هل كان قد ادى [illegible] وقال تعالى [illegible] بهذا النهر فاجمعن رأيهن على تعليق الجلجل في عنقه [illegible] فهن منه بجبن بجلجل وسدده في [illegible] من يعلقه في عنقه فقال بعضهن هذا اسد ما بقي من الرأي

وبعض الداء ملتمس شفاه * وداء النوك ليس له شفاء

اما اعتراضه على قوله في [illegible] كهلا بأن كهلا مفردة وحقها الجمع فالجواب عنه من عدة وجوه [illegible] ان كهلا اذا كانت غير منكورة فهي جمع كاهل بوزن ركع قال في [illegible] الكاهل رجل اذا وخطه الشيب ورأيت له بجالة والجمع كهلون وكهول وكهال وكهلان فالاخير نادرة

وكيف [illegible] وقد حال دونها [illegible] كهلاتها وشبابها

وكهل وارايا على [illegible] كاهل [illegible] كتاب الساق على الساق كان [illegible] وقال [illegible] نادرة فكان ما يطبع من الكتاب [illegible] فهو لم يذكر ذلك [illegible] ولا غرو اذاً ان يكون قد وقع في الكتاب بعض سهو [illegible] من سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجمع كقولهم قررنا بها عيناً اي عيوناً وفي القرآن الشريف فان طبن لكم عن شيء منه نفساً وقال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً وتقديره وكم ملائكة في السموات وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال هؤلاء ضيفي ولم يقل

الساق على الساق أن الناقة تستعر فقال ان البعير يستعمل للذكر والانثى فالتوى عليه الطباق وفسد المعنى

فالجواب انه لا يلتوى الطباق الا على من التوت نيته وفسدت طويته قال فى المصباح ووقع فى كلام الشافعى رضى الله عنه فى الوصية لو قال اعطوه بعيرا لم يكن له ان تعطوه ناقة فحمل البعير على الجمل ووجهه ان الوصية مبنية على عرف الناس لا على محتملات اللغة الى آخره ومما يؤيد ذلك قول صاحب القاموس وقد يكون للانثى وقد هنا حرف تقليل على انه قد قامت قرينة هنا تفهم بها ان المراد هنا الجمل لا غير اذ لا يعقل كون الناقة تصير ناقة لان هذا محال ولا يعترض مثل هذا الاعتراض الا من التوى ذهنه وغاص فى السفاهة كل مغاص وهل نسى ما انتحله ونقله من كتب بعضهم على المشترك فانه قال قبل هذا الاعتراض بقليل ان الاشتراك عندهم ان يورد المتكلم لفظة تشترك بين معنيين يسبق ذهن السامع الى غير المراد منها فيأتى المتكلم بما يصرفها الى مراده الى اخرما نقله وهى تؤيد صحة قول صاحب الجوائب الناقة تستعر فان الذهن يسبق الى ان المراد بالبعير هنا الجمل كما اوردنا عن الامام الشافعى لان قوله الناقة صرفه الى مراده اى الجمل ولقد صدق هذا القول على صاحب الجنان وتلميذه فان كلا منهما ناقة استبعرت وما اجدرهما بان تطرب مسامعهما بقول الشاعر

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبى بكل وجه * ويحبسه على الخسف الاجير

اما اعتراضه على قوله فاجماع رايهما على ان يستبضعا اقول انها عبارة صحيحة لا ينكرها الا من قصر فهمه والتوى تصوره قال ابو هثيم الاجماع جعل الامر جميعا بعد تفرقه قال وتفرقه انه جعل يديره فيقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فلما عزم على امر محكم اجمعه اى جعله جميعا قال وكذلك يقال اجمعت النهب والنهب ابل القوم التى اغار عليها اللصوص فكانت متفرقة فى مراعيها فجمعوها من كل ناحية حتى اجتمعت لهم ثم طردوها وساقوها فاذا اجتمعت قيل اجمعوها وانشد لابى ذؤيب يصف حمرا

فكانها بالجزع بين نبائع * واولات ذى العرجاء نهب مجمع

فانت ترى ان الاجماع كما قال ابو هثيم هو جعل الامر جميعا بعد تفرقه وقال

فى لسان

ومثله ما يكون في الضرائر كقول ابي فراس

وراء القافلين اذا يعدوا * وولى من يعبر اذ اغاروا

وكقوله ايضا

فاذكرني وكيف لا تذكرني * كلما استخون الصديق اصديقا

قوله استخون جاء به على الاصل كما تقول اصاعة الآن وهو مما فات صاحب القاموس وهنا ملاحظة وهي ان هذه القصيدة رثية وقد نظمها المولف منذ اكثر من ثلثين سنة وذلك يدل على ان دأب هذا المعترض في اعتراضاته قديم ولعله ورثه عن ابيه ولعمري ان حذف النون هنا اسوغ من اثبات الياء في قول ابي المعترض

ايها العائف الكفاف تمنى . او دم الزمان خبزا وماء

والجواب عن الثاني من الكفراوي وهو شرح الاجرومية يقرأ في مدرسة الاميريكان بمصر وفي سائر المدارس الوطنية لتعليم الصبيان الذين لم يتجاوز سنهم عشر سنين وذلك عند ذكر الجوازم حيث قال والحصة العاشر ما يجزم فعلين وهو اني نحو قول الشاعر

فاصبحت اني تأتها تستجر بها * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

ثم قال في اعراب هذا البيت تأججا فعل ماض وغلط من قال اصله تتأججا ثم حذفت احدى التاءين تخفيفا لان نون الرفع حينئذ تكون محذوفة لغير عامل ويكون اصله تتأججان ان جعل صفة لكل من الحطب والنار وان جعل صفة للنار كان اصله تتأجج وزيدت الالف للاطلاق اللهم الا ان يقال ان حذف النون في الاول شائع مشتهر ولو من غير عامل على حد قول الشاعر

ابيت اسري وتبيتي تدلكي * وجهك بالعنبر والمسك الذكي

اذ اصله تبيتين وتدلكين حذفت النون تخفيفا اه ولم نر في الحواشي التي عليه ما يخالف قوله وفي الحديث لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا الاصل لا تدخلون ولا تومنون لانه هنا نفي لا نهي وقالوا ما ياتي تصاهرا اي يتطهران فادغم التاء في الطاء وحذف النون كذا في التصريح وغيره وقال ابن هشام في المغني في حرف النون ونحو تامروني يجوز فيه الفك والادغام والنطق بنون واحدة وقد قرئ بهن في السبعة وعلى الاخيرة فقيل النون الباقية نون الرفع وقيل نون

عدآئى ولا اضـيافى وقال ايضا لانفرق بين احـد منهـم والتفريق لا يكون الابين
ثنين والتقدير لانفرق بينهم وقال يا ايها النبى اذا طلقتم النساء وقال وان كنتم جنبا
فاطهروا وقال والملائكة بعد ذلك ظهير كما فى فقه اللغة للثعالبى وقال الشاعر

فلولا انهم سبقت اليهم * سوابق نبلنا وهم بعيد

وقال آخر

اذا اخصمتم كنتم عدوا * وان اجـدتم كنتم عيـالا

ومثل ذلك الصديق والخصم

اما اعتراضه على قول محرر الجوائب لا بد وان يكون فان كان ذلك عن جهل زده الله جهلا وان كان عن مكابرة سلط الله عليه من يكابره ويكاربه ويرابكه وان كان لعدم وجود الكتب العربية عنده اتحفناه ببعضها ليرى منهـا طغيـانه وعجرفته قال ابو البقـآء فى الكليـات وعن ابن السيراق انه قال الواو تجى بمعنى من ومنه قولهم لابد وان يكون اه وعلى ذلك جرت عـبارة العلمـآء قديما وحديثا قال صاحب المثل السائر فى صفحة ٢٩٥ وان كل مايعـدهم به لابد وان يصيبهم وقال فى ص ٣٠٠ لابد وان يقع فى زمن من الازمان ولو اردنا ايراد كل ما قالته العلماء من امثال هذا التركيب لضاق المجـال فما تقول يا ابراهـام فى هـذا وما اعتذارك عن التندق به فرحم الله من قال فيك وفى امثـالك من تصدر قبـل اوانه فقـد تصدى لهوانه لا جرم ان تخطئتك فى هذا هوان لك واى هوان

تجللت عارا لايزال يشبه * سباب الرجال نثرهم والقصائد

اما اعتراضه على حذف النون من قوله

الم تفقهوا لابن الحسين مقـالة * تفيكم عنـا غمـآء فيها تخـاطروا

وقوله

فلم يبق الا من درى سوء رايكم * به وبدا من امركم ما تحـاذروا

ومن قوله ايضا اتعنيهم ام تعنيهن فالجواب عن الاول ان القصيدة لمـا كانت رائية تعذرت النون فيهـا فهو من قبيل الاكتفـآء وقـد استعملته الشعرآء المتاخرون كـثيرا وهو على حد قول النبلى هكـذا شيمة الملوك بالممـالك يرفقوا ونحوه قول الحـاجرى

قد كنت لمـا كنت فى نعمة * احب طول العمر حبا كثير

ومثله

التحبيب والتحابب والتحبب وقوله فى حب وكذا تجربة كذا فى نسخ رجاء
فى قلائد العقيان ص ١٥ تحلى حلى الملوك انصاصم عن ... الفسح فى ولى
والتعاظم عن الوضع على وفى المثل نسار و نسخة فى موضع واضافة فى موضع
وقال فى ص ٩٦ واذا حوققوا علمه ظهر بجرهم وعجرهم وعن المأمون انه كان
يقول لعن الله الملاحة كذا فى نسخ سيرته وقال المتنبى

ولا يبرم الامر الذى هو حالل * ولا يحلل الامر الذى هو مبرم

قال العكبرى شارح ديوانه ظهر التضعيف فى حالل وهو من باب الضرورات
ولو قال مكانه ناقض لسلم من الضرورة وربما فعل الشاعر هذا ليعلم انه يعلم
بالضرورات كقول قعنب

مهلا اعاذل قد جربت من خلقى * انى اجود لاقوام وان ضننوا

وكقول زهير

لم يلفها الا بشكة باسل * يخشى الحوادث حازم مستعدد

وجاء فى كلام العجاج الحمد لله الذى اجلل الاجلل وقوله وقوم املال وظهر
مملل وقال غيره فان يوضع باخفت الفلل ومثل ذلك كثير
ونحو من ذلك اعتراضه على قول محرر الجوائب لا يغرنكم كثرة جموعهم
وقوله لا يغررن انه منهن نفى قال فك الادغام فى موضعين وهو واجب لان حركة
الراء الثانية فيها لازمة لبناء الفعل عليها مع نون التوكيد نقول ان هذا القول رمية
اعمى فان الفعل ههنا ليس مبنيا على الفتح بل هو مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون
والفتح هنا عارض فقد نقل بعضهم انه معرب وان اتصلت به نون التوكيد
افاده ابن عقيل وقال الاشمونى ذهبت طائفة الى اعراب المضارع مطلقا وقال
الصبان لكنه مع النون المباشرة اى نون التوكيد مقدر منع من ظهوره حركة
التمييز بين المسند للواحد والمسند للجماعة والمسند للواحدة ومع نون الاناث فقال
ابن مالك فى شرح التسهيل ان المتصل بها مبنى بلا خلاف وذهبت طائفة منهم
ابن درستويه وابن طلحة والسهيلى الى انه معرب اعرابا مقدرا منع من ظهوره
سكون عرض فيه من الشبه بالماضى وجعل السكون عارضا للمضارع باعتبار ما
صار كالمتاصل فيه من الاعراب فمن هنا يعلم ان الفعل المضارع معرب مع نون
التوكيد المباشرة وان الحركة الموجودة ليست حركة بناء بل عارضة وقال

الوقاية وهو الصحيح قال الشارح لان نون الرفع وان سبق عهد حذفها فى الجملة عند الناصب والجازم فحذفها ما وفى بخلاف نون الوقاية وما عهد حذفه اولى بالحذف من غيره اه ومما حذفت فيه النون فى فصيح الكلام قول الحماسى

وحنت ناقتى طربا وشوقا * الى من بالحنين تشوقينى

اصله تشوقيننى وقال آخر

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا

فدام لى ولهم ما بى وما بهم * ومات اكثرنا غما بما يجد

انا الذى يجدونى فى صدورهم * لا ارتقى صدرا منها ولا ارد

وقال آخر

الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لا تحبونا

كل له نية فى بغض صاحبه * بنعمة الله نقليكم وتقلونا

وقال محمد بن الرهيب

انى لاعلم انى لا احبهم * كما هم بيقين لا يحبونى

وقال ابونواس

اما ترق لصب * يكفيه منك قطيره

وقال ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار

فديتكم لو تعلموا السر انما * قليتكم جهدى فابعدتكم جهدى

وقال ابن معتوق

انا ابن جلا القريض متى سككتم * وطلاع الثنا افتعرفونى

فكم قوم لديك ترى محلى * فتغبطنى وقوم يحسدونى

اما اعتراضه على لفظة تطالل فقد رايناها فى نسخ القاموس الموجودة بايدينا خطا وطبعا هكذا بفك الادغام وذلك فى مادة ط و ل حيث قال وتطاول تطالل وفى نسخة عليها شرح السيد المرتضى وتطاول الرجل مثل تطالل اذا قام على اصابع رجليه ومد قوامه لينظر الى الشى قال

تطاولت كى يبدو الحصير فما بدا * لعينى ويا ليت الحصير بدا ليا

ويسوغه عندى كون تفعل صنو تفاعل فحمل عليه وقد استساغ صاحب القاموس فك الادغام فى غير هذا الموضع وذلك فى مادة بغض حيث قال والتبغض ضد

التحبب

في موضعه وهيهات أن يرعويا عن غيهما بما يظهر اهما من عبارة العلماء او ان يقرا بذلك جهلهما كما قال الشاعر

ان المرايا لا تريك عيوب وجهك في صداها
وكذاك نفسك لا تريك عيوب ذاتك في هواها

اما اعتراضه على قوله وانهم وان يكونوا سئي الادب على الطعام فهم متأدبون اذ يجب هنا اسقاط الفاء وقوله وهما وان اظهرا له الخضوع ففي قلوبهما منه حزازات وقوله فاني وان كنت بشرا مثلك لكني وكيل الى ان قال فما ادري كيف صح عنده هذا التركيب فالجواب ان تلق ان الوصلية بالا ولكن قد نص عليه ابو البقاء في الكليات وعليه قول الزمخشري لانه وان كان (اي التكيد) في الرجال ايضا الا ان النساء الطف كيدا وانفذ حيلة وقال الشيخ الملاوي فانه وان كان يشترك في معناه افراد باعتبار ابوته لهم لكن الخ وقال ابن عرب شاه في تاريخ تيمورلنك وان عسكره وان كان كاسيل الهامر الا انه لا مقاومة له بحره وتياره وفي نسخة فانه لا مقاومة له وقال الامام السيوطي في المزهر وان كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك الا انه لا يمنع الوثوق به وقال ابن هشام فانه وان كان تابعا مقصودا بالحكم لكنه بواسطة حرف العطف وهو اكثر من ان يحصر ومثل ذلك تلقيها بالفاء قال الامام علي رضي الله عنه

واني وان اصبحت بالموت موقنا * فلي امل دون اليقين طويل

وقال بعضهم ان الدنيا وان عظم امرها وتناهى فخرها بما يوجد فيها من الاعمال الصالحات فهي آيلة الى الفناء والزوال وقال آخر ان البصرة وان كانت داخلة في حد العراق فليس لها حكمه وقال آخر ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن ان المؤمن وان كان في نعمة وسعة فهو بجنب ما انعم الله به عليه في الجنة فقير وامثال ذلك لا تحصى

قوم اذا خرجوا من سوءة ولجوا * في سوءة لم يجنوها باستار

ثم قال ومن زياداته المخلة اي زيادة مؤلف كتاب الساق على الساق قوله تجد الغافلين ان وراءها لقولا شديدا والجواب ان هذه العبارة صحيحة بدليل ما جاء في المغني وهو قوله القسم الثاني اللام الزائدة وهي الداخلة في خبر المبتدا في نحو قوله * ام الحليس لعجوز شهربه * وقيل الاصل لهي عجوز شهربه وفي خبر ان المفتوحة كقراءة سعيد بن

الاشمونى ان من شروط الادغام ان لا يعرض تحريك ثانيهما وهو ما عناه ابن مالك بقوله ولا كاخصص ابى لان الاصل اخص بالاسكان فنقلت حركة الهمزة الى الساكن فلم يعتد بها لعروضها وقال السعد على قول العزى والادغام جائز اذا دخل الجازم على فعل الواحد اى اى جازم كان فيجوز عدم الادغام نظرا الى ان اشتراط الادغام تحرك الحرف الثانى وهو ساكن هنا فلا يدغم ويقال لم يمدد وهو لغة الحجازيين قال

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم

فان قوله يذمم مجزوم لكونه عطفا على يستغن وهو جواب الشرط اعني من يك ويجوز الادغام نظرا الى ان السكون عارض لا اعتداد به فيحرك الثانى ويدغم فيه الاول فيقال لم يذم بالضم او الفتح او الكسر لما سياتى وهو لغة بنى تميم والاول هو الاقرب الى القياس وفى التنزيل ولا تمنن تستكثر اه فتلخص اذا ان الفعل المضاعف اذا دخل عليه الجازم اى جازم كان جاز فيه الفك والادغام فنقول من غر لا يغر ولا يغرر فاذا اتصلت به نون التوكيد صار لا يغررن كما قال صاحب الجوائب وعلى الادغام جاء قول الشاعر

لا يغرن امرءا عيشه * كل عيش صائر للزوال

وعلى الفك جاء قول زيد الخيل

اقول لعبدى جرول اذ اسرته * اثبنى ولا يغررك انك شاعر

وقال آخر من شعراء الحماسة

ردى ثم اشربى نهلا وعلا * ولا يغررك اقوال ابن ذيب

وقال آخر منهم

اذا كنت فى سعد وامك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد

وقال آخر

ولا يغرركم منى ابتسام * فقولى مضحك والفعل مبكى

وهذا كاف ومن هنا تعلم ان ما ادعاه المعترض من ان صاحب الجوائب يجهل قوانين الصرف انما هى دعوى عليه لا له فما اجدره بقول الشاعر

يصيب وما يدرى ويخطى وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

وانما اراد ان يظهر لاستاذه صاحب الجنان انه قد حفظ كل ما اخذه عنه ووضعه

فى

ولا صادق عليه خبرها * ربما اعتقدي لك فضل بخلاف دوني لك فاضل واعتقاد زيد انه حق ومجرور بالحرف نحو ذلك بان الله هو الحق او اشارة نحو مثل ما انكم تنطقون ومعطوف على شيء من ذلك نحو اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين او مبدل منه نحو واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ولم يذكر الاشموني ما ذكره المعترض واقول ايضا خبر قول في احمد الله فو هذه عبارة يجوز الفتح والكسر فالفتح على معنى خبر نقول حمد الله لعني ان مع ما بعدها بمصدر والكسر على الاخبار بالجملة فقصد حكاية اى حكاية لفظ الجملة اى الاتيان بها بلفظها وليس المراد انها من مقول القول فكانت ذات حد القول هذا اللفظ

اما اعتراضه على قوله سول لي وستعد ابه فالجواب ان هذا الاعتراض مبنى على انه يسوغ لنفسه مبادلة الحروف بعضها ببعض ولا يسوغها لغيره وهو من ابطل الباطل لان صاحب الجواب لم يتقدم له فوء ينيف عن ستين سنة اذ الصواب تعدية الباء بعلى فغر فاه بالتناذعه و بحث ورغا كانه جمل اضربه الجرب وزعم انه يجوز ان يقال ذلك ولا غرو

فعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

وغاية ما اقول في هذا الباب ان الموقف بمن سول يعنى وسوس على ان الى كثيرا ما تاتى بمعنى اللام كما في قوله تعالى والامر اليك وقال ايضا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفي المثل السائر ص ٣٣ يخيل الى السامع ان هذه لذ صورة سببه بصورته في حسنها وتوقدها مع ان ثم العسد عدوا حيل بالام قال في المصباح خيل له كذا بالبناء للمفعول من الوهم والظن وتخيل لي خياله وعبارة القاموس تخيل له الشيء تشبه وعبارة الصحاح وخيل له انه كذا اى تشبه وتخايل يقال تخيلته فتخيل لي وقال صاحب المثل السائر ايضا في ص ٢٨٣ وما رايت احدا من علماء الصناعة تعرض اليه وعلى ذلك يقال هداه للطريق واليه ووفقه الله للشيء والى الشيء وقصد له واليه وعمد له واليه وقس عليه ما شئت كما جاءت اللام بمعنى الى في قوله تعالى بان ربك اوحى لها وكل يجري لاجل مسمى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه * ومن هذه المبادلة قول ابي المعترض

تصرف بالعرائب عن فؤاد * لاغلاق المشاكل فض ختما

اذ الاصل في الغرائب مع ان دخول في هنا لا يكسر الوزن ومثله قوله * وليس به

جبير الا انهم ليأكلونَ الطعام بفتح الهمزة وفى خبر لكن فى قوله * لكننى من حبها لعميد * وليس دخول اللام مقيسا بعد ان المفتوحة خلافا للمبرد ولا بعد لكن خلافا للكوفيين وقيل اللامان للابتداء على الاصل وذلك ان ان المفتوحه هى فرع المكسورة ولذا لم يذكر ابن مالك فى تسهيله ان المفتوحة وهو كصنيع سيبويه حيث قال هذا باب الحروف الخمسة فعاملها المبرد معاملة ان المكسورة وعلى هذا فهى صحيحة فقوله خطأ هو من بعض ما يتهافت به على التخطئة مجازفة اذ ظاهره انه لا يجوز اقحام اللام على اسم ان وانه لو اقحمت على خبرها لصح وهو احدى سيئاته الظاهرة التى لا تحتاج الى تنبيه وقال الاشمونى على قول ابن مالك (وتصحب هذه اللام اعنى لام الابتداء ايضا (الوسط) بين اسم لا وخبرها (معمول الخبر) بشرط كون الخبر صالحا لها نحو ان زيدا لعمرا ضارب الى ان قال (و) تصحب ايضا (الفصل) وهو الضمير المسمى عمادا نحو ان هذا لهو القصص الحق اذا لم يعرب هو مبتدا وتصحب اسما لان (حل قبله الخبر) نحو ان عندك لبرا وان لك لاجرا * واما اعتراضه على قوله الذى ظهر لى ان فى الهنات والجليدات لضررا عظيما قال وهى واقعة فى خبر المبتدا مع انه لم يصرح احد بهذا فاقول قال ابن عقيل على قول ابن مالك

وهمز ان افتح لسد مصدر * مسدها وفى سوى ذاك اكسر

قال يجب فتح ان اذا قدرت بمصدر كما اذا وقعت فى موضع مرفوع فعل نحو يعجبنى انك قائم اى قيامك او منصوب به نحو عرفت انك قائم اى قيامك او فى موضع مجرور بحرف نحو عجبت من انك قائم اى من قيامك وانما قال لسد مصدر مسدها ولم يقل لسد مفرد مسدها لانه قد يسد المفرد مسدها ويجب كسرها فى نحو ظننت زيدا انه قائم وان سد مسدها مفرد لانها فى موضع المفعول الثانى الى ان قال فان لم يجب تقديرها بمصدر لم يجب فتحها فهذه هى المواضع التى يجب فيها فتح ان ولم يذكر ابن عقيل انها اذا وقعت فى خبر المبتدا يجب فتحها كما زعم المعترض وقال الاشمونى ايضا على قول ابن مالك (وهمز ان افتح) وجوبا (لسد مصدر مسدها) مع معموليها لزوما بان وقعت محل فاعل نحو او لم يكفهم انا انزلنا او مفعول غير محكى بالقول نحو ولا تخافون انكم اشركتم او نائب عن الفاعل فى نحو قل اوحى الى انه استمع او مبتدا نحو ومن آياته انك ترى الارض خاشعة او خبر عن اسم معنى غير قول

ولا

وفى المغنى عند ذكر اقسام الفاء الثالث ان تكون زائدة فى الكلام لخروجها وهذا لا يثبته سيبويه واجاز الاخفش زيادتها فى الخبر مطلقا وحكى اخوك فوجد الى ان قال وقال ابن برهان تزاد الفاء عند اصحابنا جميعا قال الشارح قوله عند اصحابنا اى البصريين لانه منهم اى سواء كان فى الخبر او غيره قال ولهذا اجاز ابن مالك دخول الفاء فى جواب لما وعند الفارسى ان الفاء فى قوله تعالى بل الله فاعبد زائدة وعلى هذا قول صاحب المثل السائر ص ٢٧ واذا ثبت فساد ما ذهبت اليه فلم يكن المراد بالجلوة الا العروج خاصة وهو كقول صاحب الجوائب سواء

ثم ان صاحب الجوائب كان قد رد على ابن اليازجى ما اعترض به عليه من ايراد الجاده والجاهده على ما تقدم فى اول هذا الكتاب وكان من جملة ما قاله كما يصح ان يقال مثلا عظيم جاهه وطائل جهده كذلك يصح ان يقال جاده وجاهده فاعترض عليه ابن اليازجى ايضا فى هذا التركيب وزعم لفساد عقله وطبعه انه فاسد مع انه فصيح صحيح وقد استعملته العلماء قديما وحديثا قال ابن هشام فى المغنى عند ذكر الفاء تنبيه كما تربط الفاء الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط وقال الاشمونى فى باب جمع التكسير ما نصه تنبيهان الاول كما يغنى احدهما عن الآخر وضعا كذلك يغنى عنه استعمالا وقال ايضا فكما يقال فى جماعتين من الجمال جمالان كذلك يقال فى جماعات جمالات وقال فى باب الحال فكما لا يتقدم ما يتعلق بالصلة على الموصول كذلك لا يتقدم ما يتعلق بالمضاف اليه على المضاف وقال ايضا كما يعرض للحال وجوب التاخير عن صاحبها كما رايت كذلك يعرض لها وجوب التقديم عليه وقال ابو حيان وهل التراكيب العربية الا كالمفردات فكما لا يجوز احداث لفظ مفرد كذلك لا يعطف عليه عطف بيان (كذا باصله) وقال فى كتاب الف باص ٤٠٣ كما يتخير الرجل الارض لغرسه كذلك فليتخير الزوجة لنفسه ونجابة ولده وفى المطالع النصرية ص ١٢٦ كما ان للعرب زيادة بعض حروف لمعان فى بعض كلمات كذلك للكتاب زيادة بعض حروف فى بعض كلمات ومثل ذلك ما قاله فى ص ١٧٩ ومن العلماء من استعمل كذلك مقرونة بالفاء وذلك كقول المعرى على شرح ديوان المتنبى كما ان الغمام يسح ماؤه بطبعه دون ان يبعث اليه باعث ولا يقدر احد ان يحبس مطره فكذلك هذا الرجل لا يمكنه ان يمتنع عن العطاء لان الله تعالى فطره على ذلك وقال فى المثل السائر فكما ان مجاهدة النفس عن هواها قتال بغير

التصرف من قضا كا وقوله * اخذ التابيب بان يداوى نحره * وانما يتعدى اخذه بالباء اذا كان بمعنى امسك وقوله * وعلى مناظرة الحسان مشوق * اذ حقه ان يعدى بالى ومثل ذلك كثير شائع

وان عناء ان تفهم جاهلا * فيحسب جهلا انه منك افهم

اما اعتراضه على قوله ودرس ثورين قد شدا الى قرن فقال الصواب ان يقال شدا بقرن فجوابه ان القرن معناه حبل يجمع به البعير والبعير المقرون بآخر وهو المراد هنا او تقول ان شدا الى قرن معناه جرا وسحبا الى حبل يجمعهما واما قوله ان البيت كله سخيف فجوابه

ومن يك ذا فم مر مريضا * يجد مرا به الماء الزلالا

ولعمرى ان هذا البيت احسن من قول ابى المعترض فى مطلع القصيدة التى مدح بها حضرة ملكة الانكليز وهو

ان قلت ويحك فافعل ايها الرجل * لا يصدق القول حتى يشهد العمل

فانظر ان كان قوله فافعل يصح ان يكون براعة استهلال فى مدح ملكة عزيزة الشان ولا يصح ان يفسر القرن بالبعير على ان مولف كتاب الساق على الساق كان يمكنه ان يقول ودرس ثورين مشدودين فى قرن كما قال امرؤ القيس بكل مغار الفتل شدت بيذبل * فى احدى الروايات

ثم اعترض على ورود الفاء مع لم فى جواب اذا فى قول مولف كتاب الساق على الساق

فاذا رضيت فكل سخط هين * واذا وصلت فلم ابال بهاجر

فاقول اذا كان الفعل ماضيا لفظا ومعنى وجب اقترانه بالفاء نحو ان كان قميصه قد من دبر فصدقت وقد معه مقدرة واذا كان الفعل مستقبلا معنى وقصد به وعد او وعيد جاز اقترانه بالفاء نحو ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال فى شرح الكافية لانه اذا كان وعدا او وعيدا حسن ان يقدر ماضى المعنى فعومل معاملة الماضى حقيقة اى مبالغة فى تحقق وقوعه وان كان مستقبلا فى الواقع وقوله عومل معاملة الماضى حقيقة اى الماضى لفظا ومعنى اى عومل معاملته فى مجرد الاتيان بالفاء وان كان الاتيان بها فى الماضى حقيقة على سبيل الوجود وفى هذا على سبيل الجواز

وفى المغنى

والمديح ولم يكن له حظ في الحب وكان عفيفا كما في خزانة الادب من تعليقات الاغاني لابي الفرج ص ١٢٥

وقال العلم الشهير العلامة الحريري البصري في درة الغواص: ومن ذلك قولهم في نهاية الايجاز في سباكن الحجاز في اعد الرابع من روضة المدارس

لا يطربون سوى بذكر حبيبهم * وبه فكل زمانهم افراح

فان زعم السنابي وطبيب، ان هذا لضرورة الشعر قلت لا ضرورة هنا فان الاول كان يمكنه ان يقول ولا لنفس منهم ولا اعين تنتهي * بها الامر نطرف عنهما فترجع وكذلك قول رفاعة بك سوى بذكر حبيبهم فقد كان يمكن له ان يقول بغير ذكر حبيبهم وقد اجرى بعضهم غيرا مجرى الا وذلك كقول القطب السيد عبد الرحمن العيدروس

ليت شعري ولم اقل ليت شعري * غير من حل ثوى الليل وغدا

ومن الخس ما هذى به وتهوح وتشدق وتبلتع بما دل على ما اصيب فقد ذهب ببصره وبصيرته والسفاهة فدخرت كالده في جملة انكاره الواو قول صاحب الجواهر ما من شاعر قال شعرا الا واخذ عليه قال والصواب حذف الواو وهو على مذهب الجمهور ولم يسند هذا القول الى احد وانما هو محض افتراء منه وتقول قال ابو البقاء في الكليات وقد ترد الواو بعد الا لتأكيد الحكم المطلوب اثباته اذا كان في محل الرد والانكار كما في قوله ما من احد الا وله طمع وحسد. وقال صاحب المثل السائر في ص ٣٢٣ واعلم انه قد حذفت الواو وثبتت في مواضع فاما اثباتها فنحو قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم واما حذفها فنحو قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وقال ابن جني ولا يجوز حذف الواو واثباتها في كل موضع وانما يجوز ذلك فيما لا عمل له من حيث الآيتين وانما لك في ذلك رسما تتبعه فنقول اعلم ان كل اسم نكرة جاء خبره بعد الا يجوز اثبات الواو في خبره وحذفها كقولك ما رأيت رجلا الا وعليه ثياب وان شئت قلت الا عليه ثياب بغير واو فان كان الذي يقع على نكرة ناقصا ولا يكون الا بخبر فالوجه نحو قولك ما اظن درهما الا هو كافيك ولا يجوز الا وهو كافيك بالواو لان الظن يحتاج الى شيئين فلا يعرض فيه بالواو لانه يصير كالكافي من الافعال باسم واحد وكذلك جواب ظننت وكان وان واخواتها فخطأ ان تقول ان رجلا وهو قائم ونحو ذلك

سيف فكذلك قطعها عن هواها ذبح بغير سكين وقد كررهم على هذا النسق اكثر من خمسين مرة فان اصر ابن اليازجي على تخطئة جميع هولاء الائمة اوردنا له ما افاده الصبان فى شرحه قول الشيخ الملوى فى السلم فكما ان نسبة النحو للسان كونه يعصمه عن الخطأ كذلك نسبة المنطق للجنان كونه يعصمه عن ذلك قال يظهرلى فى مثل هذا التركيب انه يحتمل ان تكون ما نكرة تامة وقوله ان نسبة بدل اوعطف بيان وان تكون زائدة وعلى كل يقدر ان قبل قوله نسبة المنطق الخ وان تكون مصدرية صلتها محذوفة لان الحرف المصدرى لا يدخل على مثله والتقدير فكما ثبت ان الخ وعلى هذا يقدر ثبت ان قبل قوله نسبة المنطق والاولان اقل تكلفا وقوله كذلك تاكيد للتشبيه السابق اه فاعرض ايها المتهافت على الاعتراض هذه التراكيب على استاذك صاحب الجنان الذى شهد لك بالسبخة والتمس منه ان يوقفك على معانيها

كن ابن من شئت واكتسب ادبا * يغنك مضمونه عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا * ليس الفتى من يقول كان ابى

وكذلك اعترض عليه قوله فى تلك الجوائب لم يكن لى هم سوى فى اظهار معانى الالفاظ فقال ان الصواب فى سوى فكأن استاذه قال له انه ورد فى الاشمونى حديث ما انتم فى سواكم الا كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود فاستدل على عدم تقدم سوى على الجار والجواب ان تقدم سوى على فى ورد فى كلام الفصيح قال ابو محجن نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان

فلا النفس ملتها ولا العين تنتهى * اليها سوى فى الطرف عنها فترجع

رأتها فما ترتد عنها سآمة * ترى بدلا منها به النفس تقنع

وذلك من قصيدته التى منها

فما لك من ليل تمتعت طوله * وهل طائف من نائم متمتع

نعم ان ذا شجو متى يلق شجوه * ولو نائما مستعتب او مودع

له حاجة قد طالما قد اسرها * من الناس فى صدر بها يتصدع

تحملها طول الزمان لعلها * يكون لها يوما من الدهر منزع

وقد قرعت فى ام عمرو لى العصا * قديما كما كانت لذى الحلم تقرع

وكان نصيب معاصرا لكثير والاحوص وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما فى النسيب والمديح

بوجه

ما [illegible] وزيد [illegible] في [illegible] بين [illegible]

وقول ابي فراس

ولا [illegible] الا واصبح [illegible] * [illegible] الا وكان فداها

وقول آخر

ما [illegible] من [illegible] الا وعقد [illegible] من طرف

وقول ابن معتوق

ما [illegible] سمعي ذكره [illegible] الا [illegible] وذابت

ومن النثر ما جاء في الحديث الشريف ما بعث الله نبيا الا وامه اعز قومه وفيه ايضا ما منع قوم الزكاة الا وحبس عنهم القطر وفي المثل [illegible] ما من احد منهم ولو [illegible] يسيرا من [illegible] الا [illegible] وفي الامثال المسجوعة [illegible] وهذا معنى قد تداوله الشعراء حتى انه ما من شاعر الا [illegible] به في شعره وفيه لم [illegible] ديوانا لشاعر فلم يثبت شعره على [illegible] على [illegible] ما من احد الا ويجب ان يتكلم فيه وقال بعضهم ما [illegible] الا [illegible] وسببه [illegible]

ومثال دخولها على الاسم من الخصم قول [illegible] شعرا

ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا * به الخطب الا وهو للقصد مبصر

وقول المتنبي

ما [illegible] الله من [illegible] الا [illegible] فيهم [illegible]

وقول ابن معتوق

ما كان في الدنيا له نظير * الا ومضجعه في اخرى

ومن النثر ما جاء في الحديث الشريف [illegible] الا و[illegible] يولد وفيه ما في [illegible] من [illegible] الا و[illegible] ذهب وفيه ما [illegible] الله من نسمة الا وهي كائنة وفيه ما رايت منظرا [illegible] الا والقبر افظع منه وقول المتنبي * فلم نغض الا والسنان لها كحل * وقال ابو [illegible] في [illegible] لما [illegible] النهار الا وشرق في الابار

ومثال دخولها على المعرف من الشعر قول المتنبي

ومن جسدي لم يترك السقم شعرة * فما فوقها الا وفيها له فعل

ويروى الا وفيه على سبيل الكناية اي ما [illegible]

ويجوز هذا فى ليس خاصة تقول ليس احد الا وهو قائم لأن الكلام يتوهم تمامه بليس ويحرف نكرة الا ترى انك تقول ليس احد وما من احد فجاز فيهما اثبات الواو ولم يجز فى اظن لانك لا تقول ما اظن احدا فاما اصبح وامسى ورأى فان الواو فيهن اسهل لانهن توأم فى حال وكان واظن ونحوهما بنين على النقص الا اذا كانت تامة وكذلك لا فى التنزيه وغيرها نحو لا رجل وما من رجل فيجوز اثبات الواو فيهما وحذفها اه فانت ترى ان قول صاحب الجوائب ما من شاعر قال شعرا الا واخذ عليه صحيح فصيح لان شاعر اسم نكرة جاء خبرها بعد الا وقال البوريني عند قول ابن الفارض

ما شممت البشام الا واهدى * لفؤادى تحية من سعاد

قوله الا واهدى اعلم انه قد ترد الجملة الحالية الماضوية بعد اداة الاستثناء ويكون الاستثناء مفرغا ويكون المستثنى منه اعم الاحوال كقوله صلى الله عليه وسلم ما يئس الشيطان من بنى آدم الا واتاهم من قبل النساء ولا يحتاج الفعل الماضى حينئذ الى قد لوقوعه بعد اداة الاستثناء (انتهى) واعلم ان هذه الواو تتقدم الفعل والاسم والحرف فمن امثلة تقدمها على الفعل من النظم قول زهير بن ابى سلمى

نعم امرءا هرم لم تعر نائبة * الا وكان لمرتاع بها وزرا

وقول الحريرى

ولا سيما بفتح مستصعب * مستغلق الباب منعا مهيب

الا ونودى حين يحموله * نصر من الله وفتح قريب

وقول ابن الفارض

ما رنحت ريح الصبا شيح الربى * الا واهدى منكم ارواحا

وقول البهاء العاملى

ما حل بروضة بها يكمو * الا وسقى رباعها بالدمع

وقول النواجى

وقلما ابصرته عين ذى ادب * الا وراح بذاك البر مكتفيا

وقول الشيخ حسن بن زين العاملى

ما اومض البرق فى داج من الظلل * الا وهاجت شجونى ارمث عللى

وقول ابن زريق البغدادى من قصيدته المشهورة التى مطلعها لا تعذليه فان العذل

واكثرهم صخبا وصخبا واحنة * غرمون شيخ ذو هياج وتصهال

فقال انه لم يسمع ذو تصهال يعني انه لم يسمع هذه اللفظة من استاذه صاحب الجنان والا فهي مسموعة من العرب قال الحارث بن حلزة اليشكري

من مناد ومن مجيب ومن تصهال خيل خلال ذاك رغاء

وقال المتنبي

وان تكن محكمات الشكل تمنعني * ظهور جري فلي فيهن تصهال

قال الشارح جعل التصهال مثلا لثنائه على الممدوح وكان ثناء هذا الممدوح ينطوي على بغض كافور ومعاداته وكان ابو الطيب يحبه ويميل اليه ولا يمكنه اظهار ذلك خوفا من الاسود فقول صاحب الجوائب ذو تصهال كقول المتنبي لي تصهال

واعترض ايضا على قوله صخبا فقال ان الوزن يقتضي اسكان خائه واللغة تقتضي تحريكها اقول هذا اضر ما مر به لان الصخب هو رأس ماله فهو لا يريد تسكينه وتسكينه هنا للازدواج كما اشرنا اليه في الكلام على احكام الفاصلة وذلك عند قول العتبي وشمل الهرج والرج وعم الاضطراب والهيج فقال الشارح الهيج ساكن والظاهر ان المصنف استعمله هنا محركا لازدواجه مع المرج الذي الاصل فيه التحريك وقد جمع ابن مقبل الابواب على ابوبة في قوله هتاك اخبية ولاج ابوبة للازدواج ومن هذا القبيل قولهم فعل به ماساءه وناءه وجعل منه الحريري هنأني الشي ومرأني وهو رجس نجس وقد نوزع فيه فقد حكى ابن بري عن بعض اهل اللغة ان مراني وامراني لغتان فاما رجس نجس فقالوا ان كل اسم على وزن كتف يجوز فيه جوازا مطردا فتح اوله وكسر ثانيه على الاصل وتسكين عينه مع فتحة فائه وكسر اوله مع سكون ثانيه فان كانت عينه حرف حلق كفخذ ففيه لغة رابعة وهي اتباع الفاء لحركة العين لقوتها كما في شرح درة الغواص للشهاب الخفاجي ولعمري ان تسكين الخاء من الصخب الطف على السمع من قول ابي المعترض

اليك اشكو اشتياقي فارعني سمعك * بمن على كرم الاخلاق قد طبعك

وقوله ايضا * ان يحسن القول لم يحسن لاسمع * فتحريك الميم في السمع من اعظم ما يثقل عليه وقوله ايضا

اعجزني عن حصرها * فاضعت فذلكة الرقم

حرك القاف من الرقم وهو قبيح جدا فان الرقم بالتحريك الداهية وثبت كما في القاموس

ولا تجاوزها شمس اذا شرقت * الا ومنـه لها اذن بتغريب

وقول ابن هانى الاندلسي

فما برحت الا ومن سلك مدمعى * قلائد فى لباتها وعقود

ومن النثر ما جاء فى الحديث الشريف ما من صلاة الا وفى اثرها ركعتان ما من اصحابى الا وقد كنت قائلا فيه الا ابا عبيدة وفيه ليس من اصحابى احد الا ولو شئت لاخذت عليه ليس ابا الدرداء وهذا الحديث كان سبب قراءة سيبويه النحو فانه لما سمعه قال ليس ابو الدرداء فصاح به حماد لحنت ياسيبويه انما هذا استثناء فقال والله لأطلبن علما لا تلحنى معه ثم مضى ولزم الاخفش وغيره وقال ابو الحسن موسى ابن جعفر فيما كتب به الى الرشيد ما من شى تراه عينك الا وفيه موعظة ومن هنا تعلم ان قول المعترض على مذهب الجمهور كذب ومين وافتراء وزور فمن لم يخزه هذا فما شى يخزيه ولكن ربك الحق على الباطل يخزيه

تشبه فى النحو بالاخفشين فجاء باعجوبة مطرفه

فان لم يكن اخفش الناظرين فان الفتى اخفش المعرفه

ثم ان محرر الجوائب كان نظم قصيدة طويلة فى وقائع الحرب الاخيرة التى جرت ما بين فرنسا والمانيا ومن جملتها قوله

فهذى جيوشى وهو فيها محكم * رئيس عليها آمر امر مزيال

فاعترض على لفظة المزيال وقال انها غير مطابقة للمعنى وهو محض ضلال وخبال قال فى القاموس والمزيل كمنبر ومحراب الرجل الكيس اللطيف ولا يخفى ان الكيس بمعنى العاقل الفطن ومنه الحديث هذا من كيس ابى هريرة اى من فقهه وفطنته فاى معنى اصح من قوله انه رئيس عليها آمر امر عاقل لبيب فطن وقال بعض شراح ديوان المتنبى عند قوله

ان دون التى على الدرب والاحدب والنهر مخلطا مزيالا

الاحدب اسم الجبل الذى عليه قلعة الحدث والمخلط من الرجال من يخالط الحرب والمزيال الرجل الداهية لا يعرف كيف يدخل فى الامر ولا كيف يخرج منه وقال العكبرى وفلان مخلط مزيال اى موصوف بالشجاعة وجودة الراى وقد وصفوا به الفرس اذا طلب الخيل الغارة خالطها واذا طلبته وجدته مزيالا لا تلحقه ثم اعترض على قوله

هذا القضا الذي فيه [illegible] في قوله

هذا الذي [illegible]

رعوس وقول كما [illegible] من الفصيح وهو [illegible]

[illegible] به من [illegible]

ثم اعترض على قوله

[illegible] الفرنسيس [illegible]

فقال [illegible]

[illegible] جعله صفة [illegible]

صيغة [illegible] من تلك [illegible]

[illegible] اهل المعاني عقلي [illegible] في [illegible] غيره [illegible]

ملابسات [illegible] زمان و[illegible]

عاديا او عقليا او شرعيا [illegible]

مجازا والاصل [illegible]

لا باطل والاصل [illegible]

بواسطة من والاصل اخرج الله [illegible]

للسبب العادي فان [illegible] المدينة [illegible] للسبب

لا آمر فان [illegible] الحمار [illegible] العقل

اذ الاصل [illegible] الانسان الحمار [illegible] مجاز [illegible] وهو

ايضا كقولنا [illegible]

وعندي ان الاعتبار [illegible] المعترض من [illegible]

المبين والضلال المكين [illegible]

ثم اعترض على قوله

فان جيوش الامبراطور اعتقت [illegible] من دون [illegible]

فقال لا معنى لقوله من دون [illegible] هذا الموضع [illegible]

المعنى هنا اظهر من الصبح فان مراده [illegible] الامبراطور قد اعتقت من الاسر

من دون نقص ولا [illegible] فاي حشو في هذا

ثم اعترض عليه قوله

وفى المصباح رقت الثوب رقما من باب قتل وشيته فهو مرقوم ورقمت الكتاب كتبته فهو مرقوم ورقيم ومثل ذلك فى كلامه كثير

ثم اعترض عليه قوله

ويا يوم فلوا فى بروت وادروا * شماطط فلا عز عن كل منوال

فقال ان قوله عز عن كل منوال لا معنى له فكانه نظر الى اصل معنى المنوال وهو الخشبه التى يلف عليها الحائك الثوب ولم يسوغ التوسع فيها فان جميع المولفين استعملوها بمعنى الوجه والنوع يقولون اصنعه على هذا المنوال والى ذلك تشير عبارة الصحاح حيث قال ويقال لا ادرى على اى منوال هو اى على اى وجه هو وقال فى القاموس فى ن و ع المنواع المنوال قال الشارح قال ابو عدنان قال لى اعرابى فى شى سالته عنه ما ادرى على اى منواع هو هكذا اورده الصاغانى واما اقول انه بمعنى النوع كقولك ما ادرى على اى نوع هو اى اى وجه

ثم اعترض على قوله

وسار الى حصن يسمى بقردن * يطن به امنا وارجاء افضال

فقال ان افضل الرباعى لا ياتى بمعنى الثلاثى والجواب ان الافضال هنا يصح ان يكون جمع فضل كفرح وافراح ويصح ان يكون مصدر افضل وعلى كل فالمعنى صحيح لمن خلا عن الزيغ والعناد ولكن من لم يهده الله فما له من هاد

ثم اعترض على قوله

واكثر من هذا اباذتهم الوغى * وذلك من بعد اقتحام وقيتال

فقال ولا يخفى ما فى قوله قيتال من الكراهة والغرابة والجواب ان الكلمه الغريبة هى الوحشية التى ينفر منها السمع او كما قال بعضهم ان تكون وحشية لا يظهر معناها فيحتاج فى معرفتها الى ان ينقر عنها فى كتب اللغة المبسوطة كما روى عن عيسى بن عمر النحوى انه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال ما بالكم تكأكأتم على كتكأكئكم على ذى جنة افرنقعوا عنى اى اجتمعتم وتنحوا او يخرج لها وجه بعيد كما فى قول العجاج وفاحما ومرسنا مسرجا فانه لم يعرف ما اراد بقوله مسرجا حتى اختلف فى تخريجه فقيل هو من قولهم للسيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له سريج يريد انه فى الاستواء والدقة كالسيف السريجى وقيل من السراج يريد انه فى البريق كالسراج ولا يخفى ان كلمة قيتال ليست من هذا القبيل فاذا اراد ان يعرف

٧٢٠

[illegible] تخلص
[illegible] حركات
[illegible]
بدم وآه [illegible]
[illegible]
رأيت [illegible]
[illegible]
حاجة الى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
واقع من [illegible]
[illegible] ورد عليه
[illegible] وحلي
[illegible] وحدوة
وحلي [illegible]
وحدي [illegible]
[illegible]
في [illegible]
على [illegible] وحلي [illegible]
وحلي [illegible] فعل عن
[illegible] بدم ليست
من هذا [illegible]
[illegible] واسحق
[illegible] الصحة
ان [illegible]
على [illegible]
انتقل [illegible]
عن هذا [illegible]
ثم [illegible]
[illegible] مساره
ابراهيم [illegible]

ومن سور اقرت [illegible] [illegible] تحتهم ولا [illegible]

فقال ان [illegible] الا [illegible] بسد [illegible] الاول [illegible] دخل

بالفتح ويضم وهو [illegible] ابن [illegible] ويوت الاعراب [illegible] المدخله

المراة اذا دخل داخل ومعلوم [illegible] واخرق يوصف بالسد كما يوصف

بالفتح ومعنى البيت ان اعداهم [illegible] القوت [illegible] سد الادخال

ثم اعترض على قراءة [illegible] ابن [illegible] وانقال

وقام [illegible] الجمهور [illegible]

فان الوزن يكسر [illegible] الجمهور [illegible] ابن [illegible] تمام [illegible] هذا البيت

وان [illegible] [illegible] تمام [illegible] احوالي

فلا بد اذا من ان [illegible] اراد [illegible] في البيت الاول وانما زاد فيها

جاعوا الحروف واوا [illegible] [illegible] وهي [illegible] الجوائب

قد اودع في هذه الصحيفة [illegible] كتاب [illegible] [illegible] من اسعاره

الفائقة وقصائده الرائقة [illegible] يكاد [illegible] بالاسناد [illegible]

ذلك عنه في لفظ الجمهور [illegible] على [illegible] على

ان النسخة التي [illegible] [illegible] الجمهور [illegible] انه كان يلزمه

اصلاحها [illegible] بالموجب انه كان [illegible] اصلاح ما وقع في [illegible] ومقاماته

من اللحن القبيح الذي لا يخفى على [illegible] العلم فكيف [illegible] الحريري وابن

مالك وفي الجملة فان هذه القصيدة التي [illegible] صاحب الجوائب في الحرب في غاية

الجرالة والانسجام [illegible] [illegible] اصلاح [illegible] الرذالة ولولا

خوف الاطالة لاوردناها [illegible] [illegible] المعترض [illegible] اخرى

فان الكلام عليها لاطايل تحته وان هو الا اضاعة الوقت فحسبنا هذا القدر

واعلم ايها القارئ [illegible] ان الخارجة ابراهيم اليازجي الذي نال المسيحة في

اللغة العربية في هذا العصر الذي هو عصر الاعاجيب من [illegible] المعلم بطرس

البستاني صاحب الجنان لما رد على صاحب الجوائب اول مرة [illegible] بعض اغلاط

قبيحة ابانت عن جهله وجهل معلمه [illegible] صاحب الجوائب وقد كان ينبغي

له ان لا يجاوبه ولا يخاطبه اصلا [illegible] رأي [illegible] العلماء وقد قيل ما جواب السفيه

الا السكوت

فن

ومثل هذا التعبير لا ينطق به عجمي فضلا عن عربي ولا يجوز في لغة من اللغات اللهم الا اذا كان صاحب الجنان قد اجازه وعده من جملة مخترعاته وكذلك لا يصح ان يقال طالما توقعت مذ اليوم فبين من هذا ان ابراهيم لا يفهم معنى ما يورده لانه يريد ان يقول ان اعتقاده بحسن نية محرر الجوائب كان ثابتا منذ زمان فلم يكن يتوقع منه خلافه الى هذا اليوم فلا يصح تعبيره الا بالى هذت ترى بهذا المضاع صحة ماقررناه سابقا وهو ان ابراهيم بعد ان يتورط في الخطا يردف ذلك باسفاهة الرقيقة فانه نسب تخطئة صاحب الجوائب الى سوء فهمه بل هو من سوء فهمه للنصوص لامحالة انها لاتعمي الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور

ثم تنصل ايضا من قوله حفظته له زمنا نيف عن ستين سنة لان صاحب الجوائب قال ان اناف يتعدى بعلى قال في القاموس وناف على الشيء اشرف واناف عليه زاد كنيف وقال في الصحاح ونيف فلان على السبعين اى زاد واناف على الشيء اى اشرف واناف الدراهم على المائة اى زادت وقال في المصباح وانافت الدراهم على المائة زادت قال * وردت برابية رأسها على كل رابية نيف * وهنا اخذ ابراهيم يتشدق ويتمطق ليخفى على الناس غلطه فانه قال ان عن تاتى لمعنى الاستعلاء نحو انى احببت حب الخير عن ذكر ربي فاقول هذا التاويل غريب ممن لم يجوز مبادلة الحروف وجزم بان سول اليه غلط فالظاهر انه يريد ان يتصرف في اللغة لتبرئة نفسه وتخطئة غيره لاغير فنعوذ بالله من طغيانه يوصله الى هذه الحالة ويرغه في هذه الضلالة اغلا الحديد بارضكم ام ليس يضبطك الحديد ثم اقول ايضا نعم ان عن قد تاتى للاستعلاء وعليه حمل اقوال العلماء الا انه ليس سائغا كمعناها الاصلي الذى هو المجاوزة ولذا ترى العلماء يؤولون مثل هذه الآيات قال بعضهم في قوله تعالى فانما يبخل عن نفسه تحتمل التضمين اى فانما يبعد الخير عن نفسه بالبخل وقالوا في انى احببت حب الخير عن ذكر ربي اى قدمته عليه وحب الخير المراد به الخيل والذكر صلاة العصر حتى غربت الشمس وهو مشغول بالخيل وقوله قدمته عليه تفسير لقوله احببت حب الخير الخ اى قدمت حب الخير عن ذكر ربي وهذا فيه تضمين حب معنى الايثار والتقديم وجعل عن بمعنى على وهو بعيد وقيل ان الآية على بابها اى للمجاوزة لا للاستعلاء وتعلقها بحال محذوفة اى منصرفا عن ذكر ربي وحكى الرماني عن ابي عبيدة ان احببت من

القاموس اذ لو فهمها لما استشهد بها لانها تكذبه فلنورد له بعضا من نصوص الائمة ليتبين له معنى عبارة القاموس فاقول قال ابن عقيل عند قول ابن مالك

ومذ ومنذ اسمان حيث رفعا * او اوليا الفعل كجئت مذ دعا

وان يجرا في مضي فكمن * هما وفي الحضور معنى في استبن

فقال اي تستعمل مذ ومنذ اسمين اذا وقع بعدهما الاسم مرفوعا او وقع بعدهما فعل فمثال الاول ما رايته مذ يوم الجمعة اومذ شهرنا فمذ اسم مبتدا (وهذه العبارة هي مثل عبارة القاموس سواء) (والمسوغ مذ ومنذ مع كونهما نكرة ومع كون الخبر معرفة نحو مذ يوم الجمعة التظرلل رحب الدي لان نحو مذ يوم الجمعة معناه مدة عدم الرؤية يوم الجمعة) و بره ما بعده وكذلك منذ فلو خرجت عبارة ابراهيم على هذا الوجه لجاءت فاسدة لان تقديرها على هذا الوجه مدة عدم توقعه اليوم ولا معنى له لان مراده ان يقول انه لم يتوقع الى هذا اليوم ولنرجع الى كلام ابن عقيل فنقول قال وجوز بعضهم ان يكونا خبرين لما بعدهما ومثال الثاني جئت مذ دعا فمذ اسم منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه جئت وان وقع ما بعدهما مجرورا فهما حرفا جر بمعنى من ان كان المجرور ماضيا نحو ما رايته مذ يوم الجمعة وبمعنى في ان كان حاضرا نحو مارايته مذ يومنا اي في يومنا انتهى وكل هذه المعاني لاتطابق قول ابراهيم لانك لوقلت ان مذ في كلامه بمعنى من او في لفسد كلامه واورد ما قاله الاشموني في هذا المعنى لزيادة التقرير قال على قول ابن مالك ان مذ ومنذ هما اسمان حيث رفعا اسما مفردا او اوليا جملة كما اذا اوليا الفعل مع فاعله وهو الغالب ولهذا اقتصر على ذكره او المبتدا مع خبره فالاول نحو ما رايته مذ يومان اومنذ يوم الجمعة وهما حينئذ مبتدآن وما بعدهما خبر (وقوله هذا كقول صاحب القاموس) والتقدير امد انقطاع الرؤية يومان واول امد انقطاع الرؤية يوم الجمعة وان جرا فهما حرف جر ثم ان كان ذلك في مضي فكمن هما في المعنى نحو ما رأيته مذ يوم الجمعة ومنذ يوم الجمعة وفي الحضور معنى في استبن بهما نحو ما رأيته مذ يومنا اي في يومنا هذا مع المعرفة كما رأيت فان كان المجرور بهما نكرة كانا بمعنى من والى معا كما في المعدود نحو ما رايته مذ او منذ يومين ومعناه ما رأيته من ابتداء هذه المده الى انتهائها انتهى ملخصا فتضح من هنا ان عبارة ابراهيم فاسدة لان قوله لم اكن اتوقع يدل على طول الامد في الماضي وقوله مذ اليوم يدل على حد ابتدائه وهو خلف

ومثل

يا اقرعا تسأل فى مضمار من * قادت جوائبه الفنون جنائبا
يا غائبا لا زلت ذا غبن بلا * عين فكيف زعمت نفسك عائبا
لا تحسبن جميع ما تاتى به * الا سرابا فى المجاهل ساربا
وهم تخيل وليس يشغل حيزا * اراه يزحم ويك بحرا زاعبا
كاد اتهافت ان تخيلك هازئا * وهوى النجى ان تخيلك كاعبا
تعسا لجدك اى طوق معرة * طوقته يلوى بليتك ساحبا
فغدوت من كل الجوانب لاقيا * خزيا ومنتظرا عذابا واصبا
لا تحسب الامهال عن بقيا لنا * امهلت الا كى تزيد مثالبا
ولسوف توثبك الجراءة فينة * وثب انفراش لان تصادف ثاقبا

وقال آخر وهو ايضا من شعراء تونس المفلقين

لقد طاب فى الآفاق نشر الجوائب * فحفت بشكر من جميع الجوانب
وخصت باقبال من الناس كلهم * لما اودعته من فنون الغرائب
احاطت باخبار الزمان كأنها * قبول الليالى الوالدات العجائب
سبتنا بمغناطيس لفظ مهذب * بليغ حديداته الابصار جاذب
فوائدها عمت وخصت فلن ترى * اخا مسكة فى درسها غير راغب
ولا غرو ان كانت حقيبة فارس * بها خير ما يلفى بطى الحقائب
وقادت بارسان البراهين من غدا * عن الحق والانصاف ينأى بجانب
وذادت عن الاسلام حين تشدقوا * باغو هراء للمعرة جالب
فكانوا كمن اضحى ينق رينشة * يروم بها نحت الجبال الشناخب
وكالواضع النبت الغثاء بكفه * لصيد طيور فى السماء نواعب
فكم هزمت جند الضلال وحققت * لنا ان للكتاب فعل الكتائب
وكم رجمت ضدا يروم كفاحها * بشهب ردود محرقات ثواقب
ولكن لا كثار الملاعن انضروا * وذا لسوى الشيطان غير مناسب
فقدك ابا العباس انقاذ من عسى * يزلغ بترويج الجهول المشاغب
شهرت بهاتيك الصحيفة صارما * رددت به دعوى غبى وكاذب
وغايرت ما بين التمدن والهدى * وشتان ما بين الثرى والكواكب
الى ان قال وهذا العمرى واضح ومشاهد * وليس بيان الواضحات بواجب

احبّ البعير احباباً اذا برك فلم يثر (اى ولم يقم) فعن متعلقة باعتبار معناه التضمنى وهى على حقيقتها اى انى تثبطت عن ذكر ربى وعلى هذا فحب الخير مفعول لاجله فمن هنا ترى ان الاقرب ان عن فى هذه الآية على حقيقتها اى للمجاوزة لا للاستعلاء وان ما يوهم خلاف الظاهر هو من باب التضمين وان اناف تتعدى بعلى كما نصت عليه أئمة اللغة وكذلك اربى تقول اربى على الخمسين اى زاد عليها وهى مثل اناف فى المأخذ فان اربى مأخوذ من الربوة واناف من النوف وهو الطول والارتفاع وفى معنى اربى ارمى بالميم وكذلك زاد فانها تتعدى بالباء وكذا كل ما تضمن الاستعلاء نحو فاق وعلا وسما وبرع وابر

ثم تمحل ايضاً لتصحيح قوله كما اشار من دون العائد الى ما فان حقه كما اشار اليه كما قال صاحب الجوائب فاعتذر عن ذلك بان قال ان مرادى فى العبارة مجرد الاشارة فقط دون قصد المشار اليه بها فاقول كيف تتأتى الاشارة بدون مشار اليه وهى نسبة بين المشير والمشار اليه كما ان التنبيه نسبة بين المنبه والمنبه عليه فحذف المتعلق الذى هو اليه مخل اذ يكون حل كلامه ان غلط الوهم لا يخلو منه احد كالاشارة ولا يخفى ان هذا الكلام خال من المعنى ولنضرب هنا صفحاً عن سفاهته التى جاء بها بعد هذا التمحل ولنكله الى خناسه الذى يؤزه ويزدهيه ويستفزه

وقبل ختمنا هذه الرسالة يجب ان نشكر هذا الشيخ الجديد على انه لم يرد ان يوهن جسمه اللطيف فى انتقاد الجوائب كما فهم من عبارته حيث قال وانى فى كل ذلك لم اتعرض لعبارة الجوائب على ما فيها من الخلل الفاضح لاحتمال ان يعتذر فيها بالعجلة يعنى انه بين خطأ كتاب الساق على الساق وسر الليال وشعر صاحب الجوائب تبييناً يغنيه عن تبيين غلط الجوائب ولكن اذا كانت العجلة عذراً فلم لم يعف عن كتاب الساق على الساق فان المؤلف الفه فى ثلثة اشهر كما اشار اليه فى القصيدة التى صدره بها حيث قال

لكن تولد فى ٣ اشهر * وحبا على عجل وشب لطيفا

لما تخطئته الجوائب فاجيبه عنها بما قاله شاعر تونس حين ثارت المناقشة بين الجوائب وبرجيس باريس وقد نشر فى مطبعة تلك المملكة وهو

يا ناجياً بدر الجوائب انما * فى نوره نكست نبالك ناجيا

يا اقرعا

بجمع قرض من الاهالين الى ان قال ان هذا نافع لقيام المصالح الميرية لا يأتى الاهالى بمنفعة وكقوله ان مولانا السلطان قال انه وعد ماهل فرنسا بالمساعدة فى بيام الحرب على بروسية وانه يقدم لنجدته العمارة البحرية الهمايونية وعندما سمع ذلك سفير دولة بروسية طلب ايضاحا عن ذلك وكقوله فى عزل المامورين واستبدالهم بغيرهم ما الفائدة من عزل الفاسد واقامة رجل مثله اذا لم نقل دونه وغيرذلك مما يطول ايراده ويثل انتقاده فهل يقيس احد الجنان بالجوائب او مقامات ابى ابراهيم هذا البذى بما انشأه صاحب الجوائب من الفصول المسجعة والمقالات المبتدعة التى شهد لمؤلفها علماء العصر بالسبق والبراعة وناهيك ما قاله العلامة الاستاذ المحقق الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى فى كتابه النجم الثاقب صاحب الجوائب هذا هو فارس البلاغه وغارس ادواح البراعة التى لم يبلغ احد فيها بلاغه ذو الفكرة التى تطل كواكبها فى افلاك المعارف ساريه والقريحة التى تتوقد بالمعانى وما ادراك ماهيه نار حاميه ساحب اذيال الفخار فى الآفاق وصاحب كتاب الساق على الساق (الى ان قال) له النظم الذى تهتز له المناكب وتغار لرونقه غرر الكواكب والمعانى التى تترفع عن كل معانى وتطرب بها الافئدة والالباب طربها بالمثالث والمثانى اه ولنختم كلامنا هنا بما قاله العلم الشهير العلامة النحرير عزتلو رفاعه بك فى الرسالة التى سماها القول السديد فى الاجتهاد والتجديد مما طبع فى روضة المدارس فى صفحة ٣١ فى فصل عنوانه بيان من كان فريدا فى فنه وهذا نص عبارته

ذكر بعضهم من كان فريدا فى فنه فقال انفرد ابو بكر رضى الله عنه فى الانساب وفى القوة بامر الله عمر بن الخطاب وعثمان فى الحيا وعلى فى القضا وابى بن كعب فى القراءه وزيد فى الفرائض سيد الله ثناءه وابو عبيدة بن الجراح فى الامانة شهير وابن عباس رضى الله عنه فى التفسير وابو ذر فى صدق اللهجة عمر رباعه وخالد بن الوليد فى الشجاعه والحسن البصرى فى التذكير ووهب بن منبه فى القصص وابن سيرين فى التعبير ونافع فى قراءته وابو حنيفة فى فقهه وروايته وابن اسحاق فى المغازى ومقاتل فى التاويل وبالعروض انفرد الخليل وفضيل بن عياض فى العباده وسيبويه فى النحو اطلق جياده ومالك فى العلم فاز بالسير الحثيث والشافعى فى فقه الحديث وابو عبيدة فى الغريب وعلى ابن المدائنى فى العلل نعم المجيب ويحيى بن معين فى الرجال وابو تمام فى الشعر من الابطال واحمد بن حنبل فى السنه والبخارى

لا جرم ان الذين مدحوا الجوائب اكثر من الذين قرظوا سر الليال فان جمعية المعارف المصرية وكانت مؤلفة من الف شخص من بين عالم مشهور وفاضل مذكور وامير ومامور قد اتفقت على مدحها فى تاج العروس فى شرح القاموس عند ذكر لفظة الجوائب فى مادة ج و ب وهذا نص عبارتها وبالجوائب سمى الفاضل الاديب احمد فارس صحائفه التى ينشرها الى الآفاق وناهيك بها من سفط درر نكات ولطائف تقر بحسنها عين كل كامل عارف وهى فى عصرنا انفع صحف الوقائع تستحسنها النواظر وتستلذ بها المسامع اه كيف لا وقد جاء محررها فيها بفنون من الكلام عجيبه واساليب من البيان غريبه وناهيك تلك المقالة التى التزم فيها الترصيع من اولها الى آخرها اولها من الناس من تخلج فكره من فنون الاقتراح خوالج وتلعج صدره من شجون الاجتراح لواعج وعلى ذكر الترصيع يحسن هنا ان اقول ان صاحب الجوائب استشهد لهذا النوع من القرآن بقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم غيران صاحب المثل السائر على امامته فى علم البيان انكر وجوده فى القرآن وهذا نص كلامه وهذا لا يوجد فى كتاب الله لما هو عليه من زيادة التكلف فاما قول من ذهب الى ان فى كتاب الله منه شيا ومثله بقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فليس الامر كما وقع له فان لفظة لفى قد وردت فى الفقرتين معا وهذا يخالف شرط الترصيع الذى شرطناه لكنه قريب منه اه وهو غريب بل العجم ايضا اقروا بتفضيل الجوائب على جميع الصحف وناهيك ما كتبه فى هذه الايام صاحب الجرنال المسمى بمال مال كازت وهو من اشهر صحف لندرة وذلك حين ترجم المقالة التى حررها صاحب الجوائب فى مصر و بلاد الحبشة وهذا نص كلامه باللغة الانكليزية

The Djawaib by far the best Arabic paper in the East .

وتعريبه الجوائب افضل صحيفة عربية فى الشرق بمراحل فهل يرجو صاحب الجنان ان يرى اسم صحيفته مذكورا بالمدح من احد من العلماء كلا انها لصحيفة مستنكرة وبومة مستقذرة لا تاتى من الاخبار الا بما يسوء وبالخزى يبوء وذلك كقوله ان مامورية الضابطين فى البلاد المصرية لا تسمح لاى كان من تبعة الدولة العلية ان يدخل مصر الا ويغرم غرامات جسيمة فهذا صريح فى انه يريد ان يلقى الفتنة بين الحكومة الخديوية والباب العالى وكقوله ايضا قد صدر امر فى الاسبوع الماضى

بيان ما وقع فى هذا الكتاب من الغلط

سطر	خطا	صواب
٣	كيدهم	كيد اضدادهم
١٩	بتى	بتى
٠٧	يمر	تميز
١٧	اناس	نس
٠١	جوع	جوع
١٥	نفعثة	نفعثة
١٦	وكف	وكنف
٢١	فغاية	فعاية
٢٢	فنفيت	ونفيت
٠٥	وقمضت	وقمضت
٠٦	حوشى	حوش
١٧	انواجب	وجب
١٤	واغرب	وغرب
»	نحو	نحو
١٨	نس	نسى
٢٣	اعصى	اعصى
٢٥	انخطب	انحطت
٠٤	بجور	يجوز
١١	بقد	يقد
١٣	شد	عن
٢٦	لم اكن ابوم	لم اكن اوقع
٢٢	فيتنه	فقتله
١٣	صمار	صمار

فى نقل الصحيح شيد الله ركنه والجنيد فى التصوف مشهير ومحمد بن زكريا فى الطب صادفه بسرور وابو معشر فى النجوم والكرمانى فى التعبير بلا وجوم وابن نباته فى الخطب الفاخره وابو الفرج الاصبهانى فى المحاضره وابو القاسم الطبرانى بالعوالى يفاخر وابن حزم فى الظاهر والحريرى فى مقاماته والمتنبى فى الشعر صاحب السمعه والصولى فى الشطرنج ساه الرقعه والخطيب البغدادى فى سرعة القراءة والضبط وعلى ابن هلال فى الخط والموصلى فى القضا وعطاء السلمى فى لحوق الرضا والقاضى الفاضل فى الانشا والاصمعى حلل النوادر قد وشى ومعبد فى الغنا وابن سينا للفلسفة جنى انتهى وجمعه غير حاصر فلم يذكر مثل شهرة القاموس باللغه ولا مثل شهرة سراج الدين بن الملقن بكثرة التصانيف البالغه ولا العراقى بدراية الحديث وسكت عن كثير ممن انتهت اليهم الرئاسة بالانفراد بامر فى القديم والحديث ولو كان فى عهده فارس الجوائب صاحب سر الليال لحكم له بانه فى احياء ماثر العرب بهذا العصر مقدم الرجال وعلى كل حال فارباب المعارف يستفيد بالمعاوضة فى الفنون بعضهم من بعض

تم طبع الكتاب بحمد الله الوهاب فى اواخر شهر رمضان المبارك من سنة ١٢٨٩ فى مطبعة الجوائب بالاستانة العليه على ذمة سليم افندى فارس مدير الجوائب

﴿ تنبيه ﴾

المرجو ممن يشترى نسخة من هذا الكتاب ان لا يجلدها من قبل الحصول على التقاريظ التى ستلحق به وله ان ياخذها مجانا من المحل الذى اشترى منه الكتاب

صحيفه	سطر	خطـا	صواب
٥٣	١٦	الدحى	الدجى
٥٣	١٧	اللطف كاس	الطف كاس
٥٧	٣٣	منبي	متنبي
٦٠	٠٤	حدثتنا	حدثنا
٦٥	٣٥	لفظة محمد ينبغي ان تكون في اول السطر الذي بعده	
٦٦	١٦	اخيـارها	اخبـارها
١٠٣	٣٥	البوم	اليوم
١٠٤	٠٤	استين	استبن

﴿ وهناك بعض الفاظ اخرى ناقصة الحركات او الحروف تعرف بالبديهة ﴾